

الفصل

مجلة شافيت شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 59 MARCH 1982.

العدد (٥٩) - جاري الأول ١٤٠٢ هـ السنة الخامسة - آذار (مارس) ١٩٨٢ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصيل الثقافية

ويشمل العدد
عليه طه الصافي

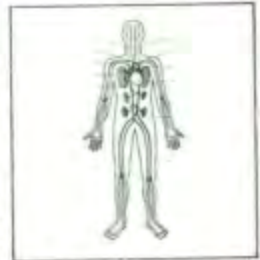
جدول العدد

- من كتاب هذا العدد 1
- حركة الثقافة في شعر 2
- الأزمات الفكرية .. حلقها والسبب 16
- ثقافة لغة الشعر أحمد كوكري 19
- في عذبة الاستشراق .. شعرا في شمع 26
- نظرة نقدية إلى الإنسان في الإسلام جمال العشري 29
- سبيلكم (في بلاد الله) 35
- وقع ومستقبل الحياة الإسلامية في جنوب إفريقيا أحمد يوسف القرشي 40
- منهج أخته في تركيا (من مناهج اللغة) فوزي الأحمد 43
- وثيقة في الطب الإسلامي في ألبانيا محمد عبد الوهاب حواف 45
- رحمة الشروق .. الشعر والغف (القاء مع) أحمد 47
- الدراسات العلمية والتقنية وتطورها عند العرب صلاح الدين صالح حسين 49
- فكرية اللغة .. أثرها في حل مشكلات اللغة العربية وليد قطاب 51
- بين شاعرين (مؤقتين هجويين - أحمد زكي أبو شادي) 52
- تجارب طيبة دماغ (القصيدة) سعيد 53
- المرحلي في البيت والتمسرة (أحمد كوكري لدولي) مالك سلهن محول 54
- شعرات (القصيدة) 55
- أسطورة الدولة وحقوق الشعب المتحدة 56
- مفاهيم تحريري القصة (رسالة في كتاب) 57
- تأليف : ناعمة عبد الفتاح العجمي 58
- كتاب استعارة لغوية (مطالعات في الكتب التأليف) : عبد الحفيظ عيسى 59
- الدم .. شريان الحياة (موضوع خاص) عبد الرحمن خريزي 61
- قصة وحضانة (الزوجة وفناء) بكر محمد علي شبحون 62
- إحباط الزمان وطرق مقدمات في السلسلة العربية السعودية عند الشاعر محمد النوري 63
- ليسون .. رائد أدب الأطفال 64
- إيه زرعون الأصم عبد النعيف أبو السمود 65
- منهج في قلاع البحر 66
- مهندس صبح صلاح الدين شعبان 67
- فرجيل والإبادة 68
- تحي .. من لحان (قصة قصيرة) 69
- الزوجة الصغرى (قصة قصيرة) 70
- خط الدخان (قصة قصيرة) 71
- لقد نلت .. (في الفرج فداحة من جعفر أمين كتيبة التراث) : جولي شامي 72
- دارة العزف (الأدب) 73
- مناقشات وحلقات 74
- سابقة هذه العمل 75



* متاحف «أفنة»
في تركيا قنار بتعدد
معروضاتها : أوان
فلسافية .. نقسود
وميداليات من حضارات
قديمة ، أحجار النسيان
التي تحمل كتابات بلغات
قديمة .. ثياب وخيام
يدوية .. ومن الأثار
التفنية سوار صنع من
الذهب والفضة يحمل كل طرف منه رأس العوان . طالع ص (13) *

* كمية الدم في الإنسان
من (5.5 - 6) لترات مليئة
بجياة غير مرئية لحيوتنا .. تقوم
بمهمات كاملة مستمرة بلا
توقف .
يدخل الدم إلى القلب
ويخرج منه إلى جميع أجزاء
الجسم . ثم يعود إلى القلب ثانية
ليخرج منه ... وهكذا . طالع
ص (11) *



* في اليابان يسرعون
الأشياء لكي يتساقطوا
مصابيدهم الساحلية من
الانقراض . أول مسرعة
ناجحة أقيمت لزربية أسماك
الحياة المائية كانت عام
1997م . طالع ص
(119) *



• من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة تلمح أن تكون مسحا شهريا لهرجات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فقط بل في «العالم» الإنساني .
 أمثنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها مجلة خدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا . والله الموفق •

في الوطن العربي

- وفاة الأديب السعودي عبدالعزيز الربيع والتونسي محمد المرزوقي .
- صدور عدة موسوعات علمية وأدبية .
- الدكتور عز الدين رئيساً للهيئة المصرية العامة للكتاب .
- إقامة متحف للحضارة المصرية .
- « الترجمة والإبداع عند العرب » في مؤتمر سيعقد بحلب ، في سورية .
- إقامة أسابيع ثقافية ومعارض للكتب في قطر والبحرين والإمارات .

في الخارج

- موسوعة عن «تاريخ الفكر الإنساني» ستصدر في باريس .
- رسائل «جورج صائد» تجمع في مجلدات .
- موسم جوائز ألمانيا الاتحادية .
- الاحتفال بمرور سبعين عاماً على وفاة الأديب التركي «جلال الرومي» .
- وفاة مؤلفة الأربعين كتاباً والأربعين قصة قصيرة - الأميركية «بابينج» .



☆ عبد العزيز الربيع ☆ حسن بن عبد الله آل الشيخ ☆ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الوهاب ☆ أحمد بن محمد بن حنبل

في مجال الفن الأدبي .

من مؤلفاته الصادرة :

- ☆ «تقريبات حفل وضع» .
- ☆ «دراسة مطولة عن ديوان قنبر ورجل» .
- ☆ «دراسة عن ديوان هسانات لبيب» .
- وله من المؤلفات التي لم تصدر إلى الآن :
- ☆ «رعاية الشباب في الإسلام» .
- ☆ «بناء الفرد من وجهة النظر الإسلامية» .
- ☆ «التربية عند العرب قبل الإسلام» .
- ☆ «أبو حنبل - شخصية لفتة في المجتمع القرشي» .
- ☆ «دراسة عن شعر عبد الطراز البجلي» .
- ☆ «شوقيات وشوقيات» .
- ☆ «مناوشات ومناقشات» .
- ☆ «مع الحن والملايكة والشياطين» .
- ☆ «صور وملاحم» .
- ☆ «كتبه ومؤلفات» .
- ☆ «للبيئة النورية : دراسة وصفية للبيئة» .
- ☆ «موسوعة البيئة النورية المختصرة» .

وقد توفي المرحوم فجر يوم الأحد الموافق ١٤٠٢/٣/٢٩ هـ ، إثر نوبة قلبية ، رحمه الله وأسكنه جنة وأقم فريه وعييه والأسرة الأدبية العسير والسلاوكن ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

تستمد إدارة الملك عبد العزيز التي تتخذ من (الرياض) مقراً لها ، موسوعة خليجية تتضمن الشخصيات العلمية والأدبية المعاصرة في دول الخليج العربي والجزيرة العربية . وفي إطار العمل لإصدارها أعدت الإدارة السرايات لتعريبها من قبل أبحاث العلمية والأدبية والأكاديمية في المملكة ودول الخليج والجزيرة ، وهي تتضمن العلسومات التي تتعلق بذلك الموسوعة .

شبكة الخليج (شبكة)

أصدرت كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالمنطقة

وقد تم اختيار الشيخ

التنقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ والأديب المعروف

«عبد العزيز الربيع» عن عمر يناهز الثالثة والخمسين ، حيث ولد رحمه الله بالمدينة المنورة عام ١٩٢٩ م ، وفيما تلقى تعليمه الابتدائي ثم الثانوي بمكة المكرمة ، ثم حصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من جامعة القاهرة ، وعلى الدبلوم العالي في التربية وهو التفرس من جامعة الإسكندرية ، ودرس في المعهد العالي للفن القتيل العربي ، أما أعماله فقد عمل قبل ابتعاثه لدراسه العاليه معلماً ، وبعد عودته من مصر سنة ١٣٧١ هـ ، عمل مفتشاً لمنطقة المدينة المنورة والشمك ، وفي سنة ١٣٧٣ هـ ، أصبح أول مدير للتعليم في المدينة بعد أن صحت مدارس للمدينة والشمك في منطقة واحدة عندما تحولت مديرية المعارف إلى وزارة . وقد رأس لنادي النهضة الرياضي بالمدينة ، ورأس نادي المدينة للتنورة الذي أنشأه مع بعض الزملاء من رجال التعليم ، ورأس نادي الأضرار سنة ١٣٨٥ هـ ، واستمر فيه إلى قبل وفاته .

ولدياً شارك في تأسيس الأسرة الأدبية المعروفة بـ (أسرة السوادي المبارك) التي استمرت قرابة ربع قرن ، ورأس نادي المدينة المنورة الأدبي منذ إنشائه حتى تاريخ وفاته وهو أحد مؤسسيه ، وكانت له نشاطات واسعة في مجالات مختلفة : فقد رأس لجنة الجمعية التعاونية لموظفي الحكومة بالمدينة المنورة ، ورأس اللجنة الرياضية التي كانت مسؤولة عن الرياضة بالمدينة قبل إنشاء الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ورأس المكتب الكشفي الإقليمي بالمدينة المنورة وهو المشرف العام على معسكرات الكشفية لخدمة الحجيج بالمدينة ، كما كان عضواً في اللجنة التمهيدية لبحث سوق عكاظ ، وعضو مؤثر للعلمين العرب بالإسكندرية ، ورأس لجنة المملكة لمؤتمرات الدراسات الاجتماعية الخماسين بالأردن ، وشارك في مؤتمر وزراء التربية العرب في ليبيا ، وشارك في مؤتمر اليوسكو للمعهد بباريس سنة ١٩٧٤ م ، وشارك في المؤتمر الثاني عشر للكشفية العرب بتونس ، وشارك في المؤتمر التحضيري لسوق عكاظ بالرياض ، كما شارك في المؤتمر الأول للادباء السعوديين الذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز بمدينة وحاظ فيه من الجامعة على (الميدالية الذهبية) وعلى براءة الريادة في النقد الأدبي باعتباره واحداً من زوادر الأدب في المملكة ، كان رحمه الله عضواً في لجنة تأسيس كلية التربية بالمدينة المنورة ، وأسهم في إعداد بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية ، وله نشاط بارز

والصحة .. والتعليم

ولي رأينا أن هذه الأعمام إذا لم تحقق نتائج إيجابية لمصلحة الإنسانية العادلة في الأرض، فهي على الأقل صكوك إدانة معلنه في مواجهة طغيان الدول الكبرى.

إن ما يحدث اليوم من قيام الدول الكبرى باكتساح بلدان الدول الصغيرة أو الضعيفة احتلالاً سافراً تدفعه قوة السلاح، وحسب السطوة على مبادئ وسماع العالم كله، وما يتبع هذا الاحتلال من قتل للأطفال والنساء والشيوخ والمعززة، وتعميم وسائل الحياة داخل هذه البلدان المستطعفة هو السيل السافر على قنولية العدوانية التي تنهش حقوق وضحايا حكاهم الدول الكبرى، ومطامعها في الاستيلاء على مقدرات الشعوب الصغيرة، وتوطيقها في دمار العالم، ومذاب الإنسان.

إذن .. ماذا يعني أن يكون عام ١٩٨٢م، عاماً للكبار؟

سؤال .. يأتي الرد عليه من خلال الدراسات، والإحصاءات .. والوثائق التي تنطبع بمجلة «الفصل» إلى نشرها على صفحاتها مساهمة منها في تسليط الأضواء على أوضاع الكبار خلال العام الدولي للكبار بأقلام الكتاب والمختصين الذين أثبتوا تعاونهم المجاد الصادق مع المجلة .. والله الموفق.

«المجلة»

● «خواطر جريئة»، تأليف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، صدر عن إمامة للنشر.

● «الكشاف التحليل السنوي لصحيفة أم القرى ١٣٩٩هـ»، إعداد حسين يدران وعباس طاشكندي، صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

ماذا يعني عام الكبار؟

لقد جعل العالم يوم الطفل .. ثم يوم المعوقين .. وأخيراً اعتبر عام ١٩٨٢م، العالمي عاماً دولياً للكبار.

وهذا التوجه الذي توليه الأمم المتحدة غنايتها مؤثر هام للأوضاع السلبية التي يعيشها الإنسان في طفولته .. وشبابه .. ورجولته .. وشيوخته .. في عصر أحدث فيه الدول تلك ثمرات الإنسان في إشمال الحروب .. وغزو الفضاء .. وتدمير الأسلحة الفتاكة، وما يتبع ذلك من تلوث البيئة .. وتضييق الخناق على الإنسان ليعيش حياة تنافسها المجاعات .. وتفكك بها الأمراض .. حياة يسكنها الترهيب .. ويفترسها الخوف.

والأمم المتحدة بتوجهها من خلال تخصيص هذه الأعمام، تهدف إلى توجيه الرئي العام بمجاهدة الكبرية لإدراك الواقع المرير الذي يعيشه الإنسان في مختلف البلدان، وعلى الأخص بلدان العالم الثامن الذي أصبح بكرة حلوباً مستمد من منتجات الدول الكبرى .. أو الدول الصناعية عاقبتها وقوتها لمباراة قهرها وظلمها ضد الإنسانية.

ولا يستبعد أن تكون الأعمام القادمة أعواماً للشيوخ .. والسلام .. والعدل .. والحرية، لأن هذه القضايا لا تنقل أهمية عن قضايا الطفل والمعوقين والكبار، مثلها مثل الغذاء ..

الشرقية مجلة جديدة تحمل اسم «مجلة الفصل للمعارة والتخطيط» .. وقد صدر العدد الأول منها حافاً بموضوعات شتى تتعلق بهذا المجال .. تأمل هذه الزميلة المتخصصة في مجال حيزي عام التصديق والنجاح .. وصدر مثل هذه المجلة المتخصصة يعكس أبعاد الوعي الحضاري الذي بلغه المملكة.

أصدرت وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية عددها الثالث عشر من إحصاءات التعليم لعام ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ. تختلف المراحل التعليمية، وذلك ضمن السلسلة التي تصدرها الوزارة في مجلدات مزودة بالبيانات والرسوم والأعداد التي توضح التطور في عدد الطلبة والمدرسين والإداريين، بل وفي المدارس والجامعات، ويعتبر هذا المجلد المصدر الأساسي للمعلومات الإحصائية لما تحقق خلال سنوات خطة التنمية الثانية.

* كتب جديدة *

● «دراسات في الجغرافية الاقتصادية - المملكة العربية السعودية والبحرين»، تأليف الدكتور أحمد رمضان شقيلة، صدر عن دار الملك عبد العزيز بالرياض.

عين الدكتور عز الدين إسماعيل الناقد المعروف ورئيس تحرير مجلة «فصول» الدورية رئيساً للهيئة المصرية العامة للكتاب، وذلك خلفاً للشاعر المرحوم صلاح عبد الصبور، المعروف أن هذا المنصب أمله في الحياة الثقافية بمصر، ذلك لأن الهيئة هي بمركزة النشر إلى جانب الجهود المتوعدة الأخرى.

المعروف أن الدكتور عز الدين ولد في القاهرة عام ١٩٢٩م، وكان آخر منصب شغله عميداً لكلية أدب عين حمس، وله من المؤلفات (١٧) كتاباً منشورة وكلها في النقد الأدبي باستثناء مسرحية شعرية وأحدها هي

التيه ، كما هم عذفاً من أهال أخل القصة والخبر على التحاس .

مكتبة مكتبة

سبناً على أرض المعارض بالجيزة متحف للحضارة المصرية حيث
سبغ بالوراعات وتقشاً بمسدة تحت من حول قطع الأية معبرة عن الفترة
ما قبل التاريخ ماراً بالفترات الحضارية المصرية (الفرعونية ، واليونانية ،
والقبطية ، والإسلامية) حتى مصر اليوم ، إذ سيستقبل المتحف على اثني
عشر جناحاً تكون شاملة لمعروضاتها هذه الفترات .

في الكتب الجديدة

- «حسن قصص» ، تأليف سكينه فؤاد ، صدر في القاهرة .
- «قصائد لا تموت» ، دراسة للشاعر محمد إبراهيم أبو سنة ،
صدر في القاهرة .
- «موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين» ، صدرت
عن المستقبل بالفجالة والإسكندرية .
- «الغدد الصم» ، تأليف الدكتور بول غليونجي ، صدر عن
المستقبل بالفجالة والإسكندرية .

دستور للحكم - بعد استقلالها عام ١٩٤٥ م .

وهذه الإطالة صوّرتها من كتابه : (اختصار إحدى السبيلين :
الدينية أو اللادينية) نشر الدار السعودية بمكة ، ط١ ١٣٩٢ هـ /
١٩٧٢ م ، وشرح ذلك - بادئ ذي بدء - بالقول :
«الإسلام عقيدة ...»

والإسلام فكرة ، فهو ليس مجرد دين كالفهم في المقابل الإنجليزي
بكلمة Religion والذي لا وظيفة له سوى تنظيم العلاقات بين الإنسان
وربه ، فالإسلام يشمل عنصرين ، عنصر العلاقة بين الإنسان وربه ،
وعنصر العلاقة بين الإنسان وبني نوعه ، وبالتالي عنصر العبادات وعنصر
المعاملات (ص ٦٨) .

وعنصر العبادات في رؤية : حرام إلا ما أمر به الله ..

وعنصر المعاملات : حلال إلا ما نهى عنه الله ..

وبذلك يخلص إلى أن هذا « في اصطلاح القانون الإسلامي ما يطلق
عليه البراءة الأصلية .

وهذه الرؤية تنطلق عند الدكتور محمد ناصر من مفهومه لأساس كل
« فكرة » التي يعرفها بقوله :

« إن كل فكرة Ideology ليست مجرد تشكيلة من الآراء والنزعات ،
ولكنها شيء أكبر من ذلك ، أكبر بكثير ، إنها تستمد كيانها وجودها من
مقدورها الأساسية على التوفيق بين نتائج العقل ونزعات النفس ، إنها مزيج
من الرأي والعاطفة ، من الفكر والروح ، وعلى قدر مقدورها ، وعلى قدر
استواء مزيجها ، يكون امتداد جذورها وعمق آثارها » (ص ٢٩ ،
٣٠) .

ومنها كذلك .. من هذه الفكرة بواجه المعارضين لإسلامية الدولة في
أندونيسيا القائلين بوجود الديمقراطية أساساً للحكم في حين يلسق



☆ د. عز الدين إسماعيل ☆

«حاكمة رجل مجهول» ، وأول كتاب له هو «الأدب وقنوله» وصدر له عام
١٩٧٥ م ، آخر كتاب بعنوان «نصوص قرآنية ...» .

عن الكتب الجديدة

القيم في القاهرة معرض للفنون التشكيلية والغرف البيئية
وقدك تحت رعاية بيوت الثقافة التابعة للثقافة الجماهيرية « ضم المعرض أكثر
من (٥٠) عملاً من التصوير الزيتي والمائي والنحت والميثاق الذي يعكس فن

في الكتب الجديدة

● الكتاب : اختاروا إحدى السبيلين .. إلخ

● المؤلف : د . محمد ناصر .

إطلاات الفكر السياسي - في الأمة - تنتظر نحو أفاق
رحبة في بناء الدولة انطلاقاً من الفكر الإسلامي الذي جُزِب
حقيقة التنفيذ العملي - في كل مجالات الحياة - وبني بها
الحضارة الكبرى في تاريخ البشرية .

ذلك لأن للإسلام مقاهيمه الواسعة الثيرة في الحياة .. والكون ..
والإنسان .. يجعلها متفاداً تحت لواء الله وشرعته ومنهاجه .. وبذلك تتحقق
« الإسلامية » في كل الوجود !

والدعوة إلى إقامة فكرة « الدولة في الإسلام » بوضع الدكتور
محمد ناصر - رئيس وزراء أندونيسيا الأسبق - نظريته في
إمكان تحقيق الفكرة على نطاق دولة أندونيسيا - مشاركاً بذلك في وضع

الخطوة الأولى نحو الإبداع والابتكار.

★ الرد على الادعاء بأن « العرب نقلت العلوم فقط » إلى غير ذلك من المواضيع الهامة .

أقيم في (المنامة) معرض للكتاب التونسي وذلك تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية . احتوى المعرض على مجموعة من الكتب والمطبوعات التونسية المختلفة الدينية والثقافية والأدبية والأحيائية والزراعية وكتب الأطفال .

أقيم في (الدوحة) ضمن نطاق التعاون الإسلامي بين دولة قطر والجمهورية العربية السورية ، أسبوع ثقافي يمتد وذلك خلال الفترة من ٢ - ٨

وإذا كان التعاون - إيجابياً - هو روح الأمة فالإسلام - في إطار بناء الدولة - يتبادى بوجود المحافظة على تلك الروح حين قال القرآن الكريم ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ، وفي بدت ظواهر سلبية تجد الإسلام بنسبتي سرية أخرى ﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ ، وذلك بالإضافة إلى روح الديمقراطية التي تتضمن تعاليم الإسلام أن يؤخذ كل أمر بالشورى بقول القرآن الكريم : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ ، كما يقول في نطاق نفس الروح : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ ، وعلى ذلك يرى الدكتور محمد ناصر (ص ٧٤) : « إن وجود الناحية السلبية في التعاون والتعارف - ألا وهي الوطنية أو القومية المتطرفة التي من شأنها أن تزج في القوس بقوى الكبرياء وتخلق العصبية للجنسية المسمونة ، فيشعر الناس أنهم أرفع وأسمى من الشعوب الأخرى ، هو حاجز يمنع لأصالة هذه الدولة ، ومن أجل التآليف بين كافة الطوائف في أندونيسيا من أجل إقامة فكرة الدولة الإسلامية يرى أن روح التسامح التي تتجلى في قوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ .. هي المنطلق والركيزة وهو يسائل - هنا - المعارضين بقوله :

« أي سبيل تختاره للمحافظة على روح التسامح السديني في دولة كاندونيسيا لتجتمع فيها عدة أمم ؟ والجواب عليه يقول : إنه لا سبيل إلا بالمحافظة على ما ذكره القرآن الكريم » (ص ٨١) .

بل إنه بهذا السؤال يضع مبعث كتابه الموسوم بـ « إشارات إحدى السبلين : الدينية أو اللادينية » ؟ منطقاً « نظرية الإسلام في بناء الدولة والأمة ! »

فاروق صالح باسلامة
مكة المكرمة

سيستمر خلال الفترة من ١٤ - ١٥ نيسان (أبريل) من عام ١٩٨٢ م . المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب وذلك تحت إشراف وتنظيم « معهد التراث العلمي العربي - بجامعة حلب » ، وسيكون المؤتمر حول « الترجمة والإبداع عند العرب » ، إلا يستشرف موضوعات عدة أهمها :

- ★ بواكير الترجمة وتوسيعها في العصر العباسي .
- ★ دور اللغة الفارسية في مجال الترجمة .
- ★ دور المصنفين بالسرانية في الترجمة .
- ★ الأسباب التي دفعت لقيام حركة الترجمة .
- ★ المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية .
- ★ أبرز المترجمين والعلميين العرب .
- ★ أهم المؤلفات العلمية المترجمة وتأثيرها في الغرب .
- ★ أهمية الترجمة حضارياً ، ودورها في نشر الوعي العلمي الذي يعد

حججهم مخالفة لمبادئ الديمقراطية قتلاً :

« إن من مبادئ الديمقراطية أن تنال السطافة الحاكسة مساوقة الأكثرية ، وإن تنال الأقلية المخالفة لأراء الأكثرية حقوقها من الحياة في المجتمع .. ولكن الغرب أننا حين ندعو إلى الإسلام كنظام للدولة سرعان ما يقول بعض الناس « لا تجعلوا الإسلام أساساً للدولة ، لأن الإسلام مباح للحياة تدلن به طائفة خاصة في حين أن هناك طوائف أخرى غير إسلامية » .

ثم يتساءل : ما موقف هؤلاء لو رفضت الطائفة المسلمة التي أبس الآخرون أن يُقبل نظامها فبهد أنه نظام طائفة خاصة وقالت : أي مبرر يحم علينا قبول - النظام غير الإسلامي - فهو الآخر ملك لطائفة خاصة لا تمثل كل الطوائف ؟ (ص ٢٦ ، ٢٧) .

وهذا هو مفهوم واسع للديمقراطية التي يركز فكرة الدولة عليها - كما يدعو إلى ذلك الإسلام - فهي دولة ديمقراطية .. ولكنها ليست علمانية أو لا دينية .. إنها دولة ديمقراطية إسلامية (كما يفهمها الإسلام لا كما يفهمها دعاة الديمقراطية اليوم) .

ويستطرد قائلًا : « فإذا كان لنا أن نضع هذه الدولة إماماً فلي نجد لها إماماً يؤلف بين « السدولة السديمقراطية الإلهية » Theistic Democracy ، (ص ٧١) .

وعلى ذلك يوضح الهدف من وضع دستور الدولة حيث يقول : « إن الإسلام منذ ظهوره أعلن وظيفته لتمثلة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، وذلك القيم الروحية التي أمها الرسول ليست إلا امتداداً للقيم التي وضعها الله على يد أنبيائه السابقين ، ونحن اليوم حين نحاول وضع دستور لدولتنا نريد بذلك أن نحافظ على القيم الموجودة » (ص ٧٢) .



* فريد أبو شهبلا *

من شهر يناير (كانون الثاني) لعام ١٩٨٢ م، شارك فيه حوالي (١٠٥) من الأدباء والفنانين وأعضاء فرق الفنون الشعبية والمسرحية، وقد تضمن ذلك الأسبوع إقامة أربعة معارض في مختلف قطر انحلت الفنون التشكيلية والكتابات والصناعات الحرفية التقليدية والصور الفوتوغرافية والطربح، كما تضمن أيضاً عرض مسرحيات وأندية شعبية وندوة فكرية نجست لمادة الجامعة بقطر.

تم بمرکز (أكسبو) بالشارقة معرضان للكتاب الغربي المعاصر والفنون الجميلة، اشترك في معرض الكتاب أكثر من خمسين من دور النشر في الدول العربية يكتب يصل مجموعها إلى نصف مليون نسخة تضم حوالي خمسة آلاف عنوان من أحدث ما أنتجته هذه الدور من مؤلفات عربية في مجالات الأدب والصحافة والسينما والتاريخ والفلسفة والسياسة والأخلاق والفن وكتب الأطفال وغيرها. أما معرض الفنون فقد تضمن على العديد من التواحيث لقيمة لعدد من الفنانين العرب والأجانب، استمرت مدة المعرض عشرين يوماً، وقد تضمنها عدد من السنوات الأدبية والأدبيات الشعبية، اشترك فيه بعض الأدباء العرب، اشرف على تنظيم المعرض الدائرة الثقافية بالشارقة بالتعاون مع النادي الثقافي الاجتماعي وجمعية الإمارات للفنون التشكيلية.

توفي نقيب الصحافة اللبنانية ورئيس تحرير مجلة «الجمهور» فريد أبو شهبلا عن عمر يناهز الواحد والستين عاماً، حيث ولد عام ١٩٢١ م، في بيروت ودرس في مدرسة الحكمة وفي كلية الحقوق بجامعة القدس يوسف. عمل في الصحافة منذ حداثة إلى أن تسولى رئاسة تحرير مجلة «الجمهور الجديد» التي ورثها عن والده (ميشال أبو شهبلا)، وقد التحب عصراً في نقابة الصحافة اللبنانية أكثر من دولة، ثم رأس النقابية حل لثبو اختياره لنقيب رئيس طه في صيف عام ١٩٨٠ م، كما كان عضواً في اللجنة القائلة بأعمال بلدية بيروت، وعضواً في المجلس المحلي للسرور الأرثوذكس ببيروت، هذا وقد توفي إثر مرض كبد به.

فقد

فريد أبو شهبلا

اشكل الأمر على شبابنا في مفهوم الحرية والتحرر، وه.كذا باسم الحرية والعصرية قذفوا التراث بالجمود، وهم ولا شك عن حقيقتهم غافلون، وباسم التطور ركبوا كل بدعة وانتحلوا كل مذهب، وقاتهم أن التطور لا يتناول كل شيء.. ولا يعيث بكل قيمة.. ولم يدركوا أنهم أمام وهج الثقافة الفجائية التي تم طلت عليهم من شرق وغرب في مذاهب شتى اختلف ظاهرها بين رأسمالية وشيوعية... وأخذ باطنها في وحدة النبع الذي منه تستقي وإليه تعود: المادية، وهكذا أصبح شبابنا ينساقون وراء المفرضين الذين زعموا بلغة العصر تحقيق كل شيء في كل شيء، فكانوا كل شيء في كل شيء، ما كان هدفهم إلا زيف الحقيقة ومآرب شخصية، ويهمل شبابنا ظفوا يعيشون تحت ضباب الرقبة ويعتسعون في الظلمات تحت ستار الإبهام بقلب مزدوج وفذاهر بخالف الباطن، فتشبت بالمعاش ولم تشبت بالحياة.

اعتقد أن الحرية هي أن نجد ما نأكله كما يعرفها تلك الماديون أصحاب فلسفة المصنوع الاجتماعي، وزعم الله رائدنا الكبير الفيلسوف محمد إقبال، حيث يقول الإنسان نجما ولا يعيش، حيث إن الذي يعيش هو الحيوان أما الإنسان نجمة يقول لا للظلم، لا للباطل، لا للاحتكار والاستبداد، ذلك هو الفرق بين العيش والحياة، فاسم الحرية والتقدم تامل الغزو الفكري وذلك هو هدف المستعمرين بعد أن يشوا بقوى السلاح، فوقع الثقافات في فهم الأشياء عن غير حقيقتها من ملوكة الحرية والتحرر، قامت الضمائر قبل موت الأجداد، تناولت الفج، ووقع التنكر للصدق والإنسان، وأصبحت علاقة الشباب علاقة الذئاب، حيث صار السنوك حيواناً بعد أن كان إنسانياً، وأصبح السافل عبلياً ولعمراً شعوبة وأدعاء، حين نود مناقشة الشباب لماذا التنكر للأصالة، فهذا ليس بمفهوم الحرية وإنما الجهل بالأشياء، ولقد صدق الشاعر إذ يقول:-

لا يبلغ الأعداء من جاهل

ما يبلغ الجاهل من نفسه

وإنه من العجز الويل أن تجعل من مثالب الماديين مقياساً لفضائلنا، فمن لدينا مفهوم حامي خريتنا حسب قيسنا ولماذا الشباب لا يعرف هذا؟

● الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، تأليف واضح الصمد، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت.

● موسوعة المورد - المجلد السادس، تأليف وإصدار مكتب التبليغي، صدر في بيروت.

وأذكر هنا ما حدث ذات يوم حين كانت الولايات المتحدة تقتل سريلانكا، وقعب واحد من دعاة الثورة ويحرقها إلى أعمال فجيعة، وماذا شرح يتحدث في خطابه عن الحرية حتى صوبوا بأنفهم بالجماعة وقالوا له: ليس عليك أن تتحدث عن سريلانكا، بلنا ونحن مصمون على الاحتفاظ بها، وهذا التعبير يعني أن المجتمع يعيش حسب حريته، لا حرية غيره، ولكن الخطأ الذي وقع فيه شيانبا هو أنهم قلدوا أشياء كثيرة دون أن يفكروا أنفسهم مؤونة البحث ومثقة التزوي حتى يأخذوا أحسنه على الأقل، لذلك يحق لنا أن نسميهم بعشاق الظهر.

لعم باسم الحرية والعصرية فرطوا في أصول شخصيتهم السيرة وجلبوا وجوبهم العزيز عن جعل يقيمتها وعصاها، إنهم أصحابا الصراع للمضي الذي استدرجهم من حيث لا يسمون إلى الأتواء إلى غير مفهوم، لأنهم لا يفقهون روابط عقديتهم التي قرعت أجراس الحرية فصرقتا بشأن الحرية الحقيقية هي العزة والسيادة والاعتزاز بالنفس التي تستجيب لمقتضيات العقل والمنطق، وكم كان الإسلام حريصاً على الحرص على تأكيد معنى الحرية، ولينطق في الفكر العربي. إننا لا نذكر أن يكون هناك اجتihad في الآراء ولكن يجب الأخذ بأحسنه، ولقد صدق قوله تعالى في هذا المعنى ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾.

على الشباب أن يعلموا أن الحرية مفهوماً فلسفياً يختلف باختلاف آراء الفلاسفة، لكن هناك مفهوماً قانونياً الذي يعني الحجاب التشريعي داخل كل نظام اجتماعي، وهذا لا يختلف فيه أحد أي لا يمكن أن تفسر الحرية حسب رغبات الأشخاص، وإنما تخضع لمطالب المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، لذلك (فالعصرية) فالحرية التي لا تعزز قيمك الأصلية والتي لا تدعو إلى احترام ذاتك وتنظيم مقومات المجتمع التي هي عنصر فعال ليست بحرية وإنما غش وخداع وتضليل، حيث إن إرادة الله تريد دائماً أن تسير البشرية إلى الإمام، لا... إلى عصر الغاب، لأن الحرية ليست كائناً فرضياً، ولا تعبيراً نظرياً... إنها سلوك وخلق، يعززها القانون الذي هو مظهر لإرادة الأمة، والحرية لا يمكن أن يفهمها الشباب فهماً دقيقاً قبل أن يكون ثرياً في المعرفة، وشرعياً في الأخلاق، وشرعياً في الإنتاج، فمن ترى اليوم الغرب، مثلاً، ثري في الإنتاج، فكذلك تفك أيها الشباب الكرم لتعرف ماذا حدث لهم من تقييد في الأسرة بسبب انعدام لمراد الأخلاق حيث نحل عن قيمه وعن العقل والعلم، هذه هي الفلسفة التي نسمي بالعنصرية، فمن لا تريد أن تكون كالختم الثور بملا العين مهابة عن

● «موسوعة الفاسمي العربي»، تأليف عسيران محمد بوردين، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب والصفي التونسي محمد

بعد، وهو علمي بالأمراض والألام.

وعلى الشباب أن لا يستقروا وراء هذه المذاهب التي تنخر من قيم المجتمع وتدعو إلى الانحلال والتفكك الصهيونية العنيفة، ونحن أمانا ووراثنا التاريخ الذي لا ينسى شيئاً، لذلك أريد أن أسأل: من هو مساركس، ومن هو هيرتا، ومن هو فرويد، ومن هو ماركيز صاحب فلسفة الطريق المسدود الذي جاء يدعو في هذه الأواخر المرات لتعود إلى عصر الغاب، أي يعتبرها سلعة للحرية الجنسية، وأشيركم عن كتاب تفسرويه في الموضوع تحت عنوان «ماركيز والجنس والحرية» وأذكركم في الموضوع كذلك ما وراء هذه الفتنه الكبرى التي تزعجها كما قلت الصهيونية العالمية برسالة كتبها أستاذ جامعي عبري إلى حريدي (العراق) يقول فيها: ينبغي بسط نفوذنا والاستمرار فيه، وبذلك ينبغي شن الغارات الإخادية باسم العلم والحرية، وسيساعدنا على ذلك سائر الأحزاب الشيوعية، لأننا في خط واحد في هذا الهدف أي من ساحة نشر الإخلاق في المجتمع العالي، وخاصة في المجتمع الإسلامي والسببي معاً. فإن لم يكن لنا إلا نفعه مكابه الاستعمار الغربي الجاهل بوسائله المختلفة حتى لا تتفاوت في فهم الأمور على غير حقيقتها وتندفن إرثاتها بأنفسنا، وحتى لا نلث خلف الغرائز الحيوانية والاستهلاكية زرقعة مزعومة، وحتى لا نبيع مثلاً وقيماً بأجس الأسعار في أسوأ الأسواق إنها أسواق الفساد والخداع وإن ذلك ينطق علينا قوله تعالى ﴿ لم قلوب لا يفقهون بها وهم أعمى لا يبيرون بها وهم أذنان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾.

طبعاً لأنه حينما يتعطل العقل بالغفلة والمصادرة لمخ إنسانية البشر وتبسط إلى عوينة الدواب المعجزة.

بقي لي أن أسأل سؤال، أعني أسأل الشباب أين تنج هذه الحرية بعد أن أصبحت المصانع القمحة وساحات الرقص والفجور هي معابد شباب اليوم، إنها تنج نحو مزيد من الخون واليأس والانتحار تنفق في أرواح الشبان المادي للإنسان وتظفر فيه شغلة التيز بالفرح في أحوال الشهوة والرغبة.

وأود أن أقيم حديثي أنه يجب أن لا ينسى أن الأخلاق وهيكل بالديمقراطية، حيث إذا عرفنا الديمقراطية عرفنا الأخلاق كما يقول العلامة جود في هذا المقام.

القائدي التهامي المغرب

المرزوقي، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين، وذلك في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٨١ م. كان رحمه الله عالماً من أعلام الفكر والأدب والثقافة البارزين حيث أثرى المكتبة الأدبية بمجموعة أعماله في مجال البحث والدراسة والتأليف، فقد ألف حوالي (٤٠) كتاباً في مختلف الفنون ما بين شعر وقصة ومسرحية وبحث وتحقيق في الأدب الفصح والشعبي أيضاً. نال المرحوم جائزة الحبيب بورقيبة الأدبية لسنة ١٩٧٨ م، وحصل على العديد من الجوائز التونسية والعربية. رحمه الله وأتركه فيح جليله.



★ سيمون دي جورج ★

★ ديدرو ★

★ جورج لويان ★

الموسوعي : روجيه مورفان ، الفرنسي العناصر السذي يقصد **وريت الموسوعي الفرنسي الشهير (ديدرو)** ، هذه الموسوعة تحتاج إلى (١٥) عاماً لانتهاء منها ، ويأمل (مورفان) في نشر الجزء الأول منه عام (١٩٨٥) ، الذي يوافق ذكرى وفاة الكاتب الفرنسي (هوجو) ، وكان (مورفان) قد أصدر من قبل «موسوعته الدولية للعلوم والتكنولوجيا» والتي تقع في عشرة أجزاء ونشرها في سنة ١٩٧٩ م ، ويعد منها أكثر من (١٨) ألف نسخة .

تلك هو متحف أورساي الذي أوتيت الأوساط الفنية الفرنسية على الانتهاء من بنائه والذي سيفتح خلال عام ١٩٨٥ م ، سوف يضم الأعمال الفنية التي رسمها كبار الفنانين الفرنسيين وذلك خلال الفترة من ١٩١٤ - ١٩٥٠ م ، كما سيضم أعمال الفنانين المعاصرين ، من بين لوحات التي سيقدمها المتحف تلك التي قُبلت للدارس الفنية المختلفة من تعبيرية وتكعيبية وحوشية .

النووي ، تشكلت نواة المفاعل متوسط الحجم من حوالي ٤٠٠٠ من أنابيب الوقود ، وهي عبارة عن أنابيب معدنية طول كل منها ١٢ قدماً وقطره ١/٢ بوصة . إن نوعية حركة أنابيب الوقود ومقدارها تعطي فكرة عن مدى جدية الأحداث ، لذا قام مهندسو مختبر ساندانيا القومي الأمريكي بتصميم جهاز يسمح بمشاهدة حركة القضبان في نواة المفاعل .

يوصل هذا الجهاز مع نواة المفاعل ويكشف إشعاعات غاما فينتصها ويحوّلها إلى ضوء مرئي يتم تسجيله على صحيفة فوتوغرافية ، غلب السريان القضبان فإنها تولد صورة فيها الكثير من التفاصيل الغرافيكية تضع مدى جدية الحوادث فور وقوعه . في الصورة : رقم ١ - صورة المفاعل . رقم ٢ - حجرة الاختبار . رقم ٣ - نظام المشاهدة والتصوير .

عائتين على شواطئ جزر فيساياس في الفلبين في أوسط عام ١٩٨١ م ، تبلغ استطاعة كل محطة ٣٢ مليون واط/ ساعة ، والوقود المستعمل فيها هو الفول أويل الثقيل . تقوم بعملية البناء والتكريب شركة هيتاشي اليابانية . تحتوي المحطات على ٨ محركات استطاعة كل منها ٨٥٣٠ كيلوواط/ ساعة تدور بسرعة ٥١٤ دورة في الدقيقة ، وهي من صنع شركة سيمر الألمانية . والصورة تبين نموذجاً للمحطتين العالميتين .

تصوير المفاعل النووي من الداخل

لثارت حادثة ثري مايل أبلند في ربيع عام ١٩٧٩ م ، ضجة عالمية حول أمان المفاعلات النووية . وقد دلّ تقييم الحوادث السابقة أن مثل هذه الحوادث يغير مواقع «أنابيب الوقود»

قضى (جورج لويان) اثنين وأربعين عاماً من عمره البالغ (٨٢) عاماً ، في العمل على جمع رسائل الأدبية الفرنسية الراحلة (جورج صاند) التي تعتبر بحق مرآة صادقة لعكس كل القضايا الاجتماعية والفكرية التي شهدها القرن التاسع عشر ، ومع مشقة البحث والعناء فيه نظراً لغزارة عمل تلك الأدبية وخاصة من الرسائل المتفرقة التي كتبها والتي لم يكشف عنها إلى الآن ، وبالرغم من دخول (لويان) في مرحلة الكهولة إلا أنه يمتلك في نفسه إحساساً قوياً للمحاربة في هذا العمل بالرغم من كل ذلك فقد تمكن من جمع معظم تلك الرسائل وأصدر منها إلى الآن (خمس عشرة مجلداً) ويقول إنه يأمل في إصدار (خمس مجلدات) في العشر سنوات القادمة إذا طال به العمر .

ذلك هو اسم الموسوعة الجديدة التي شرع في تأليفها مؤلف

اليوم في الغد

من القروض أن يتم تدشين محطة توليد





★ ستان ★



★ لويس أراجون ★



★ بيكس ★

الفنون عام ١٩٣٠ م. ثم بدأ بتقليد لوحات كبار الفنانين وقدم لوحاته ،
أو بعضها للفنان العالمي (بيكاسو) ولأقت تشجيعاً منه .

١٩٤٠ وفاته حاداً

توفي في باريس «برنارد جافوتي» عن (٧٣) عاماً ، ويرانارد
ناقد موسيقى لصحيفة الفيجارو الفرنسية المعروفة والذي كان
يكتب تحت اسم مستعار هو «كلاريندون» . ولد برنارد عام ١٩٠٨ م .
وشغل في حياته مناصب كان آخرها عمله في الصحيفة . أهدى العديد من
الأفلام التسجيلية للتلفزيون الفرنسي حول حياة كبار الموسيقيين العالميين
وله مؤلفات كثيرة في هذا المجال .

١٩٤٠ وفاته حاداً

- «الفن الحديث من خلال أراجون» . تأليف الشاعر
لويس أراجون . صدر في باريس .
- «رسالة اعتذار» ، قصة قصيرة تأليف رفايل بيللوتير ،

أقيم في (باريس) معرض يعكس الحياة الفنية البريطانية من
جوانب الإعلانات وذلك في الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٩٩ م . من الإعلانات التي
جذبت انتباه الجمهور الفرنسي إعلان حول قصة «ستيفلا» التي غلت عليه
الألوان الصارخة وخاصة الأحمر والأصفر ، وكذلك إعلان حول مسرحية
«براليم - إيسن» وعدد من الإعلانات الأخرى حول السيرك والأوبرا .

معرض الفنانين المعاصرين

أقيم في (باريس) معرض للرسم الفرنسي المعاصر
«لورجو» والذي تخصص في رسم الإعلانات السياسية . ضم
المعرض مجموعة من اللوحات الفنية التي توضح كيف أصبح لورجو
الشاهد الخفي على عصره ، فأعماله تعكس أبعاد نفسية الإنسان وما
تطوي عليه من العنف ، فهو يريد من خلالها تحديد معالم العنف
البشري . والمعروف أن (لورجو) ولد عام ١٩٠٨ م . وتخرج من كلية

القاطرة رقم (١)

قبل حوالي ١٥٠ سنة ، وبالتحديد في ١٥
أيلول (سبتمبر) ١٨٣٠ م ، انطلقت أول قاطرة
لنقل الركاب في العالم ، وقد وضعت هذه
القاطرة لتعمل على خط طوله ٤٨ كم ، يصل
بين المدينتين الإسكتلنديتين (مانشستر)
(ليفربول) .

طن على عجلات عملاقة يصل قطرها إلى
٢٦,٥ م . فهي أكبر العجلات في العالم . يتم إنتاج
هذه العجلات في مصانع غودوير الأمريكية
حيث تعالج بالكبريت تحت ضغط قدره ١٣ مليون
كغ ، وهذا يعادل ثلاثة أضعاف قوة دفع
الصاروخ ساتورن - ٥ ، الذي حمل مركبة
أبولو إلى القمر . العجلة الواحدة تكلف حوالي
٥٠ ألف دولار .

أكبر عجلة في التاريخ

لعب السيارات الشاحنة ذات حجلة (١٠٠)





★ الشيخ ★

★ بيجر ★

في عام ١٩٨١ م، للمثيرة الأمريكية «هيلين وولف» نيويورك، ومن الجوائز الدولية المعروفة التي فتح بلانيا الاتحادية «جائزة السلام» قيمة تجارة الكتب الألمانية، وقد شرع في منحها لأول مرة في عام ١٩٥٠ م، وذلك للشخصيات التي الجهاد التي برزت لجهودها في سبيل نشر السلام والتفاهة في جميع أنحاء العالم، ثم تأتي جائزة «لودفيج فان بيتهوفن» في طبعة الجوائز التي تمنح في الموسيقى ومنحها في (بون) مسقط رأس بيتهوفن. ثم تأتي جائزة مدينة «نورنبرج» وهي جائزة «البرشت» وتخصص للسينما في ميدان الفنون التشكيلية، كما فتح جائزة «الفن البرلينية» للفرض قاته. ومن أشهر الجوائز العلمية في ألمانيا الاتحادية جائزة «هاول إيرليش ولودفيج دارمشتير»، وتفتح جائزة «إدوار راين» لبحوث التلفزيون، أما الافلام السينمائية فلها جائزة تسمى باسم جائزة «الغيد الألماني»، وهناك جوائز مخصصة للأحداث والشباب وتعمل اسم «الشبيبة تبحث» كما وتفتح أيضاً لمؤلفي كتب الأطفال أو المخرجين للافلام السينمائية الخاصة بالأطفال وذلك من أجل زيادة النشاط في الميدان الثقافي.

صدرت في باريس.
● «مراسم الوداع»، تأليف سيمون دي بوفوار، صدر عن دار غاليمار الفرنسية.
● «ستاندال مؤرخاً»، تأليف بيير جورج كاستكس، صدر في باريس.
● «رسائل ديفول»، الجزء الثالث، صدر عن دار النشر الفرنسية «بلون».
● «الجغرافية البشرية للعالم الإسلامي»، ج ٣، تأليف أندريه مايكل، صدر في باريس.

احتفلت الأوساط الثقافية التركية بذكرى مرور سبعة عشر عاماً عن مولد الشاعر الفيلسوف «جلال الدين الرومي» الذي كان له أكبر الأثر على الثقافة التركية فضلاً عن أثره على الأدب والثقافة الإيرانية والعهدية، تضمنت الاحتفالات به عرض لفصلاته ومناقشة آرائه في المجالات المختلفة، والمعروف أن معظم أعماله جلال الدين ترجمت لختلف اللغات ومن أشهرها ديوان «خميس تبريزي».

توفيت في نيويورك الروائية الأمريكية «مارجريت بايبنج» عن (٩٠) عاماً وذلك إثر سقوط مفاجئ في القلب أثناء كتابتها لسرواية جديدة تناول فيها قضايا المرأة المعاصرة، وقد تناولت هذه الرواية في جميع أركانها مشاكل المرأة، محاولة وضع حلول لها وذلك من خلال (٤٠) كتاباً و (٤٠٠) قصة قصيرة، من أشهر رواياتها «السقوط» التي نشرت عام ١٩٥١ م، والتي عالجت فيها قضية الزواج من الحسيات والأديان المختلفة، هذا وقد قامت بعمل أبحاث ميدانية حول موضوع المرأة في دول مختلفة منها إنجلترا وألمانيا وسجلت نتائجها في مقالات نشرت وقتذاك.

● قصص الحب ●

● «الشاطئ الأبيض»، وهو تاريخ للحركة الأدبية الفرنسية خلال الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٠ م، تأليف هيربرت لوقان، صدر في واشنطن وفي باريس.
● «الإسلام والنظام الاقتصادي الدولي»، صدر عن المعهد الدولي لدراسات العمل في نيويورك.

خصصت في ألمانيا الاتحادية جوائز عديدة لمنح للشبان الشاعرين في شتى فروع العلم والأدب، ولعمل أغلب الجوائز الأدبية عادة اسم أحد كلاسيكيي الأدب الألماني. فهناك مثلاً جائزة «شيللر» وجائزة «لبنج» أو جائزة «هيل»، وقد جرت عادة معهد «جوتة» أن يقوم في يوم ذكرى وفاة الشاعر (جوتة) أي في ٢٢ مارس (آذار) من كل عام بمنح جائزة للعلماء والمؤرخين الأجانب الذين برزوا في تنشيط دراسة اللغة الألمانية في الخارج، وقد خصصت منشأة «السترنايسون» جائزة «للمسؤوليات الأدبية والفن التشكيلي» ويجري منحها أيضاً للأجانب، وقد تم منحها



* نوبل *



* هين *



* لينر *

وأشهر أعمال المهندس المعماري «فرانك ماتشام» الذي يعد من أشهر مهندسي العصر الفيكتوري، ويرجع إلى (ماتشام) الفضل في تصميم دار أوبرا بلفاست، ومسرح هامر سميث، ومسرح هيبودروم فضلاً عن تشييد وتحديث (١٥٠) مسرحاً، هذا وقد عكس المعرض التطور المعماري الذي طرأ على أعمال (ماتشام) طوال فترة حياته الفنية.

السينما

معرض الأعمال الحديثة

أقيم في متحف «سرموسن» بالعاصمة اليابانية معرض لأعمال الفنان الياباني (هيروشيغ) الذي ذاع صيته خلال القرن التاسع عشر بعد قيامه برحلات فنية في أنحاء اليابان استوحى منها معظم لوحاته، والمعروف أن هيروشيغ الذي وُلد عام ١٧٩٧ م. وتوفي عام ١٨٥٨ م. قد لُحِظ بدوره تأثيراً كبيراً على الاتجاه التاتيري في الفن في أوروبا الغربية.

السينما

● «المحادثة اليومية باللغة المقدونية»، صدر في طوكيو ويضم أساسيات اللغة المقدونية، قام بإعداده خبير ياباني قضى عدة سنوات في جمهورية مقدونيا اليوغسلافية.

السينما

المسرح

● «الموسيقى والدواء»، تأليف الدكتور باتريك ليشيفيه، صدر في لندن.

● «ليس العقل هو بيت الداء»، بقلم الدكتور ريتشارد ماكارس، صدر في لندن، ويعالج فيه موضوع الحساسية.



في وادي عبيد القيس في منطقة (مالقة) الأندلسية على بعد ستمين كيلومتراً من المدينة، عثر على بيت قروي يعود إلى العصر الروماني، تبلغ مساحته حوالي تسعة أمتار مربع، وقد عثر على أدوات عديدة ترجع إلى تلك الحقبة منها أدوات خزفية ودراهم تعود للقرن الثالث الميلادي. ويعتقد بأن هذا البيت كان مقراً لعائلات رومانية ميسورة الحال، تعيش بالقرب من مدينة «نيسكانيا» الواقعة من الناحية الجغرافية بالقرب من المكان المعروف حالياً بوالدي عبيد القيس.

السينما

مناسبة مرور (٤٥) عاماً على وفاة الشاعر الإسباني لوركا الذي قتل على يد الفئات الفاشية في إسبانيا إبان الحرب الأهلية عام ١٩٣٦ م، وإيماناً بتألفات هذا الشاعر فقد صدر أخيراً في الأسواق الفرنسية مجلد يحتوي على مؤلفات الشاعر الشعرية والنثرية.

السينما

احتفلت الأوساط الأدبية في النمسا بمرور مائة عام على مولد الكاتب النمساوي (ستيفان زفايج) الذي عاش بدافع عن قضايا الحرية والعدالة، وقد انتشرت مؤلفاته حول هذه القيم في أوروبا خلال القرن التاسع عشر. من أشهر كتب زفايج «مسئول على الشياطين» و«الحضارة الأوروبية» وهي سلسلة مقالات أدبية.

السينما

المسرح

أقيم في «مجلس الفنون الأيرلندي» معرض يعكس الحياة الفنية

الآزمات الفكرية

حقيقتها وأستبابها

بقلم: عبد العزيز بن عبد الله

لبواحت صارمة ، تغذيها وجهات عقديّة ألوجدت لنفسها مبررات طوال أجيال في البؤس حضارة معاصرة طريفة . وقد تولّد عن هذا الشعور الاحتكاري ما أدى إلى عطل في الكيان البشري ، أسفر عن أزمتا مزمنة ، تحركت ها كوان العالم الحديث في اضطرابات متوالية .

وما دامت مظالم عدم التساوي هذه متحركة ، فإن أي حل للأزمات التي تواجهها الإنسانية ، سيظل مجرد دواء مسووق يهدئ الألم ولا يتناوله .

إننا لم نحاول في عرضنا هذا إضفاء طابع شرقي باسم الإسلام على عالم مغاير للعالم العربي ، مع أن أوروبا حاولت بالعكس (تقريب) الشعوب المستضعفة التي جعلها القدر تحت سيطرتها وذلك باسم فكر ديني وتقاليد هيلينية يهودية مسيحية ، وقد عُبرَ زميلنا (مارسيل بوازار) عن هذه الحقيقة " ، مؤكداً « أن واقعي قاتون الشعوب ، حاولوا باسم المسيحية ، فرض قواعد لتسيير الحروب في أواخر العصور الوسطى ، وتعللوا بمثل هذه المراسم بعد ذلك إلى القرن التاسع عشر » .

إن العالم المعاصر يسعى لحل مشاكله الدولية في نطاق معلمة متحركة جامدة يبق فيها كل تجديد أو تعديل مشروطاً بتغذية مصالح توصف بأنها مكتوبة دون أية رعاية للخلق الدولي .

وهكذا يتعارض المسار الغربي المطبوع بخاتم عقدي مع السلافة عازمة لدى شعوب استرقها الاستعمار ، نحو التحرر والتطور ضمن تعادلية حق مجردة من كل عوامل العنصرية والملازمت الدينية .

فلذا كنا نحن المسلمين الذين فشل ربيع الإنسانية تنطلق حقاً من عقديت ، فإننا متمسكون بقم معنوية وبمفسارة متغلغلة في أعيان التاريخ ، نطمعها روح إنسانية عالية لا مجال فيها للتطعرات أو التزمتات من أي صنف وأي طراز ، إن التخلّف والعنف كوسيلة قبيحة وما يستتبعان من قصاص وأثر ، كل ذلك بشكل عوامل اضطراب تقابلها

إن العالم يتطور - ضمن علاقات موصولة بين شعوبه - في مسار متحرك تتفاعل فيه مؤثرات قس أشد الشرات حساسية في المجتمع المعاصر .

إن الإنسانية عرضة لتقلبات تنبثق عن مشاكل جديدة ، وبالأخص عن نظريات متجددة حول مشاهج الحياة وبعض مجالي الحضارة .

وهكذا يخضع رجل القرن العشرين لمؤثرات تكييفها وتعملها مجموعة من العوامل أبرزها شعور بالخصوصية ، أو حس بالذات أدى إلى تفجير طاقات تولد عنها ما يسمى بالعام الثالث .

إنها هوية لم تتمحض فقط من رغبة ملحة في التحرر من ثير كلتيين تحركها باستمرار قوتان عظمتان ، بل إن تفنق هذه الهوية استمد مفهومه من شعور عازم بالغين والابتزاز تولد هو الآخر عن تصرفات استعمار جديد مقنع لا يزال يحن إلى ما تميز به وامتاز ضمن قرون مضت ، فأفانذيات التي تعيشها اليوم بين الشمال والجنوب ليست سوى مظاهر تليور انقسام العالم إلى معسكرين يؤصم أحدهما بالتخلف والعجز الذاتي وعدم الكفاية الفكرية بحيث تظل المأثرات والفوارق المادية في العمق المعيار الوحيد للتقدير والتفوق .

إن فكرة تبعية الشعوب بعضها لبعض فكرة رائعة لأنها تنبثق من أعيان الفكر الإنساني النظري ، غير أنها استعملت في مسار وحيد الانحياز يخضع فيه الأصعب للأقوى ، ويسخر فيه الأشد فقراً للأكثر ثراء وغنى بحيث نرى موارد الطاقة والمواد الأولية من جهة ، كما تشهد من جهة أخرى فكرة استعمار واستغلال هذه الطاقات والثروات من طرف ثلة من المنتجين لا تزال - على ما يظهر - تحت تأثير حجب ولت وعهود أدبرت كانت لها حلالها سيطرة عسكرية يذكىها مركب محو واستعمار بالسؤدد والكمال الذاتي ، وهكذا يتجلى القانون الدولي نفسه وكأنه معلول

قرارات وضعها هيئة الأمم المتحدة لمواجهة اللجوء إلى القوة والعدوان ، غير أن تطبيقها ينعثر في « روتين » أو ربما في تقنيات شاذة تعوق السير الطبيعي لما صدقت عليه الأمم والشعوب من مراسم وإجراءات .

الأسواق - اقتصادها

إن مفهوم الأزمة ومداؤها ما زالتا لم يتحررا من تعقيدات كانت وليدة روح استعمارية جعلت من العنصر الخلفي والروحي جزءاً متضاملاً بذوب في عظم بنيوي كلاسيكي ، يشكل التعليل الوحيد الذي يفرض نفسه ولا يزال . ذلك أن الحقن الاقتصادي يشكّل « القوم الجوهري » ، لا الأقوي فقط ولكن التقيد في هيكل مادي ، تبرز فيه دواعي الخلل المالي والفلاحي أو الصناعي أو الاستهلاكي بما تشهده من هزات وأزمات واضطرابات والتقصّات في التوازن بين الإنتاج والاستهلاك والسيارات في مصافق المعاملات وإفلاسات وسطالات ، ولتخفيضات في العمليات ، وفوضات إنتاجية ، مما لا يترك مجالاً للتعامل الخلفي الذي يكن فيه أحياناً الخلل الأمل لكثير من المشاكل والأزمات .

فول منتصف القرن التاسع عشر لم تكن الأزمات - التي لم يراع فيها سوى جانبها الاقتصادي - سوى أزمات نقص في الإنتاج الفلاحي . نتج عنه خلل في الاستهلاك الصناعي بسبب انخفاض القوة الشرائية لدى الفلاح ، وكثيراً ما نتج الحماصات - التي هي أسوأ مظهر في الأزمات - عن حصاص في المحاصيل الزراعية وفي هذا الدور والتسلسل يتدخل ارتفاع الأسعار خلق اضطرابات زراعية وتوقف للإنتاج الصناعي بل إن القلائص الصناعي النسبي تنطلق منه أحياناً الآلية المضغوطة التي يتحرك منها دولاب الأزمات .

وفي كل هذا السار بظل العنصر المادي هو المحرك الوحيد في نظر معظم رجالا التخطيط في العالم المعاصر وقد أصبح التسارع والتسارع إلى اختراع أشد الأسلحة فتكاً عاملاً يدعم المعاملات المادية وضاعفها فالقنبلة التروية تكسب سياسة جديدة من الصمود ، تصبح الإنسانية فيها رهناً تنجاذبه كتلسان تتفاعل فيها عوامل الحشر والدمار .

أين المفاعل الروحي والمعنوي في كل ذلك ؟ إن عامل الكيخ الخلفي انما إلى غير قرار .

والعالم الثالث الذي لتعظم في هذه الحال أهداه ، ينتظر في قلق وحيرة ، ورعب أحياناً ، تفجرات ستكون البشرية بكاملها ضحيتها الأولى ، وكأني بالإنسان تحركه وتذكبه غريزة وحشية تغفل فيها الحس الخلفي ضمن سنن بواكيكي متحرك تشجر فيه القمم من جوهرها الإنساني .

وهذا الانهيار للمقومات الخلقية في مواجهة تسلسل الأزمات يؤذي

حداً إلى خلل في التوازن الإنساني ، وفراغ في مجرى التاريخ ومسايلاته التصاعدي ، ومع ذلك فقد بكل أحياناً عامل معنوي أو خلقي ضئيل لسد فراغ أو لغو أو أود أو معالجة مشكل .

والواقع أن بعض أصناف الإنسانية في عالمنا الحديث لم تعد تستعمل لغة واحدة في التخاطب والتفاهم بل إن البعض بدأ يتبادل الاتهامات والتمايزات في سوء نية متبادلة ليس من شأنها أن تساعد على تحقيق التفارب لحل المشاكل ، إنما لا يود أن توصم بالعمل على إقحام عنصر ديني في بلورة مبادئ أو سمليات لا يعينها منها إلا مظهرها المعنوي والخلق الذي هو ثراث الإنسانية يكملها غير أننا نتجده قراءاً في محاولة تعريف وجهة نظر العالم الثالث القبلور في المعضلة الإفريقية الآسيوية التي يسودها على ما يوضح الطابع الإسلامي .

لقد أوضح صديقنا بوزار^(١) : « إن الموضوعية التاريخية بل مجرد العدالة تحذو إلى التذكير بأن الحضارة التي تبنت ثقافة البحر المتوسط طوال سبعة قرون من العصور الوسطى - كانت إسلامية . ولا يوجد ضمن هذه النظرية الإسلامية من بين ما هو محتوم قانونياً وبين الواجب الخلفي » .

ثم أضاف زميلنا بوزار^(٢) : « إن الإسلام يمتلك عناصر جواب عن التساؤلات الأساسية في المصور الحديثة وبذلك أقامت الشعوب الإسلامية إثر تخلصها من الاستعمار مرآة قد تنعكس عليها صورة متخيلة للمجتمع الإسلامي في المستقبل » .

وقد لاحظ (بوزار) في مكان آخر^(٣) : « إن الفلسفة الغربية ، وكذلك تاريخ أوروبا منذ القرن التاسع عشر خاصة ، قد ساهم في رسم النظام القانوني الدولي بسمة إيجابية بارزة ترفض كل اعتبار خلقي أو روحي ، وبالرغم من حريز عالميتين لم يعرف ذلك النظام كيف يتلافاهما ، وبالرغم كذلك من محاولة حديثة أكثر تساقاً لتنظيم مجتمع الدول عن طريق هيئة الأمم المتحدة وفروعها المتخصصة - فإن القانون الدولي ما زال على ما كان عليه - لم يطرأ عليه أي تغيير في روحه » .

وهكذا يمكن القول بأن الإنسانية أمتت موضع تحاقب بين معطيات متناقضة ، تنشئ إما عن التزمية متحجرة أو عن متطلق غلص تسريه ينتجع بروز الحقيقة ، ومن حسن الحظ أن طائفة من النخبة الفكرية المعاصرة - وهي متجهة نحو التحرر والانعتاق - لم تستطع مؤشرات للثابتة ومغريباتها امتصاصها ولا صرفها عما هي بصدد البحث عنه ، فهي لمجد النفس متنتية بين ثلثا كتلة غير متسارفة الوجهة الروحية التي ترى أنها المنطقة أو الحركة السياسية الاجتماعية الأفوق والأكثر انطباعاً على مبعاتها ، فلا للوروثات المجردة تمسّي بصرها ، ولا العقلانيات أو التفاسيات أو التطبيقات الواعية تسمنها ، ففكرها الخلاق المدع فكر حر قد اكتمل توازنه تبعهذات وصية تفرجت عن معطيات العلم الحديث الذي بدأ يتغلّق في يسر وفعالية بفعل جوهره المادي والروحي المزدوج^١



إن الخلق العالمي ليس لقيمه المثلث حدود مصطنعة ، ولا يمكن لأي كان أن يجد من مدهاة الإنسان الذي هو سر مثاليته .

وهذه الوحدة الأصلية بين الحضارات والتراجم العسرين حين الاختيارات الحضارية هو الذي أهم بعض زعماء الإنسانية أمثال محمد إقبال ! .

إن أي تطور فيها يكن سيظل مشروطاً بادئ ذي بدء بالفتح الثقافي للكائن البشري في وسط ملائم وعيظ لم تعكره ديمافوجية ولا تسمت مذهبي ! .. فالأمة التي يتكامل مواطنوها تشكل الحقل الأصح لأي إشعاع ! .. والأمم التي تتفاعل أحياناً في ظل (عقلية إنسانية عليا) هي التي سيقدّر لها أن تعيش وأن تسود وأن تفسر على العالم ذلك الإخاء الإنساني الحق الذي يفقده والذي سيشكل العامل الأقوى والأوحد في تهدد الطريق من أجل استئصال جذور الأزمات ، والإسلام الذي يطبع اتجاهنا قد عرف - كما يقول (لوي كاردي) Louis Gardet كيف ينفلت من مغريات الكبرياء التي انقادت لها الثقافة الغربية المعاصرة ، كما عرف كيف يتطور ضمن شعور عارم بالحقيقة ، بعيداً عن كل (سوبرماتية) (Supra-humanité) يحفظ للإنسان توازنه في إطار أبعاده الحقيقية دون تمسك غل ولا انحطاط مسف ! .. إذا كان عالمنا بأجزائه المتناثرة لم يتعرف بعد على طريقة تفتح له مجال التسامح ، فما ذلك إلا لأن كل جانب يجهل كل شيء عن الجانب الآخر ، فهذا الفراغ الخطير هو الذي سماه (لوشاتوليبي) (Le châteliier) بـ (قلق الفراغات) (malaise des Lacunes) الذي يقض مضاجع بعض أولئك الذين يسهرون على العلاقات الدولية مع العالم الثالث أو العالم العربي أو العالم الإسلامي ، وهم لا يعرفون عهد هارون الرشيد إلا من خلال (ألف ليلة وليلة) .

تلك الظاهرة المرة هي سر كثير من الهذبات التي تعالينا (الآسية المتوسطية) (L'humanisme méditerranée) التي سبق أن وحدت بين الإسلام والمسيحية ، ودعمها العقلانية الهيكلية ، كما فهمها سلفنا من قادة الفكر في البحر الأبيض المتوسط أمثال ابن رشد الذين كبروا عقلية الإنسان في العالم الحضري انطلاقاً من توازنه ووحدة جوهره وإندواجية قوامه : العقل والروح .

نعم إن العلم نفسه ، في تجاربه الإنسانية الواعية ، بدأ يحدونا إلى البحث عن النسق المألوف بين عناصر كياننا في تلك الإندواجية .

مسألة العقل والروح

إن مستوى الحياة ومسارها في القرن العشرين يضعان مشكلاً إنسانياً يهم عالمنا الإفرقي الآسيوي بدرجة الأولى ، فهذه الالتزامية التي كاد تسلسل الأحداث في ضجرتها الاستعاري يفرغها علينا يجب أن نخضعها لاختيارات منطقية أي إنسانية ، تقدر فيها قيمة كل مبدأ تبعاً لدى ما ينطوي عليه من مرونة وصلابة لسيرة روح العصر في هيكلها المزاج بين العقل والعلم والمادة والروح .

إن تكامل العنصرين والتوازن بين مصطباتها التي كان البعض يرى تناقضها هو سر الحل الفاصل والدواء الناجع لكثير من المشاكل التي تتعمد بسبب مخيازها عن البساطة الفطرية الكامنة في توازن مقومات الإنسان ، فلا مادة بدون روح ، ولا روح بدون مادة . ولا حل منطقياً إنسانياً بدونها معاً .

وفكرة التكامل هذه قد أدرجها في مسلمات الفيزياء الحديثة العالمان (هينريخ) (W. Heisenberg) و (نييلز بوهر) (Niels Bohr) جاعلين منها أحد القاتح الرئيسة التي تساعد الإنسان على إدراك مغزى ما كان يراه متناقضاً ، بل مستحيل الإدراك ! فالرياضيات الماورائية (Métamathématique) تنجبه إلى بلورتها علم العدد الذي سيكشف حقل مغابراً للحقل المعهود للعمليات الذهنية ، كما سيرفع النقاب عن الأبعاد الجديدة المرتكزة على فكرة تنبها المؤثر العالي للفيزياء الذي انعقد في يمين عام 1966 م ، لدراسة مختلف أشكال الطاقة ما جل منها أو دق ، مبرهاً عن وجود بنية سيكولوجية عليا .

ففي ظل هذه المعطيات العلمية ، أمسى الإنسان يؤمن بأن الإنكارية الاستثنائية (nihilisme) لم تعد خاصية الفكر الحر ، وأن التقليدية اللامنتظمة يجب تنحيها كأسلوب غير إنساني من شأنه أن يشوه الاختيارات الفكرية ! .

إن قوة الإنسان كامنة في قدرته على الاختيار ، وفي الشعور بحريته في هذا الاختيار ، ولكن في نطاق توازنه الروحي المادي كإنسان ! .

فلك أن الحكمة اللئ تكون في هذا الاختيار الذي يتجلى في بساطته من قبيل السهل الممتنع ! .

قصيدة الاشعر

في الاشعر

بقلم:
د. أحمد كمال زكي

(١)

يبدو أن المسلمين الأوائل لم يكونوا في حاجة إلى وضع تعريف جامع مانع للشعر ، فإن ميارسته على النحو الذي ورثوه به ، كان يجمعهم على عناصر ربما لم تدرك كلها في خلد ابن طباطبا العلوي ، أو قدماء بن جعفر ، أو أي خلف لها وهو يحاول التعريف ويضع التحديد . وقد بدا في كل الأحوال أن الشعر - حتى وهو مجرد قصيدة مسدح - يشبه أن يكون ضرباً من التماثل البدائي في الحياة . وربما تفقد القصيدة أحياناً كل أبعادها الفكرية المنطقية ، إلا أن صاحبها كان يحرص دائماً على أن يجعلها بشية جميلة يتوقف قبولها على الذوق وحده .

والذين اعتمدوا الطبع في إقرار أفكارهم الشعرية أو الشاعرية ، لم يكونوا يعينون كثيراً من هؤلاء الذين تحوّلوا - منذ قدموا - بعيد الشعر - في من رآوا أن الخلق أو العبرة إذ شئت ، أو لوجه ركن مهم في

صياغة القصيدة ، ومن ناحية أخرى لا ضير في أن يكون البعد الجمالي في قصائدهم مستقلاً تماماً عن الحقيقة . الأمر الذي يتفق ومقولة دراجة تقرر أن أعذب الشعر أكذب ، وأن شاعر كبراً كالبسي قام مثلاً - وهو ينتمي إلى طائفة عبيد الشعر - لا يختلف أي شاعر من شعراء الطبع كدعبل المختارعي في أن الشعر وجود متعين كلياً كانت غايته ، وهذا الوجود المتعين يحد عن عواطفه وزعمته النفسية .

ومن هنا لا بد أن نعرف بقية العالم الشعري الخاص بكل شاعر . ولعل جماعات الشعراء كلها في هذا المجال خضعت في الوسيلة اللغوية التي تبرز هذا العالم . أو تلحق جزء منه على الأقل . ومن هنا لم تكن عملية البحث عن عمود الشعر إلا الجانب التطبيقي لكل جماعات الشعراء اللغوية . ويمكن القول إنها حاولت رصد الجدل الثابت بين الذات وتعبير الذات لديهم - سواء خلق منهم الشاعر - أصلاً - أو كذب ، لأن الأساس هو درجة إقناع التلقي بأسلوب تعبيري .

والأمر الخفي في هذا كله أن النظرة الإسلامية في

جنبا كانت تفسر النظر عن أن يكون الشعر صورة لذات منشئه ، مع أنها كانت تجعل الصدق غيراً في كل أعمال الإنسان الأخرى . فكان الفن الشعري عندها - في جوهره - يعطي صانعها طغى في أن ينسخ عن الحقيقة العلمية أو الواقع المعيش ، طالما أعلنت له أهمية بكل تركيباتها رؤية مقنعة بقدر ما هي جميلة .

وما أشبه هذا بالعدول الموضوعي الذي صلد عنه في القرن العشرين توماس ستيرن إليوت^(١) وهزاه رأي الرومانسيين واللاطاعيين القتال « الشعر فضاء لتفاني إحساس قوي » أو هو صروب من شخصية قتله إلى مواقف يتكرها وأشياء يضعها إزاء ما هو موجود حقيقة ، وكأنها تستلزمه في كونها تحديداً - مثله - بشي يتوافق مع الحياة .

وهذا لعمرى - كما يقول الشعراء الأولون - الصدق الفني الذي ينبع من منطق القصيدة ، أو من موضوعيات بكل تفصيلاتها وإبعادها .

وبذلك الصدق قليل ما قد يكون في الشعر من مبالغات أو مقارقات ، طالما يلدت هذه كلها - أن تكون حقة ، أو طالما حرصت على أن تغل في إطار الأعراف اللغوية والفكرية السائدة . وإن كنا - مع ذلك - نقبل أن تصدنا ، إلا حين لجعل « المادة » شبة أو طيسة أو مثينة بالقلبي الذي يُشعر حسه أوفيد في عزاليته Amores وشكسبير في أوليسه Sonnets ، وفدوى طوقان في معانيها الخلق الذي لا يتغير بهذا العنف العاصم لعقيدته في صيوانها الأخير .

وقد سبقها صلاح عبيد الصيوان حين أغفلت أمامه كل الأنساب ، ورأى شفه مرعبة الإغصاف واللوعة ، إلا إذا كان يقصد أن - حينه - نفسها ، ويظل مع ذلك مأخوذاً بصرف اللفظ لنفسه إلى من لا يجوز صرعه إليه .

على أن هذا ونحوه ما لا نناقشه هنا ، ومن جانب آخر لا نستطيع أن نجعله مسأ من أساس القضية اللغوية ، وإن كنا نسأل بأن اللغة أساس فكر ، والفكر منوط به للفرد في التصوير ، أو - على الأقل - الاعتدال في شرحه الشاعري إلى مقارقات وأراء .

وأما القضية اللغوية نفسها فهي عند أي شاعر - بدءاً بأمرئ القيس والثابغة وانتهاء بجيل الرواد من أصحاب الشعر الرمل أم نطلق Blank Verse - فهي متدور العناصر الشعرية كافة ، عواطف كانت أو معاني أو أجيال ، وهي - في رأيي - ما جعلت نقرأ بخاصة أبا ذؤ ، ثم يذال له في مجلس الخليفة : لم لا تقول ما لهم ؟ ولهم من بعده أبو السطيپ المتجسبي أبعاد لغوية نجم عنها معظم المناقشات الإفراسية التي قابلت بين اللفظ والمعنى ، ورأى هو أن

قصيدة الأميرة في البحر



★ ت. ح. - البتة ★ * د. م. - ع. م. *

من أجبر الاتهام إلى شائتي بولته :

ألم مله حشرون عمن شواربها
وسهر الخلق حشرا وخضم

وفي عصر الأعداء الأدبية فبس كل أهدار
والحداد اللغة نفسها ، لا من حيث صحة التركيب
التحوي - فقد كان يُحسب حساب هذه دافئ - وإنما
من حيث تركيبها أو نظمتها كما قال أحمد القاهر
المرجاني فاضداً إلى العالي الثراء ، ومن ثم رُفِعَ من
أعلى علم لدين أسد عمر المعوي صاحب الفداية
الدينية :

الرواح يقتل الشبه موت

فقط بكاد حصاره يندف

ولفصن مئس الفروم كئسه

تسوك يفتح ياتهم ويغل

وفي عصرنا وقع على هذه الفداية أحمد شوقي
- وقد أحس فيها الأدالية وهو الشاعر صاحب
الفنة اللغوية - فعارضها بقصيدة مطلعها :

من أتى عيُوم في القُرى تشفق

وسأني كلف في الدالين تصفق

هناك نرى أن الفنة الشعرية بناء تركيبي
خاص ، وخصوصيته ترجع إلى أنه تصوير لتجربة
إنسانية تصويراً مؤثراً ، ولها يرتبط إبتولوجياً بذلك
التصوير المعن في القدم ، وقد وقف عنده
أبو عمرو ابن العلاء ليقرن الشعر بالنبله عند
البحرانيين إلى أن خاطب الشعراء أهل الحضر بتكسبون

به « فارتلوا عن ويلهم »^(٢٧)

وأعزها بأن تلك مرحلة أسطورة ، تختلط فيها
معايير القيمة اختلاطاً يصعبها عن الحد الاستاطيل
- ولوله الفن وليس غيبات المعتد - لهذا الشعراء
كلهم مقتضي لغة شاردة في أقيام الحجاد ، أو فنتل
صانعي قواف ترقى ما لا يراه الناس فتهبرهم وبزهم
انتشاء ، وقد اقضى هذا أن تعامل اللغة الشعرية
معاملة أخرى غير هذه المعاملة التي دأب قدمائنا على
الإقبال عليها ، ناسين أو متناسين أن أقبل القصيدة أو
القطعة الشعرية بالنقل ليس النحوية - مثلاً - على
أساس مدى تشاككته وحدته للظاهر ، يخرج اللغة
الشعرية عن طور فطرتها للناسبة للمحالات الشعرية إلى
طور العلمية التي يتناسبها النطق الحجاد ، وكان أول
ما أهدرت قلمه في إطار العلمية أو للنطق قول بعض
قثليات القدماء إن اليكثيات الطفلية كانت غريباً من
التوهم أو الإيهام ، ووُصِفَتْ لديهم بأنها من المذاهب
القدماء التي لا ترقى بأساً في النقي « ووشن وجريرة على
عادة الجاهليين »^(٢٨) .

وعلى الرغم من أن هؤلاء الجاهليين شكلوا هم
وجميع التعوين تقريباً حركة رجعية أعادت لغو الشعر
أو شطونه - باستثناء ليرة الوثنانيين في
الأندلس - أزعج لهم حفظوا لنا سلامة النسيج
اللغوي على نحو دلف ، ولولاهم لتغير واقع اللغة
كلُّ مند أول حلة صدارة شيئاً المولدون لروسل
المعصر العباسي على الشعر العربي كله^(٢٩)
كان اللحن قد فشا آنذاك ، فغصدي للمتحدثين
كل المتحدثين باللغة ونحوها - يستخدم المصورون
والفهاء أيضاً - يتخلون حديثهم تحلاً دقيقاً ويقتضون
ما أمخ منه ، ولعلمهم حزموا على الشعراء إلتزام
الاقطاف المعجنية على شعرهم ضمن قلحهم بتقاط
الخطاة الجديدة .

وكان أن كُفِّر هؤلاء التحسين بمجموعة من
الشعراء العرب صلبة خلفوا الوليديين على مطالع
القرن الثالث الهجري ، فكبحوا رواج اللغة ، وأعادوا
إلى الشعر العربي ديباجة ومثالة لشحه . ومن هؤلاء
أبو تمام والبحتري والمتنبي وأبو العلاء
المعري ، وكلهم - كما نرى - من الجن ، ولم يبق
واحد منهم في سبيل التقدم الحضاري ، بل لعلمه
جبراً طويروا فن الشعر - بالإسافة والخلط واضطاع
التخمين من الأساليب التعبير - في التطور الذي حققه إلى
آخر عهدنا بالقدم العظيم .

ولمّا ما قبل النبطية الأخيرة في حياتنا ، وبالإرغم
من تسوّف القم الشكلية التي صدر عنها هذا الجيل
الكبر من شعرنا القدماي ، بل النسيج اللغوي إلى
حدٍّ أصبح فيه بطرائق مملوكة وتركبة غريبة ، تتضم
الأسلوب الشعري فيما اقتحمته من مبادئ الأساليب
الأخرى .

وكانت أفضة في هذه اليرة تختلف عن هجة
الوليديين في أنها كانت صادرة من مركز قوة سياسية
مستطرة على الربة العربية ، بل احتلقت عن هجة
ثابتة مثلتها حركة البديع واقتضت اقتض من اللغة
- مثلتها المقامات نوع خاص - وكانت رؤ فعل
للإعلاء الفكري الذي أصاب الأدباء ، بمعنى أن
الكتاب والشعراء جاءوا إلى ظاهره البديع
وغير اللغة من أجل تغطية ضعفهم الفني
بوجه عام .

للك الهجة لم تكن في شراسة الهجة المملوكية
التركمانية ، لأن الأخيرة - وهي في الترتيب ثالث
هجة على اللغة - لم تستطع حصون العربية التصدي
ها وحاصه في نصف القرن السابق على النهضة .
وأصح طريق الشعر المثلث مسنداً أمام الجميع ، عليه
أزهر كانوا أو مجازي حزم أو دغاة إصلاح وتطويع ،
ورعاً تحسناً اليوم في أشد الحاجة إلى جهود الشعراء
بالأسلوبيات Stylistic من أجل تطويع هذه المرحلة
لغوياً ، وبخاصة أنها كانت سلبية عهد الموسوعات
الضخمة ، ومن قبلها ما كتبه السيوطي
والقشندبي ، ولا نذكر آثار الجبرتي لأنها لم تخرج
موسوم بالعلمية اللغوية .

على أن النهضة - في العالم العربي وقد برز
فجرها في مصر وسورية - عجلت بما تشتملت عليه
من دعوات إصلاح وإزادة فيه على إرجاع السوجه
العربي للغة ، وقد كان ذلك يحق خطوه كبيرة في
سبيل تقيية الأساليب الشعرية وبساعتها على
الازدياد ، لا من حيث المحافظة على لغة القبيلة - كما
يقول ت. ح. - البتة - بل من جهة العناية بالترت
ولما من حيث مواكبتها للتقدم الاجتماعي الضام
والشعر .

وبحكم شامل يمكن القول إن لغة الشعر
في هذه الأيام - بل لغة الأدب والفكر بوجه
عام - وصلت بغضل مثقفها المخلصين إلى
درجة عالية من الامتياز ، ولعلها ترجح إذا
وضعت في إحدى كفتي ميزان ، مقابلها للغة
التي ألف بها عبد الحميد الكاتب وابن المقفع
والجاحظ وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء
المعري . على الأقل في أنها لم تصد تخطي
للعقل المقلد سلطانه المطلق - وقد ضلنا
وصفاً أهدنا القدم بأنه أدب قلبي - بل وسعت
ما شادت أسباب العواطف الشخصية ، واعتصمت
بالقديرات فلز اعتداتها بالأفكار الشكرية أو المشاعر
العلمية التي تبدو دائماً أجل ما يقدمه الكاتب للناس .
ولا بد أن يتجد هذا التحول إلى الشعر لأن
أصحابه هم ألسنة الناس وقلوبهم ، ولذا سجل على
محمود طه للشاعر - في رسالة تقي بسرورائيه
العربية - مازلة توشك أن تكون كذاذلة التي جعلها

أولهم ابن العلاء للشاعر الجاهلي ، فقال إنه :

فقط الأرض كشفاً شعري
عصاً سحر وقتها بي

يريد نتائج الفن الباقى بالوقت على أساس أن صورة أو تصويره - عُرِسَ حياله الخصب - إنما هي تكوينات تعيد رؤيتنا إلى عقولنا الصاعدة ، ومع ذلك تُعطي شيء أو أشياء مما يدخل في فلسفته الكونية كلها - وقد حاول كوليردج أحد سادة الرومانسية أن يحفظ للشعراء هذه الكلمة - وإن أفرط شيئاً - فقال وهو يقلب بصره في صياغاتهم التي تشكلها لغة الشاعر والأحاسيس : « لا يصل منهم إلى الحقيقة إلا صاحب العاطفة العميقة ، وأية حقيقة هي غرب من الإلهام »^(١)

(٢)

أُتِىَ قَدْ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءُ عِندَنَا - وَهُمْ بِحُورِ
لعل عمود منه ، والأخطل الصغير ، وعمر
أبو ريشة ، وعمود حسن إسماعيل - هذه
الدرجة السريعة فحفظوا علينا « أما خلقت
البارودي وشوقي قد وقفوا على أجداد لا يجهلون
عنها ، ولَسْتُ هَؤُلَاءِ جِيلَ الْخَافِظِينَ - ومنهم من
وقت الشعر على عرض استجاباتهم لتسويغهم
الخاصة - حيث ترى خندمهم تصادف اللغوية
والجارات التي تُعدّل بين الواقع والخيال في حدود
التقصير والاستواء - وأي واحد من هؤلاء يقف منه كله
دليلاً على ذلك ، وكل الذين استمعوا - من حيث
إنهم رومانسيون - في تحديدهم للقيمة الشعرية لم
ينظروا إلى صياغاتهم الشعرية إلا على أساس أنها الآلات
المصطنع عنها من أجل التوصل إلى الصداق ،
و « المصطلح عنها » تحسب السلامة والتطور اللغوي
والعمق الخيالي في حدود ما يقبله الذوق العربي
النفص ، ولا نعي قط الخلط الخليل بالثال أو فوضى
التعبير المُنْهَش السقيم .

ولقد قرأت منذ سنوات كتاباً للدكتور عمر
فروخ يلقي فيه على « هذا الشعر الحديث » تهجينه
أو تزييفه باللغة التي لا يفهمها أحد منها يؤت
من بلاغة ودكاء ، فاتفق معي أو اختلفت معه في نقطة
مهمة ، هي فساد أسلوب هذا الشعر الحديث .
وعلى الرغم من أنه أصبح كثيراً من أسباب
الوضوحية في جلته على التجديد أو التحديث أو
الحداثة حتى ليرفض كل ما لم يجر مع أصوات البحور
السنة عشر - ويكره بمعناها الخليل بن أحمد عامة
البصرة المشهور - فلم كثيراً من النتائج عن لؤي
اللغة الشعرية عند الحديثين ، كما سيُرى أن المصيدة
لشعراء هذا علاقة بالكتابة^(٢)

وعرضنا نحن لواقع الشعر خلال الأعوام

الثلاثين الأخيرة ، ترى آثار المعركة التي
شنت على تراثنا الشعري ، وقادة المعركة لم
يكونوا غزاة من الخارج ، كمعظم المؤلدين في
العصر العباسي ، ولا ضعفاء فنياً كأصحاب
البدع ، ولا أصحاب لسان أعجمي كالسالكين
والأتراك المئيين - مع تقديرنا لبطولاتهم
الإسلامية - وإنما كانوا من أبناء العرب
أنفسهم ، نشأوا من داخل حصوننا حلتهم ،
وبعضهم كسعيد عقل جاهر بعدائه للغة
العربية فأثر عاميته برغم أنه متقن قسماً
للعربية ، بل لقد هجر حروفها إلى الحرف
اللاتيني ، وبعضهم الآخر كادوتيس لم يتورع
عن أن يتأذى بشروطه بضرورة اغتصاب اللغة
الشعرية من أجل تفجير طاقاتها ، في حين
أعلن يوسف الخال - من قلب أحد معاقلي
اللغة ، من لبنان - أنه يعمل على نفس لغة
الشعر العربية من أجل إحلال النهضة
الحالية .

وشهدت مجلتي « شعر » و « مواقف » أكثر من
تخطئ هذه اللغة الشعرية في إطار أساليب التروية ،
وأصبحت اللغوية - من ثم - قضية حساسة من
وجهة نظر ، وقضية شعرية من وجهة أخرى .
هي حساسة من حيث إن اللغة يجب أن تتغير
لتكون استجابة للحقيقة الزائلة أو المتغيرة ، والحجة
مقبولة في الظاهر ، بل تدعمها سلسلة من البحوث
الأكاديمية في اللغويات والأساليب وما يجري هذا
الجنس .

لكنها شعرية أيضاً ، لأنها دعوة إلى التحلل من
لغة القليلة ، بل هي دعوة تُخفي غسلاً على قه طنانا
وقرناً ، وبعضها متصل بكتابات الذي نزل بعربية
مينة ، أقر قاتوا - في التبرير الكذاب - ما قالوه
تُصدق ؟ .

وأشئ لنا أن نعتقد جميعاً بصواب سلوك
لا يحكم العقل ؟

إن الزعم بأن التجديد إبادة تارديخ
لا يستند إلى شبهة حق أو منطوق ، وفي رأيي
أنه إعلان إخفاق قبل كل شيء . بل أخشى
أن يكون شهادة على اضطراب أسباب الثقافة
عند كل أصحاب الزعم ، أو لننقل - بلا
تردد - اعترافاً بوقوعهم أسرى مواقف
سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة .
لقد استلبنا نتائج المهجريين - مع كل ذلك
البريق الذي خلّف - خوفاً خشية أن يكونوا من
أصحاب الشعورية الجديدة ، إلا أن جهلناهم للغة
نظراً وتقليداً نكثت عن غير ذلك ، بل أكدت أنها
كانت صجراً من لفر عايش بيننا وكتب في جداول
الثقافة المغلفة ، وإذ كان قصورهم الثقافي وراء

أعداءهم ودعواتهم ، فلا تزيب عليهم ولا ملام -
أما نتاج الحوار من أصحاب الشعر المرفل
فدفعه شغاف مزدوجة في معقبتها - على أحسن
التقويض - إلا إذا كان الخلل الفكري وراء عقلية
الاعتصاب اللغوي أو السلف البياني أو التشبي
بأسلوب القرن العشرين . وفي هذه الحال تُهدد اللغة
كشياً ، وليس اللغة الشعرية فقط - بعد أن عثت
تُحرف وتشتت على نحو مؤسف ربع قرن تقريباً .

وربما هنا هذا التشويه « صبح » سعيد عقل
وهو بعد أن يزل من التصن إلى الثقافة اللغوية
الأصلية ، فقد أكل بالشعر في متاعاته سوف يعقها
أدوتيس ترسم على الساطع . ويبدو أنه في حبه
للرمزية وقع في النصير ، الطلق ، وألقت منه التروم
أكثر من مرة وهو يتعمق جوهراً الماد - وقد نفد فيها
الحدود - متخطياً واقعها ربما من أجل التوحد في
الوجود ، ولا بأس بعد ذلك أن يكون في « أنا الشرق »
عاجزاً عن تعطينا بأي إجماع :

أنا جئت ذاتي وفكرت القيمة الطيبة
أن تشوكة كالكافة تشكلاً وكثيلاً
فلا أفتح فمك في الذات كداس الصلابة
وتشكك نفسك رشف العيون من الشرب

وفي رأيي أنه لو كان هذا الشعر صورة لصاحبه
- من وجهة النظر الرومانسية - أو كان معادلاً
موضوعياً لعواطفه ، لكان عيناً لا ينس من اللغة
العربية على أساس أنها لا تحيط إلا حافة الكلمة بما
تضطرم به نفس الشاعر . ومن يذري فقد يكون هذا
القصير من أسباب دعوة سعيد عقل إلى الصبايات
الإقليمية - ومنها صباه لسان - كما نحل على العربية
يرغم طول يافه في التفرس الشعري من خلال اللغة
السليمة .

فم يكن صعباً بعد ذلك أن يتركب تسامحته
الصعب حينئذ سله لا يجوز استخدام التعبير
القطبي - وأهوب أيت شعري ولا أويك - ويالقدر
نفسه شرف الأوزان التقليدية أو يتخلف منها على
الأقل لنهياً فرض الإبداع الذي يسر أحوال الشعر
الإنشائي - يقول أدوتيس موطناً أسطورة أورفيوس
اليونانية محذراً - دون جدوى - أن يسير الحوار
نفس :

عائل المسرح في عتات الحبر
حجراً غير التي أنسى
بأن في موضعاً مع الكعكة

.....

كأنهم نواح غير الحياة
وقدال شزار

قصيدة في اللغة الشعر



* صلاح عبد الصبور * * محمود حسن إسماعيل *

تلك الأسطورة الأوربية — فهو من القلة التي تعملت
النيولوجيا العالية — إلا أنه في هذا الموضع حطم لغتها
الساذجة كي يحطم اللون العروضي، فأنشأ به الأسر
إلى الإحراق المؤكد، بل لعنه أسر تلك الإحراق
فقال غنى عمله

إسمي ساحر الغبار

ومن ساحر الغبار الذي يتحدث عنه ؟ لا تعرف ،
لكنه قد يكون كاتباً مثله صانعاً صانع مهبان الذي
يتنصحه أحياناً ، والذي يرهقه إلى حد أنه يطلب من
مدينة الأصنام أن تغلق عينيه . . .

قوساً غير القمر

من لغتها ويؤمى صديقه

بالوشم أو بالخمر

ويحترق مهبان

والملاحظ أن الاقتصاد في الألفاظ — وهو إيجاز في
عرف البلاغيين — قد يتأخر عن حساب المعنى
فقطه أو يهمله ، فيجني هذا أنه يجعل حليقة لغوية
أساسية ، وهي أن الألفاظ — دون ما شك — يند
بعضها بعضاً في أعراق الشاعر إذا انصهرت رؤيته ،
ولا فهي مغلفة منه دائماً كي تغلقت من الشاعر
النصري محمد إبراهيم أبو ستة في قوله الذي ظاه
به أسطورة بروتيفوس :

لا تجد بفتك بروتيفوس الموتوق

لا تجد بشر إلى . . .

ثم لم يستطع أن يكمل ، أو لقلل غام لديه الجند

الرمزي في الأسطورة فوقع في آفة التعميم .

وبذا عدنا مرة أخرى إلى أوديس ، من حيث هو
متنوع على الأساليب والأشكال الشعرية المتكوفة ، سواء
في صعوده نحو القمة — بأثره ولماوجه التي دخلت في
لب السبيلية — نراه يعلم ولا يستطيع أن يترجم حلمه
بالغة الشعرية المناسبة . وفي الأسطر التالية التي يشر
فيها بظهور الخلف — الذي هو نفسه ربما — تغلق
عبارته الغامضة دون الإقضاء ، حتى في حدود التهوريم
أو التجميع الرمزي في رؤيته الرومانسية .

تراءنا جماعة الأوار كي يولد فينا بطل

مدينة جليده

تراءنا تخليقة الجند في شروشا

تجد الهبة التي بها

يحترق العاتق . . .

ولا سبيل إلى أن نكمل . فاختلاف الذي تعمدناه
— وليس هو من قبل الرفع عن ذكر ما لا ينبغي
ذكره — لا يغير شيئاً أساسياً في النص ، لأنه يريد أن
يقول بلغة نثرية واضحة إن الحياة أو الحياة التي يقسمها
النظر لحرق من أجل تحقيق الغاية وهي « ليستدي » ،
يقصد نحن البشر ، أو هو والناس ، حتى يصبح الموت
تعالياً أو صعوداً من الأرض إلى الأعلى والأرفع .
وأرجو ألا أكون أسطوكت في استكناه لغة الشاعر ،
فهو أساس الشككة حقاً ، وإن كنت أزعج أنها في
تعلقها بأغراض الغيبات وشرودها مع الأسطورة
أخرجها عن الجادة في أكثر الأحيان .

ولما رينه يوسف الحال — وقد أعه كاثيبياتي
بشعره إلى بعض اعلام الفكر والسياسة العاليتين —
قله حين بحث عن مشكلاتنا قديم الاقتصادي منها في
عبارة موجزة تقول :

الحقد للورخط يستند

لرا

يقدم التعاضد للتحفون . . .

للنجاع كلية عريضة

سلوى من السماء

كان الرجز لا يزال حمار الشعر عند حواجز
العصر ، فلاتت موسيقية الشعر عندهم — بدعوى
التخلص من صخب الشعر التقليدي — ثلاثية في
الشعر الذي صدروا عنه بلا اعتماد أية تعمية . وبينما
أنه في دأبه على تأكيد مسيحته على نحو شاعري
كاثيبيولوجية إنسانية وأمية ، فقد اخمدت التي لفصل
بين أسلوبه النظير والتصوير ، وكان من جراء ذلك
أن اندفع إلى حالات نظم لا يفهمها الفن الخالص ،
وتغلقت هذه الحالات جميعاً ، لسراً عن اللياسة
المتحجرة ، وبالتالي ماتت فكرة العودة إلى مبادئ
الليحية . ولعله صور ذلك — على نحو مبسوط — في
« الآية الأخيرة » بقوله :

الآن تسع الهدوم والطفون —

في موانئ الرحام ، أصمى

صبح سي

حليك ثار من بغالب القدر

يسله الزمان عتبة . . .

خاص إليها في قرارة العمر

وهذه التجاوزات العروضية لعلها — فيما نعلم —
دافعه إلى تحطيم شكل الشعر الموزون ، لأنه فقد
وسيلة هو أن يستعصي على القيد . وفي « البئر
المهجورة » يلجأ إلى الرمز كما لجأ إليه أوديس ويقول
عن صديقه إبراهيم الذي هو البئر نفسها وقد تجنبا
الناس :

بحسن صواب العذر مدفع الردى

وإن دفع الخطوة . . .

تحت وابل من الرصاص والردى

صبح هم : تفتشوا

في المنجى البواء من الرصاص والردى

لكن إبراهيم ظل سائلاً

لما اصطفاه قافية هذا ، لم يُلْه شيئاً قط ، بل
رما جُمِلت تكررأ كان من الممكن أن يتخلص منه
الشعر المرسل ، إلا أن الأدهى هو الاجترار على
اللغة ، وهو أمر ملحوظ لا يحتاج إلى الشرح المطول
لإبراز فساده . وكان ذلك ونحوه ، كان عهداً لدعوه إلى
تصف حصون العربة لإحلال الغمائم غلبها ،
ومن ناحية أخرى ، شجعت التزيين على تسكين
أساليبهم في التعبير بالشعر الموزون عن مواقفهم في
لكون !

(٣)

لا ندري ماذا تقول بعد ذلك ؟

لقد طال بنا السرى ولما يطعن بعد علينا الضحى ،
ويبدو أن أحداً من تلامذة أوديس ونحال لن يرى في
هذا التحليل اللغوي الذي تصدر عنه إلا ضرباً من
الانطباعية الأسلوبية التي روج لها أخيراً ليو سبيلاكر
Leo Spitzer ، على أساس غلبة التحليل السلافي
— وهو ضرب من المثالية — على علمية البحث
الأسلوبى بسوجه عام . وإذا صُحّ هذا — وإذا
لا يصح — فربما لا نرأنا اختلافاً جوهراً بينه على كل
حال ، وقد قرر رومان ياكوبسون Jakobson من
قبل أن كل الحاد من لغات الأسلوبية له علاقة قرو
بألا بد .

ثم إن أية نظرة إلى النصوص التي قدمناها تكشف
سهولة عن الترخص اللغوي التقني إلى التعميق ،
وعندئذ نعلم هنا دفاع أوديس أن لغة الشعر المرسل
ينبغي أن تجاوز الموزون بعد أن تغشى عينيها الماضي

بشكل أسهل^(١٧)، لأن مجازة الموروث - في الحقيقة - لا تعني رفضه بقدر ما تعني إحياءه والمخارعة معه، وذلك من أجل استلهاقه أو تأكيد وجوده على أساس أنه «بعض» مكونات العناصر الإيجابي الصحيح.

وليس ما يمنع في تحقيق التعاصر أن يظل الشعر - مقيداً كان أو مرسلاً - أميناً على اللغة التي وجد بها لأول مرة، ولكن دون أن يتحجر بها أو يحجرها بتعبيراته وصوره الخطية. وفي المقابل لا تقدم عليها ما يفرجها أو يفتح تركيباتها بضياب الفن القادم من بعيد. وحتى إذا استقل شاعر ما بظلال اللاوعي أو ركب تيارات المحدثات الأخرى - من أجل استشراف ما بعد الواقع - يظل على الجادة النقية. ومن البديهي أن يكون ذلك هو الأسهل والأكثر ملاءمة لإقامة البناء المتين، ولا سيما إذا استطاع الشاعر أن يودعه «حالات» النفس المتألفة بنور «المعرفة» وبهاء الرؤى البازغة عليها من خلف اللاوعي الساحر والمسحور.

ولقد استطاع صلاح عبد الصبور أن يحقق ذلك - باستحداث عددة لغات - واعتد الشعر في لغته السهلة الوجهة استجابة للاوعي صوفي يخلق أرق درجات الوعي - وربما عليه ثبوت عروسي أدى إلى خروجه بقافية السطر - وقية قافية شنت أو لم تشأ - من بحرهما الذي سحبت فيه إلى بحر آخر قريب منها أو بعيد. وذلك قصور لا شك فيه وإن يكن له مسير في بعض الأحيان - وبخاصة في شعره الدرامي - وأما أن يقول في إحدى غائياته المتكررة:

الناس في بلائي طيور

يزداد ساكن في حشو السطر فلا مسير له، إلا أن تكون العجلة التي ما قد يشعر، غير أنه لما شئت إلى ذلك واقتح عليه أن يقول: في سلاي الناس طيور - رفض بعف وقال: لم أفكر إلا كما فكرت ويعبر في الخيال!

على أن أهم ما يذكر له هو أنه لم يتدفق إلى بدعة شعرية دلت على فساد ذوق قبل كل شيء. وأفضل بذلك تضمين العربية في أرفع حالات شاعريتها قطعاً أحس به الله كم شوهت صورة الشاعر وبندت به. وإليوت أو لاهندقة إزوا باؤوند تترجع السبعة، ويأرجع لها نعم أيها علم أصحاب الشعر الرسل عندنا كيف يضمون أشعارهم العربية جلاً أو مفاعيل من لغات أحسب منها العبرية. وكان إليوت يفتس من اليونانية وشبها بغيرها الأصلية. وقد كبت إزوا باؤوند - على سبيل الشكر فيها يبدو - السرسب الصلي مع اليوناني وغيره^(١٨)، وأقدم فدوى طوقان

على إثبات الحرف الروماني - بالإنجليزية كان أو فرنسية - وعبرت العربي فقلت:

ونو حس طعنوا طهري

في ليلة غير طهري

open the door

ouvre la porte

افتح إن شاء يبت

افتح باب

وتكل لغات الأرض على مايسر بلاها

صوت الخند

وهذا مهما تكن قيمته الحقيقية - حتى مع الزعم بأنه العالقة السليقة للواقع الخلفي Realistic - يبدو عبثاً فظيلاً لا يمكن احتلاله ولا العمل منه، ولا سيما إذا كان من مبادرات الشاعر الكبير ليعر عليه^(١٩) فيأتي استشاريون ويقول أحدهم:

منا عندي أليفة

لا شيء

ولا حتى أعرف الطائر قلمي

بأقوت

No my dear

So long as eyes can see

ويأتي آخر وقد بدا له يرى أن الموضح الأمسي - قديماً - سبق تجربة لائبية قبلها لقاد العصر، فقال يحتم آخر مقطع في قصيدته:

وكلنا أهل نعيم أو عفا

بطائري السبي وهم

أهل قسي قبل أو فكرة

ترشف تحرك إيهال وردة وبعض حمر

لما عشت

Cogno ergo sum

Je Pence donc je suis

أي «أفكر فإنا موجود» كما يقول ديسكارت مستنداً إلى عبارة لائبية قلها توما الأكويني. وكما ينبغي ألا يكون، لأنه لا حاجة إليه ولا تستلزمه المناسبة، اللهم إلا مناسبة التيه بقوله ابتدئتها كل الآلة ودارت في خاطر أصحاب القول اقتدار آلاف المرات.

وماذا كانت النتيجة في نهاية الأمر؟

كانت مزدوجة السوء، فمن ناحية فشت ضاعرة التصبيبات حتى أصبحت مظهر من مظاهر التضييع بمعرفه الغرب وثقافته وأعماله. ومن ناحية أخرى فحسنت القضية المرسلة إلى حد القول إنها حُشئت على الكثيرين، ولا سيما على هؤلاء الذين نغوا عليها الشعر من الطام السبي الكفاء بالتفعية.

ولم يكن غريباً بعد ذلك أن تعزل قضية الشعر

المرسل عن النزات العربي مصانة بمسرح التريب. ويمنح النحسون لها والتقصير عن وصف العلاج لها الغر في رجوع أصحابها إلى حظيرة العربية الخالصة - حتى ولو فرض عليهم التحجر الدائم والتحجر - ثم في تنقية عذريتهم أو تطهيرها مع الاستمرار في قبول اللغة منهم كأساس لنصائهم اللغوية؟

ولمعي آخر عولقت قضية الشعر المرسل على أساس شرعية بقائه، ولو من أجل الشعر الدرامي فقط. ولما الشعر الدلالي فهو لا يصبح، إلا بتأليف الموسيقى كما قبلها الخليل بن أحمد، لأنها فيها صدر عنه غالبية الخليلين - كزواو قباني مثلاً في شعره العمودي - فاقرة على عبادة العدم الوصفي في مبادات الظاهرة إلى الظهور الواضح عنه، بل هي قادرة على استيعاب حركة الوجود كله. فما هو محدود وفيما هو غير الخشود، بتعين ويؤيده إلا إذا تعبد الشاعر الإيجابي - كسعيد عقل وهو يفت عند التعاصر في الذات - قطع كما يقع أصحاب الشعر المرسل في القصور أو التعليل!

ويصبح من ثم لا ضرورة على الإطلاق لحاسة شاعر يرى أن الوضوح خطر - لعله يحظر الشبهة - فيقول بعد أن جرب طويلاً وكثيراً تقليد القدماء وزهد - فيما يبدو - فاقتر مقارنة من استكبرهم من الرواد:

بن الرقوى والبرقائه

ألف صبر

ونكاه

بن القومل وانتظار الزيفون

ألف سترع وحافظ

ألف معتقل وسوق

ألف شط وأرغول

وبغره لا تأجل

الاستعداد

يكنو قطنع الحفارة باطعون

قدناء حافيتان

إلا عن قتاده

ولحسب أنه في هذا «القبض» من السببية ما لا يمكن إلا أن يكون ضرباً من التبريم اللغوي أو المصورة العسكرية الشيرة، إلا أن صغرنا على أن نقيم تنافر العلاقات التي تراها تقوم في تلك السطور بين مختلف المؤثرات النفسية حتى ولو «اعتق عفة لحنة» وتعبرت «عنايد قنابل» في وجه الموت كما يقول الشاعر المختار راشد عيسى.

ومن قبل هذا التعامل اللغوي الغربي - وهي كذا ترى لغته الشعر المرسل وتنشوه - قول الشاعر المصري إبراهيم أبو سنة في أغنية إلى فهدل كاشكو:



* أحمد صالح صالح * * فارس أبو *

جاء إلى كويتا كالمو المظفر
أعطى يستل لنخل الحب فاحضر
فك عن الصخرة كويتا
كأن حيا فك حيا
حررها كويتا بين البحر
ورحابة عطر
وكان حث أني لحن الحرية

هو يشير على نحو ما إلى بروتيتوس - وربما إلى سريف - الأسطورة اليونانية، فاعرق في التحديد مع أن الأسطورة في الأصل - فما يجب أن يطم - تفسير عادي لوقف حضاري في مرحلة مسكرة من مراحل الحياة، وقد سلط العذاب من لدن الآلهة على البطل القادي الذي قد يكون بروتيتوس أو قد يكون سريف الموفق أبداً بالخمر!

فإذا فعل أبو ستة ليعلمو يقيدل إلى عيلين مناضراً ومبشراً بحرية الإنسان؟

لنعد إلى قراءة أسطره - مع حفظ النظر عن اختلافه البلاغي لغة أسعفة مرفوعة - ولنسأل: أكان أكثر توفيقاً من الشاعر راشد عيسى؟ وأتى التوفيق لمن أسرع بغني الحرية وهو لا يملك أدائها ولا يستطيع أن يزعم أنه يملكها، وكأنه لم يقرأ قول القائل وهو الشاعر الذي ينبغي أن يقرأ:

لا تعرفني عن السرواة قصيدة
إن لم تكن سألكت في هليلجها
فإذا غرست الشعر عني هليلج
عندوه منك وسلسوا هليلج بها

ويأتي بعد ذلك أو قبل ذلك البيتي - وهو الذي طأنا وصف قصائده بأنها أقل من القمر - وبذلك عن مثل تكلف إبراهيم أبو ستة، فردد أنه يغني ليعيد الكسبي أو سوركا الإسباني أو جوركي الروسي، فيقول:

الشعر أعليه الكلوب
قالو...
وما صدقوا لأليم تنابلة وقور
كانوا حاداً للسلطان الغزاة
بلا قلوب!
يا شعر حطيم هذه الأوتار!
واقحم الخطوب
أنا ذاهب كي تفرج الأجراس
كي أظا للهب!

وقد شدد الكسبي على من لم يصرح صراحه، وطرد من جمهورية الشعر كل سرخوزي لا يسطأ المهيب - مجرد وطم ولا داعي لأكثر من هذا - أو على الأقل لا ينبغي عن زمرة الشعراء التالية العود الذين يرضون أن يكونوا أحذية يتنعلها الحكام للسلطان، هو - بكل تأكيد - بفضله الشعراء الذين يبعون أنفسهم أو قريضهم، لأهم بلا أيديولوجية، ولو قلنا هذا السبع الرخيص الغالي، فإننا نقيه إذا كان واضح الرؤية وضوحاً مشروطاً بسلامة التعبير، ولما التفتيش الذي لا تم عليه إلا مضافات «الالتزام» بمعنى «الالتزام» فرض علينا وعند غيرنا فيما نعلم.

(4)

وعلى هذا النحو تتفاقم مشكلة اللغة في الشعر المرسل، حتى لتكاد رقية كل من أدونيس وإخال كانت لعنة أصابت هذا التعبير الجديد دونها لعنة الفراغة، ويصبح الأمر بذلك خطراً يطمس رؤية الشاعر من ناحية، ويدمر من ناحية أخرى التشكيل الذي هو - في جوهره - عملية بناء لغوي لا يتهاك أو لا يسمق إلا بالصحة والأناقة.

ومن ثم ترفض «عنايت» الشاعر السعودي مسافر - أحمد الصالح - لأنها لا توفر قط شرط الصحة، مع أن كافته التعبيرية يمكن أن تشرى بوضوح في ديوانه «قصائد في زمن السفر» وأحياناً يقع في أخطاء محزنة تتعارض مع الإرادة على جعل أي نص أدبي بنية لها دلالاتها بشرط تأسيسها الأساس النحوي السليم، وهل نقبل منه - مثلاً - أن يقول:

فصاندي
فإن أن تلتزم موعناً...
في التيه، تلتوي عن أوتارها
لغوي

لماذا لم يصب الفعل بعد أن الناصبة؟ أقصد لماذا يصر على أن يعيد الجملة الخطأ في قصيدة أخرى، فيقول:

من قبل أن تلتزم
كان قسبي مرفعاً

وفي أكثر من قصيدة كرر «مسافر» يسرمد ما أدري، فخرج بنا من إطار الانطباع الذاتي الكامل إلى بنية متداخلة لا تعتمد على الشك، لأنها تصدم الفكر نحو شغل معه الإشارة العاطفية، يقول:

مسدي!
تأخذني في ريب
- في خطوات الأحباب -
يتناغم فيه الشوق

وبغضيس الأسلوبين الذين يعنون بوصف اللغة وصفاً قد يلف مفيداً عند صوتيات السبب اللغوية، لا تليل منه في حال الشعر الرفيع أن يقول:

أولاً من شفتي
وتشوشنا
في مسامي عن الغوي
مسدي!

وبالفرد نفسه يرفض هذه أهلية اللغوية التي ظهرت في قصيدته «الإبحار في عينيك» حيث قال:

أخبط في عينيك يا صغيري
يهيس لبي
أنت - التي - ملاكي

وكانه نسي أن جوهر الشعر لا يمكن الوصول إليه إلا عن قدرته على التوصل لتحيد، ولا يتحقق هذا إلا بالصدقة الصحية أولاً، ثم الدالة بنفسها عن روح الشاعر ونجته.

وهنا يجر لنا أن نذكر الشاعر نزار قباني - شاعراً محدثاً - يمكن أن يكون سديلاً ممتازاً للشاعر مسافر، وعن الرغم من أن نزاراً كثيراً ما يعتمد على المستوى الصوتي لحمله الشعرية، فإنه يحرص كل حرص على صحة بنيتها التركيبية، لأنه يشد لتحديد الدلالة، حتى قد تراه يثقل مع سعيد عقل بقافوس شعري واحد تقريباً، بل حتى تراه يلجأ إلى ما يمكن إيجاله في عنايت التعبير - كلفسطان اتفاقاً مثلاً - إلا أنه يثقل في آخر الأمر صاحب اللغة الرفيقة ثلاثاً.

والأمر نفسه قائم عند خليل حاوي، وأكبر الظن أن هذا الشاعر هو الوحيد - ضمن رواد الشعر المرسل - الذي طهر لغته طمناً على قاعدة من فهم واضح لطبيعة الأسلوب الشعري، ولقد يثقل عليه أحياناً النظم الكلاسيكي، ومع ذلك يتوخى أن يكون

هذا النظم مناسباً للفكر الشعري، ولأمر التي تحتاج إلى الإيجام والإيهام بقدر ما تحتاج إلى الرحابة والوضوح.

وفي عملية إحصائية يظهر بوضوح أنه يتعدى عن بدعة اختيار التركيبات الشائعة أو الخطأ - عند التظهير - فلا يقول كما قال بعضهم «بالياك من صدر النبتة» يعني «يا من يأكل» بتقليد سعيد عقل ومن تبعوه يقتضون تحريف اللغة أو تدويرها.

وكذلك تم إيل - في كل ما قرأناه له - إلى إدخال كافة التشبيه على الحروف، وهذا تقليد مستحدث، وإن كان له أصل عند سعيد عقل أيضاً، وكان قائم على نص: «قدم لعصرو بين براقة لا يتكرر فيها أعر»^(١)

«أعر مولود هنا جبروت»
«صوت غدا» إننا نقرأ «صوت»
«صوت» مولود ونعني أنه
«كبر السن» «مردود» «عنه» «جبروت»

وسعيد عقل يقول أيضاً «في النجوم» بقصد «النجوم» فيحدث حذره الآخرين فكتبت «في الحب» و «في الموت» و «في السماء» إلى غير ذلك مما يقضي على اللغة الشعرية عذبة - أو يدفع بها إلى غربة مؤكدها عبارات توصف بالرمزية «رنة الشفق» و «على صبور ثريات النجى» و «حسون السور» و «سلسلة الزمن يحار وعود» و «أنا ألتفت» كالنوت «أحر» وكان قد سبقهم سعيد عقل - ودافعا سعيد عقل - فقال في ديوانه الغامض «أجل من عيشك»:

«كنت سيدي فتشمت الشقي»
«فد شقي كنت سيدي السورة»
«كوب يتكلم نصيب معنى السطر»
«ولكنوا» «فروح منسوخ» «وهو»

وإن هذا التواصل الرمزي في نطاق الحزن للتودد - حتى لنقل العلاقات الجديدة التي يتكرها - من قول الشاعر نسيم الصادي في ديوانه «فواصل بين الغناء والموت»:

«لنشت حلمان بقلبي»
«وقطع بخمسة» «الأحرار»
«هذا التوجس» «تخوف» «بناج» «لوقت»
«يتكرر اللغة» «الكل»
«لغة» «العالمين» «إلى» «الرحلة»
«نرم» «الشقاء» «تتشم» «الأرم»
«تفاهك» «لذات» «بين» «حظي»
«بين» «الزهد» «والفتنة»
«سيفتي» «عن» «عزك» «في»
«وم» «سحق» «النت»

ولن تعرض لاضطراب المعاني، ولا لإشادات

التركيب بوجه عام، فنقل هذه وذلك مما يفقده الإقصاء السرياني للصادي، أو فنقل التحديد الغنسي بكل ألفاظ ذوات المعاني الإقليدية. وإذا كان ذلك هو تصور هذا الشاعر للإبداع الفني - وهو مما يطلع به علينا سنداد أو دارس لأسواق التعبير الأدبي - فهل غاب عنه أن بداعة التبرسات الفنية لا تأتي إلى ركوب موجات الفوضى الصغيرة بكل مضاداتها الفكرية؟

وفي الأسلوبية الحديثة دوماً من نوع آخر، لأنها لا تصادر فِكراً ولا تشكك في دلالات أي لُوب، ثم لأنها لتصل طبيعة اللغة من حيث هي لنظام له علاقاته أو رموزه، ويعني ضرورة أن يكون للنص الأدبي حضور لغوي برفض أي وساطة تلطم بين صاحبه وقلبه. وللتلطم هنا يعني يسدوره أن لا شك، أو أن العزلة استقرت بعد لا يمكن إلزاقه أو الإحلال به.

ومن جانب آخر لا يكون مناسباً للأسلوب أن يلبس قياساً رياضياً بحيث لا يدع للتلفي خياراً في الشك، ويقل في وجهه باب الاختيار. ولأن يقع التوجس الذي أشار إليه الصادي في السطر الثالث - وهو أساس الانفعال عنده - خارج إطار الأدب، في حين كان يمكن أن يقع من داخله. وهنا على ذلك يصح إدماجه ابتكار اللغة الثالثة شطراً عاصفاً أو نتيجة لغوياتية لا يكشف ظاهرها عما هي بولغة «العالمين» إلى الرحلة.

والرحلة نفسها قضاء رياضي أو فراق هندسي يرضى عنه العلماء لأنه شيء يتحدد بعينه، ولما عندنا فيحتاج إلى قرآن لفظة تربط الذات الشاعرة بغائية لثائية محددة. ونعتقد أن الشقاء «الثانية بين الزهد والفتنة» مجرد صياغة تقريرية، ويمكن إدماجها فلسفياً في دائرة الوجود بالقوة، لأنها فنياً لا يمكن أن توجد في أي مجال للاختيار. فضلاً عن أنها تغني تعريفاً لغوياً خرج به الشاعر عن الكدوف أو التعارف عليه حتى في حدود الغاية الإبداعية، ولا نقول الإبداعية من حيث هي بلبل وارد!

والمغص «فوضى» لغوية وقع الصادي في شركها، وأكبر الظن أنها هي التي جرات أي متعامل مع القلب على أن يمارس الشعر المرسل. فإذا قعدت به مهته - لتضعف عروضي فيه أو جهل به - هجم على القصيدة النثرية هجوم الطائش وقد ارتدى رداء جبر إبراهيم أو أنسي الحاج، وأنشأ يفرز ذلك الشيء الغامض الذي لا يمكن مضاهاته بأي عمل أدبي يتميز نوعه، ولا يمكن أيضاً وضعه علامة على طريق مرحلة ما بعد

الواقعية كما يدعي المتطفلون.

تلك إذاً محنة، ولا سبيل إلى الخروج منها إلا بإعادة النظر في التراث أولاً، ثم التأمل في عيبات الحدائق وقبها بعد ذلك، ذلك أن أي أديب يسير فاصلاً حقيقياً أو مؤثراً في الحياة، إلا أنه كثيراً ما يكون مثثراً. وفي هذه الدائرة من التأثر والتأثير يحرص على ألا يخلط صوته أو يمزجه بصوات الآخرين.

نعني أن يكون الأصل، والأصل يقضي البداية الثابتة حيث يدم النظر - من منطق أنه شاعر - إلى نتائج القول القدماء ليحيى أبهم طوعوا معانيهم للعلم في حدود نظامها وأنماطها وعلاقتها، ويقتضيه التاريخ أن يصورهم إلى رؤى العصر، حتى يري إلى أي حد وازن هؤلاء بين تلك العزلة الأولية والجمادات الحدائق في شعر العصر.

وإننا نتوق بأن الكثير من هؤلاء - كالسياب، وشاذ، وبند، وحاي، وشزار، والمقال، وحجازي، والقرشي - يسودهم الدليل على أن المشاعر ينشأ ليسوا على مستوى المسؤولية، وإذا ادعى بعضهم أنه الشاعر الموقف أو الشاعر القضية الملزم ثم يحذي بأي كلام فننقل له: وماذا كان الشعراء الأصلاء منذ البداية؟

أوهام

(١) نوري في يناير (كتشرون الثاني) عام ١٩٦٥م، وكان شاعراً ناعماً ومولفاً مسرحياً يؤمن بغية التراث العربي، في تشكك رؤية أي شيء شاعر لعصره.

(٢) لحسن مراجعة كتاب الزهد، من ٩٥ - ٩٦، لامي حاتم الزواوي أحمد من جمان (الطريق سنة ١٩٣٢م)، وجود الفكرة عنها في ثروت السموات حين الشاعر «صالحات» Viter التي الكعبين أو شيء أو العزلة.

(٣) انظر للمؤلف «الفتنة الأولى الحديثة» «تسوية» «والمغص» من ١٢٩ - ١٣٠، ط. النسخة العربية بيروت سنة ١٩٨١م.

(٤) B. Van Tighem: La Hermetisme chez L. Liberman: L'Europe, P. 250.

(٥) راجع هذا الشعر الحديث، وقد جمع الكتاب يدعى «سنة ١٩٧٨م»، ومن شأبه تحذره التبع للبرقة الشعرية الحديثة، وبهذا أيضاً عام ١٩٦٠م، وليس لأحد الأربعينات (٦) يمكن مراجعة بحثه «المحاولة في تعريف الشعر الحديث» في العدد الثاني عشر، مجلة شعر، ١٩٦٩م.

(٧) انظر كتاب الدكتور حسن فريخ «هذا الشعر الحديث»، من ٢٠٢ وما بعده.

(٨) في ديوان «ديوان الوحي» «مقدمة» من هذا النقص.

(٩) راجع «عشاق أبي قاسم» من ٣١، و«مناجاة القليل» ١٩٩١.

إن مقصدنا في هذا المقال أن نُلقي نظرة إيجابية على السيرة العلمية للمستشرق الألمانية المعاصرة أناماري شيمل التي تُعد من جهايدة العلماء الباحثين وتتناز على معظم المستشرقين في هذا العصر، على اختلاف أجناسهم بإنصافها للإسلام، وتعاطفها مع الشعوب الإسلامية، بعد أن طوّفت كثيراً في ديار الإسلام، فهي إذن جديرة بأن يعرفها القارئ العربي ويُلمّ بمجوز عن أثارها العلمية لأن استيعاب نشاطها واستقصاء إنتاجها يحتاج إلى كتاب.

عالم الاستشراق

أناماري شيمل

المستشقة الألمانية التي أنصفت الإسلام

بقلم: د. زكي علي

سيرة حياة

تنتمي أناماري شيمل إلى أسرة ألمانية عريقة، ومنذ صباها شغفت بالشرق وعكفت على القراءة والبحث، وشرعت في حداثتها في دراسة تاريخ الشرق الإسلامي ولغاته، ونجّحت وهي في التاسعة عشرة من عمرها من جامعة برلين بعد أن ألّفت أطروحة مطبوعة عنوانها «الحليفة والقاضي في مصر في العصر الوسيط المتأخر»، ثم في عام ١٩٤٦ م، حصلت على إجازة تدريس العلوم العربية والإسلامية من جامعة ماريبورج بألمانيا. وفي عام ١٩٥١ م، فازت بدرجة الدكتوراه بتفوق في تاريخ الأديان من نفس هذه الجامعة، وعمل أثر ذلك عيشت أستاذة لتاريخ الأديان في كلية الإلهيات الإسلامية بجامعة أنقرة لمدة خمس سنوات ابتداء من سنة ١٩٥٤ م. وقد انتخبت في عام ١٩٥٨ م، عضواً بالجمع العلمي الملكي

المولندي. وفي عام ١٩٦١ م، أسند إليها منصب أستاذة العلوم العربية والإسلامية في جامعة بون عاصمة ألمانيا الاتحادية. ولذيع صيتها في أوساط الاستشراق بفضل تفلّحها في اللغات الشرقية والغربية مع كثرة مؤلفاتها وأصالة بحوثها، استدعتها جامعة هارفارد الشهيرة بأمريكا عام ١٩٦٧ م، لتدريس الثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية.

وتقديرًا لبسوغها وغازارة إنتاجها العلمي الأصيل حصلت هذه المستشقة العبقريّة على كثير من الجوائز التقديرية لذكر منها :

● جائزة ريكترت من مدينة شغافقورت بألمانيا عام ١٩٦٥ م.

● قلادة القائد الأعظم «محمد علي جناح» من الحكومة الباكستانية عام ١٩٦٥ م.

● كما أنها مُنّحت درجة الدكتوراه الفخرية من ثلاث جامعات باكستانية : (من جامعة السند عام ١٩٧٥ م، وجامعة إسلام آباد عام

١٩٧٧ م، وجامعة بشاور عام ١٩٧٨ م).
● ثم فازت بجائزة يوهان هيرتش فوس من الجمع الألماني للغة والشعر عام ١٩٨٠ م، تقديرًا ليراعها كشاعرة في نقل عدد من المؤلفات الشعرية الإسلامية إلى الألمانية شعراً يمتاز بلشراق السدياجة، وجمال التعبير، وقوة الإحساس الإنساني في نفسها.

أعمالها

لما إنتاج أناماري شيمل الخصب فلها عشرات عديده من الدراسات والبحوث المنشورة في المجلات المتخصصة في الاستشراق، كما أنها ألّفت كثيراً من الكتب الثمينة نذكر هنا أهمها :

● مختارات من مقدمة ابن خلدون (بالألمانية) طبع عام ١٩٥١ م.

● كتاب السيرة لابن الحقيق الشيرازي (بالألمانية) عام ١٩٥٥ م.

● كتاب (باكستان قصر ذو الف باب) بالألمانية عام ١٩٦٥ م.

● «جناح جبريل» كتاب بالإنجليزية عن أفكار شاعر الإسلام الحكيم محمد إقبال وهو ترجمة لكتابه بهذا العنوان باللغة الأردية ، وقد قدمت له بفصل شائق عن محمد إقبال (صاحب فكرة إنشاء دولة باكستان التي نفذها القائد محمد علي جناح) وأشادت في المقدمة بكتاب إقبال الشهير الذي عنوانه (إعادة بناء الفكر الديني في الإسلام) والذي طبع مراراً باللغة الإنجليزية .

● وفي كتاب بالإنجليزية عن فن الخط الإسلامي ظهر في طباعة أنيقة ، وفيه تطبيق فائق في موضوع فن الخط العربي مع نشر نماذج له في غاية الروعة والجمال .

● كتاب عن «الحلاج» عام ١٩٦٧ م .

● كتاب عن الآداب الإسلامية في الهند وبخاصة الآداب الأدبية في السند ١٩٧٥ م .

● كتاب بالإنجليزية عنوانه الأبعاد الروحية في الإسلام عام ١٩٧٥ م .

● كتاب الشمس الظافرة عام ١٩٧٨ م ، وهو دراسة عن مولانا جلال الدين الرومي .

● كما أنها نقلت إلى الألمانية شعراً مختارات من شعره الفارسي «في المثوى» .

● كتاب (الشك لك) بالألمانية عام ١٩٧٨ م ، يشمل مختارات من الأدعية الإسلامية المأثورة .

● كتاب «الإسلام في شبه القارة الهندية الباكستانية» بالإنجليزية عام ١٩٨٠ م .

● كتاب «محمد رسول الله» بالألمانية عام ١٩٨١ م ، بسطت فيه مظاهر تعظيم وإجلال المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد قامت هذه العائلة الغدة ذات الفرعة المثقة والهمة التي لا تعرف الملل والبراعة في التحقيق والبحث ، بترجمة عدد من المؤلفات الإسلامية نذكر منها «كتاب الأبيدية» الذي ألّفه شعراً محمد إقبال بعنوان «جنايد لنامة» فترجمته أنماري شيمل شعراً بليغاً إلى الألمانية عام ١٩٧٥ م ، ثم ترجمته نثراً إلى التركية ، ومن الجدير بالنتيجة أن أحد كبار الشعراء والكتاب الألمان وهو هرمان هسه الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٦ م ، صرّح لترجمة الألمانية لكتاب الأبيدية بكلمة مؤثرة قال فيها : «إن تفكير محمد إقبال البالغ الذروة في المحاسبة والقوة يشمل ثلاثة عوالم : عالم الإسلام ، وعالم شبه القارة الهندية ، وعالم التفكير الغربي ، كما أن دعامة قدرة محمد إقبال على الابتكار وتأمله الرفيع وفلسفته الغدة وإنتاجه الحصب هي إيمانه الراسخ كمسلم تقي أخلص لله الذي أسبغ عليه المواهب ، وكانت أمنيته الكبرى أن يرى البشرية جمعاء منضوية تحت لواء التوحيد بأن تعبد الله الواحد الأحد ، .

ثم إنها نشرت بالألمانية كتاباً عن الشعر الغنائي العربي المعاصر عام ١٩٧٥ م ، وكتاباً آخر في نفس السنة بالألمانية عن الشعر الغنائي التركي .

وعدا هذا تتولى أنماري شيمل مع زميل لها هو أليزبت شاللا الإشراف على تحرير مجلة «فكر وفن» Fikrun Wa Fann ، وهي المجلة الأنيقة الطباعة الطريفة الموضوعات التي تصدر باللغة العربية في ألمانيا الاتحادية منذ عام ١٩٦٣ م ، إلى اليوم ، والتي أنشئت لتوطيد العلاقات الثقافية والفنية بين العالم العربي وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، ويساهم في تحريرها



طهارة القلب ونقاء الضمير والتخليق بالأخلاق الفاضلة .

ولا يفوتنا أن نذكر أن أناماري شيميل كتبت مقدمة مسهبة تسم بالإنتصاف العلمية وصحة البيان عن القرآن الكريم في الطبعة الحديثة (عام ١٩٦٣ م) للترجمة الألمانية للقرآن التي قام بها تاسكر هنتج Max Henning . ومما قالته في هذه المقدمة :

«إن القرآن هو المعجزة الكبرى للبشر . والدليل القاطع على صحة نبوته ، وإته رسالة الله إلى الناس كافة ، وإن القرآن هو المهيمن على ما سلفه من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء والرسل ، وإته يخاطب العقل والضمير والوجدان .»

ثم إنها تكلمت عن الشريعة الإسلامية ، ومهمة حاكم الدولة الإسلامية في تطبيق أحكام الشريعة ، وإقامة الحدود ، كما شوّهت بكافة الإسلام تحرية عقائد أهل الكتاب ، وسياسة التسامح الإسلامي بوجه عام تجاه أهل الملل الأخرى .

ولا يتسع المقام لسلاسرال في الحديث عن آثار هذه البياحة المفكرة العالمة الجلبيلة التي لا تزال في الوقت الآخر أستاذة من الطراز الأول في جامعة بون .

فلا جرم أن يعرف العالم العربي والإسلامي لأناماري شيميل قدرها ومزلتها العالية في عالم الاستشراق ، لا سيما وأنها تكتب عن الإسلام والمسلمين بروح الإنتصاف ، مع نفاذ البصيرة ، وعمق الثقافة ، وأصالة التفكير ، والتفقه العظيم في اللغات العربية ، والفارسية ، والتركية ، والأردية ، عدا إلمامها بكثير من اللغات الأوروبية ، ولا غرو أن تكون من العرب والمسلمين موضع التقدير والإجلال والإعجاب .

والوحدة ونشر في كتاب ضخيم عن تاريخ الحضارة الإنسانية في إفريقيا وآسيا وأمريكا . صدر عن دار النشر (ويسترنان) في براونشفايج بألمانيا عام ١٩٦٦ م ، ونعهد إلى أناماري شيميل بكتابة هذا الفصل عن الإسلام ، وهو دراسة واقعية وإلمامة بليغة صحيحة شملت الإسلام وعقائده وعباداته وشريعته وثقافته وفنونه وأخلاقياته وخصائصه . وتتجلى في كتاباتها رغبتها في أن يفهم الغربيون الإسلام فهماً صحيحاً ، ويجزئ يذكر قوماً :

«إن الإسلام يمتاز بأنه دين التوحيد الخالص ، توحيد الله وعدم الإشتراك به ، وأن الأخوة الإسلامية تسمو بروحانياتها فوق جميع المعصيات .»

كما أنها أشادت بالفنون الإسلامية في مختلف المجالات رسالتها الإسلامية في مختلف العلوم ، ووصفت التقاليد الإسلامية . وقالت : «مما يستلفت أنظار الغربيين السائحين في ديار الإسلام ما يروونه في المسلم المتمسك حقاً بدينه من الامتياز يشعور العزة الروحية والكرامة والاعتدال وحسن الخلق .»

كما قالت :

«إن أثر القرآن يظهر في المجتمع الإسلامي ، ليس في التواحي الدينية والاجتماعية فحسب ، بل أيضاً في العلوم والفنون واللغة العربية نفسها ، وإن من مظاهر قوة اللغة العربية أن المشتغلين بعلوم الدين من المسلمين من كافة الأجناس من غير العرب إنما يتفاهمون فيما بينهم عن علوم الدين باللغة العربية .»

ومما أوضحت هذه العالمة العبقريّة : «إن دعائم الحياة الإسلامية في المجتمع الإسلامي الصحيح هي الإيمان والتقوى والعمل والتأخي والتعاون والسوفاء للشريعة الإسلامية بتطبيق أحكامها واتباع قواعدها في جميع المعاملات مع

نخبة من المثقفين الألمان والعرب . وقد أتبع للمؤرخ اللبناني الشيخ طه الولي أن يجتمع هناك بالشرق شيميل وفيما بعد ذكرها يبلغ الشاء في كتابه (الإسلام والمسلمون في ألمانيا) ، الذي ظهر قبل سنوات .

دراساتها عن الإسلام

ومن آثار هذه المستشرقة مقال مشين بالفرنسية عنوانه «جوته والإسلام» تناولت فيه آراء شاعر الألمان الأكبر جوته في الإسلام فذكرت كلمته الشهيرة : «إذا كان الإسلام هو عبادة الله والخضوع لإرادته فلننعمش ولنت جيعاً في الإسلام» ، كما ذكرت قول جوته : إنه في نظره يمكن «تلخيص جوهر القرآن في هذه الآيات الأولى من سورة البقرة في الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم عذاب عظيم» (سورة البقرة ، الآيات ١-٧) .

ثم إنها ذكرت كلمة أخرى لجوته وردت في كتابه (الديوان الشرقي الغربي) الذي ألفه بعد أن قرأ لترجمة القرآن إلى الألمانية إذ قال :

«لقد أتبع همد أن يقهر العالم كله بفكرة التوحيد ، ففكرة عبادة الله الواحد الأحد .»

ومن الجدير بالذكر ذلك الفصل القيم في إحدى وسبعين صفحة الذي كتبه سيراها السبيل بعنوان (الإسلام دين التوحيد

نظرة العقاد إلى الإنسان فجاء الإسلام

بقلم: جلال العشري



★ عباس حمزة العبد ★

الغربي: «كتاب دي نوي» المصير الإنساني». وكتاب نيقولا برديايف «مصير الإنسان». وكتاب أندريه مارترو «قدر الإنسان». وكتاب وينولد تيور «طبيعة الإنسان ومصيره». وكتاب ألكسيس كاريل «الإنسان». ذلك المجهول». وكتاب إرنست كاسير «مقالات في الإنسان». وغيرها من الكتب التي تتحدث موضوعها من الإنسان ومكانته في عالمنا الحاضر، من حيث صلته بالله، وعلاقته بمحيط بيته، وبالمجتمع وباتجاهة الإنسانية بوجه عام.

وفي العالم الإسلامي

أما في عالمنا الإسلامي، فقد حدثت طوال القرن الرابع عشر اضحري، محاولات ذات أهمية كبرى في سبيل إعادة تقرير ما يسله الإسلام من آراء جوهريّة في الفلسفة وفي الكلام، غير أن هذه المحاولات المجهت القواعد عامة، ولم يكن بها إلا إشارات عارضة إلى هذا الموضوع البالغ الأهمية، ألا وهو محاولة استخلاص نظرية في الإنسان تنبثق من تعاليم الإسلام، وتكشف عما فيه من مصادر لفلسفة إنسانية أصيلة بالنسبة للعالم الإسلامي، ليست مغزولة نقلاً حرفياً عن نظم شرقية أو غربية، قد تدعو قسوة عن حقيقة جوهرية.

لكن المعروف أن البحث في الفكر الفلسفي على مستوى عالٍ رفيع في العالم الإسلامي، وقف فجأة بعد الإمام الغزالي (توفي عام ١١١١م)، وعلى الرغم من أن قدرًا كبيراً من النشاط في الشرح والتعليق استمر بعد هذا الفيلسوف الكبير، إلا أن قادة الفكر الإسلامي كانوا يشعرون في تفكيرهم مدرسة من المدارس الفلسفية أو الكلامية التي تأسست في القرون الثلاثة الأولى، وكانوا يلتزمون تعاليم هذه المدرسة، ويسبرون في استنباطها وفق الأصول التي سارت عليها، بحيث كان عملهم أن ينحصر في دائرة شرح أفكار المدرسة، أو في إعطاء حوادث جديدة لقاعدة عامة سابقة تحكم المشاهدة والملاحظة الجزئية أخرى من جزئيات هذه القاعدة.

وسار الأمر في التفكير الإسلامي على هذا النحو إلى عصر ابن القيم،

منذ طوّل هذا العصر، ونحن نرى العالم الغربي يبذل قصارى جهده لإعادة النظر في تصوّره عن الإنسان، قدره ومصيره، أو لتقويم هذا التصور من جديد في ضوء علوم العصر وفلسفته، حفاظاً على القيمة الإنسانية من ناحية، ومواكبةً لإنجازات المدنية الغربية من ناحية أخرى.

ولقد ميز هذا العصر بحاجة الناس إلى نظرية إنسانية عامة، أو إلى وجهة نظر شاملة في الإنسان، تختلف عن تلك التي لم تشعبها طريقة «هيوليت تين» في التحليل التجريدي، كما تختلف بالإقبال الجاد على دراسة مشكلات الإنسان، دراسة تختلف عن روح الحكم عند «إرنست رتيان»، أو أسلوب السخرية عند «أنتوان فرانس» فضلاً عن تشعبها بعقيدة إنسانية فيضحة تتعارض مع الطابع الذي يلاقي البحث الذي وجدناه في فلسفة «هيربرت سبنسر».

ولقد تجلّت هذه الاتجاهات الجديدة في فرنسا أول ما تجلّت، وقطلت بوضوح واضح في آراء هنري برجون، وموريس بلوندل، وليسون برنشتفيك، ثم ظهرت بعد ذلك بقليل في ألمانيا عند هوسرل، وفي إنجلترا عند برازدي، وفي إيطاليا عند كورتشه، وفي إسبانيا عند أونامونو.

فهؤلاء جميعاً هم رؤاد الانقلاب الروحي أو الحركة الروحية التي ظهرت بقوة منذ طوّل هذا القرن، تطالب بالعودة إلى الذات المفكرة بل إلى الذات الداخلية، وتؤكد على أن الدين ليس إحدى نتائج التطور التاريخي، بل هو قانون سماوي يقرر مصير الإنسان، وتتحدى بالناظر إلى العسل لا من ناحية تطبيقاته العملية ولكن من جهة دلالته الروحية، وكيف أنه فطر من لمار العقل البشري، وبوسيلة يرد بها تحقيق السعادة للإنسان.

هذه الحركة الروحية هي التي دلّت عليها طائفة من عناوين الكتب التي تناولت الإنسان، واهتمت بطبيعته ومكانته، وقدره ومصيره، مسوقة بشأن الوصول إلى إدراك أوضح لماعية الإنسان أمر على جانب كبير من الأهمية في هذا العصر، الذي يشهد اضطراباً مهولاً في اتجاهات السياسة، ونظم الاجتماع، ومذاهب الأخلاق.. منها مثلاً كتاب ستانس «مصير الإنسان

الإنسان في الميتافيزيقا الإسلامية الجديدة

وبعد الإمام السلفي محمد عبده ، يحيى الفيلسوف العلي محمد إقبال ، صاحب كتاب «تجديد التفكير الديني في الإسلام» ، الذي حاول فيه أن يقرر ميتافيزيقا إسلامية جديدة «مع العناية الواجبة بالتقاليد الفلسفية للإسلام» ، وبسائطها الجديدة في مختلف ميادين المعرفة الإسلامية ، فهو ينادي بالرجوع إلى الدين الإسلامي الخفيف ، كما نادى محمد عبده ، وهو يحارب التقليد ويدفع الباحثين إلى الاستقلال في البحث ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، يؤكد منهج حرية الاختيار للإنسان .

ولكنه يذهب إلى الحد ما ذهب إليه الإمام محمد عبده في إثبات حرية الذات القرية ، واستقلال الإرادة الإنسانية ، فهو سابعه مدرسة الفيلسوف الإنجليزي برادلي يرى كما لاحظ بحق الدكتور عثمان أمين ، بتقرير صدق الإدراك الباطني للإنسان وطوره ، ويرتبط على هذا تأكيد المسؤولية الأخلاقية المستقلة لكل كائن إنساني ، وقد وجد محمد إقبال أن القرآن الكريم يعبر عن هذه الفكرة أوضح تعبير ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَكَلِمَهِمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ (سورة مريم : الآية ٩٥) ، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٦٤) ، ﴿ وَإِنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (سورة النجم : الآية ٣٩) .

إن الطريق ، كما يقول إقبال ، مسدود أمام الإنسان لكي يأخذ مكانه في الكون ويصبح حراً ، وهذه الحرية الشخصية لا يتألف إلا أنها حق من حقوقه ، وإنما يصل إليها بأخذه الشخصي ، والعمل الذاتي ، واتساع هدي الله .

ولما كان الإنسان ليس من الطبيعة مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَعْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (سورة الإسراء : الآية ٧٠) ، ولما كان الإنسان قد حل أمانة أئمة الطبيعة أن يحملها ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (سورة الأحزاب : الآية ٧٢) كان الإنسان قادراً على تشكيل قوى الطبيعة وتوجيهها ، صحيح أن الطبيعة عزمه في بعض الأحيان ، ولكنه قادر رغم ذلك على أن يقيم صواء روحية رحية داخل وجوده الباطن ، وبذلك يتحكم من أن يسمو على الطبيعة ، وهذا معناه أن الإنسان يشكل مصيره ومسير الكون بأن يلائم بين نفسه وبين قوى الكون أحياناً ، وبأن يكثف قوى الكون وفق طاقاته وأغراضه أحياناً أخرى ، وهو يصيغه هذا إما يتوكل روحياً ، وذلك هو النمو الروحي للإنسان .

الإنسان في العقيدة الإسلامية

وفي تطوير وتقرير لأراء هذين المفكرين في منهج الإنسان في الإسلام ، يحير الفكر الإسلامي المعاصر عباس محمود العقاد ، ليقوم بتأويل تركيبة لوضع نظرية متكاملة عن الإنسان في الإسلام تنشق من تعاليم الدين الإسلامي .

مماثلة في كتاب الله وسنة رسوله ، وتتعلق في ضوء آراء العلماء ومنهج الفكر الفلسفي الحديث .

فإنما الإسلام في عصرنا الحاضر يواجه نظامان متحولان من التفكير

وإن تسمية (في القرن الرابع عشر الميلادي) اللذان استخدما النقد العقلي في تفكير الأفكار الإسلامية حول أصول الإسلام ، سواء منها ما يتصل بمذات الخلق وصفاته بالذوقين ، أو ما يتصل بالحياة وتوجيهها التوجيه السليم ، ومن ثم كان الطريق الذي سلكه هذان الرائدان كما يقول بحق الدكتور محمد الجبسي ، تمهيداً للحركات الإسلامية العقلية التي حدثت فيما بعد ، بحيث تعتبر هذه الحركات الإسلامية المعاصرة ، تطوراً للعمل الذي قام به هذان الرائدان . وأهم هذه الحركات الإسلامية الأخيرة ، الدعوة الوهابية التي ظهرت في نجد في القرن الثامن عشر الميلادي برعاية محمد بن عبد الوهاب ، والحركة السلفية التي ظهرت في مصر ، في القرن التاسع عشر على يد جمال الدين الأفغاني (المتوفي عام ١٨٩٧ م) ومحمد عبده (المتوفي عام ١٩٠٥ م) ، والحركة العقلية التي ظهرت في الهند في القرن التاسع عشر ، بظهور مدرسة أحمد خان (التي ولدت سنة ١٨١٧ م) وهي المدرسة التي تزعيمها من بعده محمد إقبال (المتوفي عام ١٩٣٨ م) . ثم الحركة السنوسية التي ظهرت في بركة والتي قام بها وتحصل في سبيل نشرها أحمد الأكبر للملك أبيه السابق ، إبراهيم السنوسي .

الإنسان في علم الكلام الجديد

ومن أبرز الأسماء التي تطالعت على رأس الفريق الآخر ، المصلح السلفي المصري الإمام محمد عبده ، صاحب «رسالة التوحيد» التي دعا فيها إلى علم كلام جديد ، على أساس من الإيمان بأن الناس لا يمكن أن يتعارضوا مع العلم ولا مع الفلسفة ، فالعلم لا يصاد الحق ، ولا يعارضه ، ومن ثم راح يدعو إلى دراسة العلم والفلسفة جميعاً في هدي الدين ، دون أن يسبح بأي اختيار للعقيدة «فالإسلام انقذ العقل من قيوده ، وحرره من التقليد الأعمى الذي استعبد» ، ورد إليه ميادنه الذي كان يقرر فيه قراراته طبقاً لرأيه وحجته ، غير أنه يجب أن يبدل ويضع أمام الله ، وأن يقف عند الحدود التي حددها العقيدة ، ودخل هذه الحدود ليس هناك مانع يعمق نشاطه ، وليس هناك حد للتأملات التي يصح أن تجرى تحت حمايته .

وهكذا يقول القرآن الكريم ﴿ كُلْ نَفْسٌ مِمَّا كَسَبَتْ رَهينَةً ﴾ : : : : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ . فإن أسلوبه تعالى يتضمن المسؤولية ، ومن ثم الحرية ، لأنه لن يكون ثمة عدل ما لم يكن الإنسان حراً ، ومسؤولاً عن هذه الحرية ، فالحرية تعنيها المسؤولية ، وبفقدانها ما يكون الإنسان حراً ، يكون مسؤولاً ، على نفس المستوى ونفس القدر . ويستدل محمد عبده على هذا بعبارة «المعاداة» بقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (سورة العنكبوت : الآية ٦٩) . بين أن هدي الله مباشر لمن يجاهدون في سبيل الاعتناء إلى الحق والخير والعدل ، وكما أن الناس تحكمهم في حياتهم الأخلاقية قوانين خاصة ، كذلك تحكمهم في كل مكان وقوانين الله ، وهم قادرون على معرفة هذه الشرائع الأخلاقية بالتدبير والتفكير .

كما أن الفرد الحر المختار في رأي الإمام هو اللبنة الإيجابية في بناء المجتمع الإنساني ، والإسلام في نظره ، كما يقول الدكتور محمد الجبسي ، لم يهدف إلى خلق مجتمع غاف ومشلول بل قصد إلى مجتمع تعمده الحياة والحركة ، ويتبعه في سيره إلى الخير العام .

السياسي ، مؤسسان على تقديرات متكاملة في الإنسان ، ولذا كان من الضروري أن يحل مفكرو الإسلام تصوراتهم المتعلقة بهذه المسألة الجغرافية ، حتى لا تخدعهم الدعاية للثورة والذاكرة لأحد التقادير ، فيستسلموا لخطائق من التفكير دخيلة على دينهم الحقيقي ، مغايرة لما يؤمنهم القوم .

ولا يتعرض علينا الإسلامي لبيانات متصارعة ثابتة من عوارض فحش ، فإن في داخله في العصر الأخير ، شعباً وطوائف تتأذى بأراء مختلفة ومتضاربة متباينة ، وهذا من شأنه أن يضاعف من صعوبة أية محاولة لتحديد الوضع العقيدة في الإنسان ، مستمدة من تعاليم الإسلام ، وصاحبة في ذات السوق للعالم الإسلامي ، خاصة إذا كنا في القرن العشرين ، عصر الحياة على مبدأ وعقيدة وليس أكثر من المبادئ والعقائد التي سمع عنها في هذا القرن . ويسمونها بالذاهب والأيدولوجيات . والتي تطرح أسئلة لا مخرج من الإجابة عليها ، ولا كانت الخبرة التي تعصف بالأبدان والاعقول ، أو بالأحرى ، بالإنسان . وهي أسئلة لا جواب لها في غير « عقيدة دينية » تجمع للإنسان صفوة عرفته دينياً ، وصفوة إيمانه بعقيدته المجهول ، تجمع له زينة الثقة بعقله ، وزينة الثقة بخيلته . حياته وحياة سائر الأحياء والأكراد .

هذه العقيدة الدينية كما يقول العقائد ، توجد كما ينبغي أن توجد ، وإلا الضلالة فمن يريدنا على غير سواها الذي تستقيم عليه ، ولا تستقيم على سواء ، وهذا ما عرّفه تعبيراً صريحاً واضحاً قال فيه : « إن القرن العشرين منذ مطلعته ، يعرض العقيدة بعد العقيدة على الإنسان وعلى الإنسانية ، ولا نعلم أنه عرض عليها حتى اليوم قديماً معاداً أو جديداً ميتداً هو أوفق من عقيدة القرآن » .

وتجريد من الوضوح والصرحة يستطرد العقاد قائلاً : « إن المنتصف بين التصانيع لا يستطيع أن ينصح لأهل القرآن بعقيدة في الإنسان والإنسانية أصح وأصلح من عقيدتهم التي يستوحونها من كتابهم ، وإن القرن العشرين سيتهني بما استحدثت من مبادئ وأيدولوجيات ، ولا ينتهي ما تعلمه أهل القرآن من القرآن » . ونسباً على ذلك نقول ما قاله العقاد ، من أن الإنسان في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول بين جميع ما خلق الله ، يدين بعقله فيما رأى وسمع ، ويدين بوجدانه فيما شوقه الغيب ، فلا تتركه الأبصار والأصباح ، والإنسانية مسرعة إلى ألقائها أسرة واحدة غائبة واحد وإله واحد ، فصلها من عين حساً وأقل سبباً ، وضيق البنية فيها لتسنة والقاء .

الإنسان في القرآن

ولما كان القرآن هو المصدر الأول لأوضاع الثقافة الإسلامية ، فقد اتجه العقاد إلى هذا الكتاب الكريم ، دارساً ما فيه من أقوال صريحة وآراء ضمنية فالقرآن الكريم يظهر صراحة أن الإنسان مدني بوجوده لله ، فهو مخلوق من مادة سواها الله ، وقد ميز الإنسان عن سائر الكائنات الخلق بأن الله ينفخ فيه من روحه ، ولما كان الإنسان مخلوقاً ، ومخلوقاً من تراب أو من طين ، فلا يمكن أن يظن أنه مساو لله في أي وجه من الوجوه ، كما لا يستطيع هو نفسه أن يخرج عن متاعه السلطان الإلهي .

« ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه » (سورة

التحفة ، الآية ٦-٩) .

والإنسان على وجه من الوجوه ، من الأرض ، فهو أرضي ومخلوق غير مستقل ، إلا أن روح الله التي أنفخت فيه تفصله عن سائر المخلوقات غير النشئة ، وتفصله عليهم ، وتبني له علاقة فريدة بخلافه ، إنه كائن قادر على السلوك العقل ، وتحكم على الأشياء ، والتفكير الإبداعي ، والاختصاص الأخلاقي ، والقرآن يقدم هذه الحقيقة الروحية بتقريره أن الله خلق الإنسان ليكون خليفة في الأرض ، وقد تميز الإنسان على الأرض ليطهر على سائر المخلوقات التي جعلت خاضعة لإرادته ، باعتباره نائياً ولكنه حر طليق من قيود التراب .

« ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلاً » .

ولقد ذكر الإنسان في القرآن بغاية التعمد وغاية الذم في الآيات المتعددة وفي الآية الواحدة ، ولا يعني ذلك أنه يجمع وندم في آن واحد ، وإلا معناه كما يقول العقاد أنه أهل للمكان والفضل بما فطر عليه من استعداد لكل منها . فهو أهل للخير والشر ، لأنه أهل للتكليف . والإنسان مسؤول عن عمله ، فرداً وجماعة ، لا يؤخذ واحد بوزر واحد ، ولا أمة بوزر أمة :

« كل امرئ بما كسب رهين » (سورة الطور ، الآية ٢١) .
« تلك أمة قد خلت أها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون » (سورة البقرة ، الآية ١٢٤) .

أما مناط المسؤولية في القرآن ، فهو جامع لكل ركن من أركان هذه المسؤولية ، التي أوجها العقاد في ثلاثة أركان : « تبليغ ، عمل ، وعمل » ، فلا تخل التبعية على أحد ، لم يتلقه الدعوة في مسائل الغيب ومسائل الإيمان .

« ولكل أمة رسول فإذا جاء رسوهم قضى بينهم بالقيسط وهم لا يظلمون » (سورة يونس ، الآية ٤٧) .

أما العلم ، فإن أول آية من الكتاب تدلنا صاحب الدعوة الإسلامية ، كانت أمراً بالعلم ، وتنبهاً بعلم الله وعلم الإنسان :

« اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » (سورة العلق ، الآية ٣-٥) .
وأول فتحة في خلق الإنسان ، كانت فتحة العلم الذي تعلمه آدم واستلزم به على سائر المخلوقات :

« وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » (سورة البقرة ، الآية ٣١-٣٢) .

وأما العمل فهو مشروط في القرآن بالتكليف الذي تسعه طاقة المكلف ، وبالسعي الذي يساعده لربه ونفسه .

« لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (سورة البقرة ، الآية ٢٨٦) .
« وإن ليس للإنسان إلا ما سعى » (سورة النجم ، الآية ٣٩) .

الإنسان هو الكائن المكلف

ومن المسؤولية الإسلامية الثالثة في القرآن على أركانها العمل من تبليغ إلى علم ، إلى عمل ، ينتقل العقاد إلى الكلام عن التكليف باعتباره الخاصة المتميزة

التي يفترض بها القرآن ، بين سائر الأديان ، ومذاهب الفكر الفلسفي ، في وصفه للإنسان بأنه الكائن المكلف ! تعريف الإنسان «بالكائن المكلف» أصوب في التعريف من قول الفاعلين إنه «الكائن الشاقي» وأشر في التقدير ، ذلك لأن الكائن الشاقي ليس بشيء ، إن لم يكن هذا النطق أصلاً لأمانة التكليف .

إنما الكائن المكلف ، كما يقول العقاد ، شيء محدود بين الخلق بكل حد من حدود العقيدة أو العلم أو الحكمة ، وحدث من حوادث القمع في الخليفة ، موضوع في موضعه المكين بالقياس إلى كل ما عداه ، وعلى ذلك فإن «مكان الإنسان في القرآن الكريم هو أشرف مكان له في ميزان الفكر» وفي ميزان الخليفة الذي تولى به طابع الكائن بين عامة الكائنات .

ذلك لأن الكتاب الذي من الإنسان بخاصة التكليف ، هو الكتاب الذي امتلا بخطاب العقل بكل ملكة من ملكاته ، وكل وظيفة من وظائفه ، فالمعقل روية وتدبير ، للعقل بصيرة وتفكير ، العقل رشد وتبليغ ، العقل وإزعاج «يعقل» صاحبه عما يلهو له التكليف . . . والعقل بكل عمل من أعماله التي ينشأ بها التكليف ، حجة على المكلفين فيها بمعنيهم من أمر الأرض والسما ، ومن أمر أنفسهم ، ومن أمر خالقهم ، وخالق كل شيء .

﴿ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٩١) .

﴿ أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ (سورة الروم ، الآية ٨) .

والواقع أن تكاليف القرآن جميعاً ، تقيم الشواهد على هذا التوافق للوصول بين تمييز الإنسان بالتكليف في القرآن ، وبين خطابه للعقل والفكر ، وتذكيره بالروية والتدبير ، وهذا ما عبر عنه العقاد بقوله : «إن الرسالة التي لم تعرف قط في التاريخ البشري قبل الإسلام هي تمييز الإنسان بخاصة التكليف وإعداده لخطاب العقل وبنيات الإقناع» .

الإنسان حاصل الأمانة

والأمانة هنا هي أمانة التكليف ، فالكائن المكلف من قبل الله ، هو الكائن الذي حل الأمانة ، الأمانة التي عرست على الخلق عامة ، ولم يجعلها أحد من خلق الله ، وحملها الإنسان ، وما كان لحملها إلا أن يتعرض لتبعاتها فهو ظلم جهول ، فظلم لأنه يتعدى الحدود وهو يعرفها ، ويجعل لأنه يتعدى تلك الحدود وهو لا يعلمها ، وعنده أمانة العقل التي تدبى إلى علمها ، وما من كائن غير الكائن المعقل ، كما يقول العقاد ، يوصف بالظلم والجهل ، لأن غير المعقل لا يعرف أحد الذي يتعداه ، ولا يطلب منه معرفة الحدود ، وإنما يوصف بالظلم والجهل من يصح أن يوصف بالعدل والعرفه ، ومن يصح أن يوضع موضع السؤال .

قال تعالى ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ .

وهذا معناه أن الإنسان وحده من بين سائر مخلوقات الله ، هو الذي كان أهلاً لأمانة الخير والنشر أو لأمانة التكليف ، بما أودع فيه من فطرة التكوين . ويستشهد العقاد في تأكيد هذا المعنى بقول الفيلسوف الإسلامي فخر الدين الرازي : «إنا عرضنا الأمانة أي التكليف وهو الأمر بخلاف

ما في الطبيعة ، وأعلم أن هذا التسوع من التكليف ليس في السماوات ولا في الأرض ، لأن الأرض والجبال والسما كلها على ما خلقت عليه : الجبل لا يطلب منه السير ، والأرض لا يطلب منها الصعود ولا من السماء الهبوط ، ولا في الملائكة ، لأن الملائكة وإن كانوا مأمورين بتعيين عن أشياء لكن ذلك هم كالأكل والشرب لنا ، ينسجون الليل والنهار لا يفكرون كما يشغل الإنسان بأمر موافق لطبيعته» .

وعليه العقاد على تفسير فخر الرازي بأن معنى الاستعداد الفطري في تكوين الإنسان ، ماثل في الآيات التي ورد فيها ذكر صفات «الإنسان» بمعنى جنس الإنسان ، فإنه يذكر بهذه الصفات مع ذكر آيات التكوين والخلق وتصريف قوى الطبيعة . فقد ذكر تكريم الإنسان مع السطوة على الخلق والبر والزرع والضرع والتفصيل على كثير من علاقات الله ، كما ذكر طو الإنسان وجهه مع تفرداه المستعدة للتكليف بين خلق السماوات والأرض ، ومعنى هذا كله أن الأمانة التي آتت الطبيعة أن تحملها وحملها الإنسان ، تشمل دلالة واضحة على الحرية الإنسانية ، وهذا العقل في الحرية هو نفسه الذي يسبب ترقى الإنسان ، وفي ضوء سطر عقيدته وخطبته جميعاً ، فهو لم يكن الإنسان حراً ما تركب الخطيئة ، ولو لم يكن حراً ما ساع أن يعمل الأمانة .

التكليف الإلهي وأخرية الإنسانية

إذن ، فما حدود العلاقة بين التكليف الإلهي وبين الحرية الإنسانية ، أو بالأحرى بين إرادة الله وحرية الإنسان ؟

عند العقاد أن الطاعة والحرية شرطان من شروط التكليف ، وعنده أيضاً أن هذه بهديه يعقل عنها كثير من المبادئ في قضية القدر ، وفي قضية الإيمان ، وفي قضية التكليف والجزاء . ذلك لأنهم إنما يفكرون النظر على شرط الحرية دونما نظر إلى شرط الطاعة وكأنه منافي للجزاء ، أو كأنه من اللازم مثلاً أن يكون الجزاء مقروناً بالحرية المطلقة ، وذلك في ذاتها استعالة عقلية بكل أحوال يخطر على بال في فهم خلق الإنسان ، لذلك ترى العقاد يرجع بالقضية إلى أسسها الممتدة على كل أحوال يتلى التناقض ، ويرى كيف يكون الاعتقاد حلاً للمشكلة من أسسها القروضة جميعاً .

فهو افترضنا الإنسان على صورة من الصور التي يفترضها الماديون أو المثاليون ، فكيف يتصور العقل إرادة الإنسان على كل افتراض ؟

إنه لا يتصورها إرادة مطلقة من جميع القيود ، لأن إرادة إنسان واحد تتطلق بدون قيد هي قيد لكل إنسان سواء ، وكيف يتأتى هذا الإنسان الواحد بإرادته المطلقة بين سائر أفراد الإنسان بذواتهم للقيود ؟ كذلك لا يتصور العقل أن يوجد الناس جميعاً بإرادة مطلقة لكل منهم على سواء ، لأن تلك هي الاستعالة العقلية في القروض وفي الواقع .

وعلى الوجه الآخر نحمل استعالة افتراض الإرادة المطلقة سواء لكل البشر أو لفرد واحد من أفراد الإنسان ، فخلق البشر جميعاً مكلفين بغير إرادة هم ، شيء لا يقبله العقل ، لأن سقوط التكليف في هذه الحالة لا معنى له إلا أن يخلق الناس جميعاً متساوين متساوين في العمل الفاضل الذي يساقون إليه كما تساق الآلات ، وفي هذه الحالة لا يكون حجة فاضل للعقل على غير العقل ، ولا تغيير للإنسان على غيره فضلاً عن الحيوان .

« فإذا وجب تكليف الإنسان ، فالمعقل الإنساني لا يوجبه إلا كما ينبغي أن يوجب على حالة واحدة لا سواها ، وهي حالة الإرادة الخلوقة يودعها فيه الخالق كما ينبغي أن تودع ، وهي لا ينبغي أن تودع إلا على هذا الفرض الذي يدعو إليه القرآن » .

وعلى ذلك فإذا وجدنا في القرآن الكريم آيات صريحة تؤيد كلا الأمرين ، كما في قوله تعالى :

﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢١٣) .
﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾ (سورة يونس ، الآية ١٠٨) .

إذا وجدنا مثل هذه الآيات ، فلا ينبغي أن نلن في الأمر شبهة تناقض أو تعارض ، وإنما الذي ينبغي أن نلن فيه ، هو أنه حيث يكون الاهتمام موجهاً إلى الله ، فإن سلطانه المطلق الكامل يكون موضع تأكيد ، ولي هذا السياق لتعبير أعمال البشر خيرها وشرها على السواء ، مستغنى عن الإرادة الإنسانية مباشرة ، إذ إنه لا يحدث شيء ، ما لم يرد إلى الله ، وما لم يرد الله ، بل إن مشيئة الله الإلهية الأبدية تنفذ حتى في مسائل الاعتقاد ، فيهدي قوماً إلى الإيمان ، ويوجه آخرين إلى الضلال ، فهو يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم ، ويصرف من يشاء إلى سبيل الكفر والضلال .

هذا كما يقول المشرك **هارولد بـ** . سمح حين يكون الاهتمام موجهاً إلى الله ، كما حين يحوّل الاهتمام إلى الإنسان ، فإن التأكيد ينصب على أن الإنسان قد وهب الله الحرية والمسؤولية الأخلاقية ، فكل إنسان ذات أخلاقية حرة ، وهو مسؤول أمام الله عن أفكاره وأعماله .
والله يرشد الإنسان عن طريق كتابه الكريم إلى مبادئ أخلاقية عامة مستعنة عن إرادته الأبدية ، إلا أن في الإنسان قوة كامنة تجعله يقبل هدي الله ، أو يتحول عنه ، وهنا يقع عليه العقاب ، كما يقع له الثواب . وذلك هي الحرية الإنسانية أو حرية الإرادة لدى الإنسان .

الحرية الخلوقة والحرية لمطوعة

ولكن هل هي حرية مخلوقة أم هي حرية مطبوعة ؟ وكائنات ما كانت هذه الحرية ، فهل يتأثر حكم العقل فيها مع حكم الإيمان ؟

الواقع أن هذه القضية لها جذورها الممتدة في تراث الفكر الإسلامي ، حيث برزت قضية العلاقة بين إرادة الله وحرية الإنسان ، أو بين مشيئة المطلق وتكليف المقيّد ، فالمطلق الذي هو الله إرادة غير محدودة ، وقدرته لا نهاية لها ، والمقيّد الذي هو الإنسان إرادة حادثة وقدرته محدودة .

والذي يترتب على ذلك هو وجود مسؤولية ما تتدخل في الحسد من الحرية ، بمعنى أن الإنسان مسؤول بقدر ما أتبع له من حرية ، وهنا أن الحرية بهذه الكيفية محدودة ، فالمسؤولية يجب أن تكون بدورها محدودة ، ومع ذلك فإن القضية لم تفهم على هذا النحو عند أغلب الفرق الإسلامية التي تنوزع المسلمون عليها ، أو أخذوا ينوزعون عليها من قبل أن يتصف القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) إلى أن تطور الخلاف ، كما يقول الدكتور أحمد

كمال زكي ، في فرقتي كبيرتين هما : الحنبلية ، أي القائلون ، بأنهم ، والقدرية ، أي القائلون بالاختيار ، أما فرقة الأشاعرة فقد وقتت وسطاً بين الحنبلية والقدرية ، وكانت الظروف الاجتماعية في عصرها قد هيأت لها كل فرص الظهور ، فمن ناحية كان العقل الإسلامي قد نما وتطور حتى راح يتنكر ما لدى الجبريين من تحالّل واستكانة ، ومن ناحية أخرى كان سلطان المعتزلة الذي خلف القدرة منذ أيام **واصل بن عطاء** قد قضى عليه قضاء كاملاً .

والواقع أن الفلسفة الإسلامية لم تنجح إلا بعد أن احتل الأشاعرة مكانة المعتزلة ، وحاولوا التوفيق بين الجبر والاختيار ، أو بين الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية ، ويكاد يجمع الرئي على أن الأشعري ، وهو معتزل في الأصل ، عاش في نهاية القرن الثالث ، ساعد كثيرين من رجال الفلسفة في بيان حده الحرية ، حتى لقد ذهب عدد من المستشرقين من **أشبال** و**ريستر** و**هاربير** و**وكر** و**إرنست رتيان** ، إلى أن أغلب المتكلمين هم الذين أنشأوا الفلسفة العربية الحقيقية . وأنه من العت مجازة المعتزلة وغيرهم من فرق الكلام في تحديد معالم الفلسفة الإسلامية !

ولا يخرج العقاد عن تراث الفكر الإسلامي الأصل ، إلا بسياحاته بتأذهب الفكر الفلسفي في العصر الحديث ، وذلك في تقريره أن الحرية الخلوقة حرية صحيحة كما ينبغي أن تكون في احتياك العقل المبرك المميز الذي يشهد بإرادة الله ، ولا يقال إن الحرية التي تحقق ليست بحرية ، لأن الحرية غير القيد سواء كانت مخلوقة أو مطبوعة .

ويستطرد العقاد في بيان هذا الحق فيقرر أن ليس في العقل شيء يسمى حرية مطبوعة ، تعلل على الحرية الخلوقة بالاتفاق من جميع القيسود ، لأن الاتفاق من جميع القيد غير معقول وغير موجود ، وإذا قضى العقل هذا دون سواء ، فالعقل هو الذي يتصور إرادة الله وإرادة الإنسان على احتياك واحد دون سواء ، وعلى ذلك فإن حكم الإيمان هنا وحكم العقل متماثلان ، إذا كان كل ما عدا حرية الإيمان فرضاً غير معقول ، وغير موجود !

واستخلاصاً للتنتاج من مقدماتها ، يذهب العقاد إلى أن العقل الذي يزيد عليه الإيمان هو العقل الذي خاطبه القرآن بالتكليف ، ولا يعرف عقل الإنسان تكليفاً غير التكليف الذي بسطته نصوص القرآن . فلا معنى للتكليف أصلاً إن لم تكن فيه طاعة وحرية ، ولا معنى للحرية دون إرادة الله وإرادة الإنسان .

الإنسان والجماعة الإنسانية

ولما كانت إرادة الله هي الموحدة للبشر أجمعين ، فقد ترتب على هذا أنه لا يفضل إنسان إنساناً بشرف مولده ، ولا بوج عمله ، ولا بجماعه في قومه ، فالإقرار بالمساواة الكاملة بين البشر باعتبارهم من خلق الله ، أمر من الأمور الأساسية في الإسلام .

﴿ إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .
وليس في الإسلام طبقات خاصة ، ولا جماعات مستأزرة ، ولا أسم غشاة ، إذ إن البشر جميعاً في أصلهم أمة واحدة .

﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيها فيه يفتلّفون ﴾ (سورة يونس ، الآية ١٩) .
ولكن هذا الاختلاف لا يرجع إلى عصبية في الجنس ، أو الأسرة ، إذ

لا فرق في ذلك بين إنسان وإنسان :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٠) .

والطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الناس أن يصفوا أنفسهم هي نوع استجابتهم لله . هي قول هدي الله أو الخروج عن طاعته ، وهو الشئ الذي تتسمه الأصول النظرية لشعائر الإسلام التي استهدفت أن تكون الناس جميعاً سواسية أمام الله . وفي الحديث النبوي الشريف : « لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » .

في الصلاة يقف الأمير والسائل متجاورين يعبدان الله ، وفي الصوم يستشعر الناس جميعاً ، غنيمتهم وفقرهم على السواء ، خضوعهم لله ، ويدركون قسوة الجوع عندما يصيب الناس جميعاً على هيئة واحدة ، وفي الحج يدخل المسلمون الحرم وقد ظهروا جميعاً في ثوب من قسطة واحدة ، هو تسوية الإحرام ، حتى يدركوا أنهم متساوون متحدون في نظر الله ، أما الزكاة فهي تؤكد عدم التعويل على الخلق المادي ، وإحساسنا للسبب بالسؤولية تجاه سائر خلق الله .

ولقد عبر الشاعر التركي والفكر الإسلامي « ضيا كوك ألب » عن هذه المعاني تعبيراً شعرياً جميلاً وحليلاً قال فيه : « إن القوم الذين يجاهد كل منهم في سبيل عرضه وحده ، قد صاروا اليوم إخوة متحدي القلوب ، لقد ولت الأثرة ، وعم قلوبهم شعور جماعي » .

لقد هذا الشاعر المفكر أن الشخصية الإنسانية لا تصل إلى مرتبة السمو إلا حين تصبح حاملة « للوعي الجماعي » عندما تفقد نفسها بطريقة دينية ، وتغنى في الوعي العام ، وهي المجتمع ، وهو يعرف الشخصية الإنسانية بأنها : « مجموع الأفكار والمشاعر الموجودة في وعي المجتمع ، والمنعكسة على وعي الفرد » . وهذا معناه ، كما يقول الدكتور فضل الرحمن ، أن الفردية تعني عدم وجود مثل العليا ، فهي أصل الجمود والتجمد والاحتلال الأخلاقي ، أما الجماعية وهي الدفاع الأفراد في وحدة كلية لها إدراك جماعي ، فهي السبب الوحيد لتمثل الإنسانية والتقدم الحضاري .

وإذا كان هذا الفكر الإسلامي قد صاغ جماعته هذه تحت تأثير عماد الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم ، فإن الأصل الروحي لهذه النظرية قدس في الدين الإسلامي في تأكيد على أخوة المؤمنين ، وسواهم أمام الله .

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية ٢٢) .

ومعنى هذا أن القرآن الكريم كما يقول العقاد ، قد وضع الإنسان ، علمياً وديناً ، في موضعه الصحيح ، حين جعل تقسيمه الصحيح أنه « إنسان ذكر وأُنثى ، وأنه ينتمي بشعوبه وقبائله إلى الأسرة البشرية التي لا تفاضل بين الأخوة فيها بغير العمل الصالح ، وبغير التقوى » .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٣) .

ويتجهب العقاد إلى أن تعدد الشعوب والقبائل واختلاف اللغات والألوان ، من أقوى الأسباب لإحكام صلة التعارف بين أفراد الإنسانية . وهذا هو حكم القرآن الكريم في وحدة بني الإنسان ، وفي تدعيم هذه الوحدة :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوَاتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الروم ، الآية ٢٢) .

وهذه الوحدة في صفة الإنسان بالإنسان كما يقول العقاد ، مشدودة الأثر بالوحدة بين الناس كافة في الصفة بالله ، رغم ورب العالمين ، الذي يسوي بينهم ، ويذهب بالرحمة والإنصاف ، ثم لا يفتي بينهم فيما اختلفوا فيه إلا بفطانت العدل ، أيم أحسن عملاً وأقرب إلى التقوى واستباق الخيرات ،

والله سبحانه وتعالى هو الحق الذي ينشئ الإنسانية حقوق المساواة بين أبنائها ديناً وعلماً وفلسفة وشريعة وإيماناً من الوحي الإلهي ، ولتحقيقاً من البداية الإنسانية :

الإنسان في «دار الإسلام»

وفي العرف الإسلامي تصور آخر يتعلق بالفرد في الجماعة ، ويصح الناس وسيلة للترابط وإحساساً بالانتماء لا يوجد ، كما يقول المستشرق هارولد . آبي . حنت ، في التصورات الغربية الحديثة للإنسان .

هذه الشخصية المتحدة يعمل على تكوينها التصور الخاص « بدار الإسلام » أي تأخي المؤمنين ، وليس هذا التصور مجرد تفكير نظري ، إنه واقع غير محسوس يضل على كل من شعوراً بالترابط الوجداني مع كل مسلم آخر ، كما يبه إحساساً بالآمن ، فهو ينتمي إلى كل مسلم على مستوى التلون والسطوة والجنس ونظم الدولة ، إنه يستطيع أن يمس سائر في داره في أرض شاسعة متناثرة من الساحل الأطلسي لإفريقيا إلى قلب المحيط الهادي .

كل هذا يوجد ، أو هو قادر على أن يوجد روحاً جماعية ووحدة بين شعوب العالم الإسلامي . وهي وحدة لها ، كما يقول المؤرخ الشهير أرتولد توينبي ، أهمية البالغة في حركة التاريخ ، والذي يذكره التاريخ هو أن هذه الأخوة تظهر أقوى ما تظهر عندما يتهدد العداء الإسلامي أو أي جزء من أجزائه ، مصدر غير إسلامي ، وإن حملت أو أغفلت حين لا يتهدد الجماعة الإسلامية خطر خطير من الخارج ، ومع ذلك فإن هذه الرابطة قوة حقيقية ، قادرة على أن تصبح عاملاً فعالاً ومؤثراً في العالم الإسلامي كله .

وعلى ذلك فإذا كان عصرنا هو عصر العلاقات العالمية ، الذي لا يشغل « مواطناً » أصبح وأصلح من الإنسان الذي يؤلف بدالامة الإنسانية « لعقد العقاد أن هذا العصر لا تسعد عقيدة أخرى أصبح له وأصلح من عقيدة القرآن الكريم .

وإذا كان عصرنا هو عصر الوحدة الإنسانية من إيمان برب واحد للعالمين ، وبنبوة نحم النبيوات ، فإن القرآن الكريم يعطينا ، كما يقول العقاد ، إنسانه الذي ليس من إنسان أصبح منه وأصلح لهذا العصر .

ولكن ما العائد الإنساني . وما الإنسانية الواحدة ؟

عند العقاد أن العائد الإنساني كلمة غير مفهومة عند من يدن برب غير رب العالمين ، وأن قيم الأخلاق تصبح بلا قيمة ولا معنى حين تنقطع الأسباب بين الحسنة والسيئات وبين الثواب والعقاب ، وأن الإنسانية الجماعية شيء لا وجود له قبل أن يوجد الإنسان المسؤول ، أو قبل أن تتحقق مسؤولية الإنسان .

وعلى ذلك ، « فالإنسانية الواحدة » إنما توجد ، حيناً يتساوى الإنسان والإنسان أمام الإله الواحد الأحد ، رب الناس ورب العالمين أجمعين ، أفضلهم عنده أفضاهم وأسفهم إلى الخيرات .



تقع (سيكيم) - بتشديد الكاف -
 على المنحدرات الجنوبية لجبال
 هيمالايا؛ تحدها الهند من الجنوب،
 ونيبال من الغرب، والصين من
 الشرق، والتبت من الشمال، ولها
 حدود مشتركة مع بهوتان من الجهة
 الشرقية.

★ فرقة من الرهبان البوذية مع آلاتهم الموسيقية ★

سيكيم

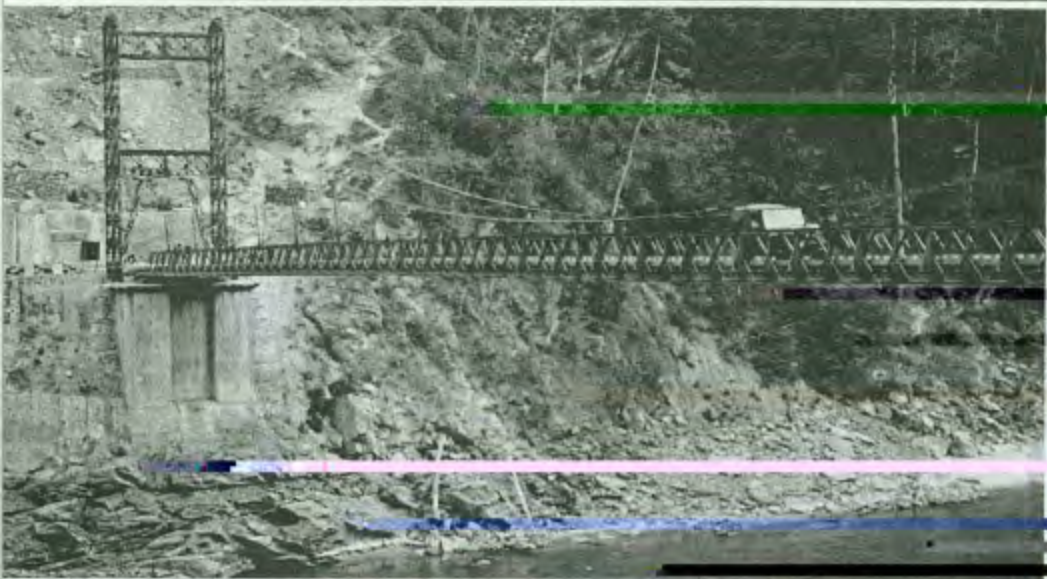


★ القصر الملكي ومركب الملك ★



نظام الحكم فيها ملكي، وهي عميلة
هندية، ويعترف الاتحاد الهندي للكمها
بالاعتراض على أي قرار تصدره الهند. وتشوى
الهند الدفاع والعلاقات الخارجية طبقاً لمساعدة
قائمة بين البلدين. وهي بلاد جبلية ذات موقع
استراتيجي، إذ إن فيها عمر (ناتوها) Natchua
وهو أسهل طريق بين الهند والصين.

مساحتها (٧٢٢٩) كم^٢، وعدد
سكانها حوالي (٢٠٠,٠٠٠) نسمة فقط،
وتبلغ الكثافة السكانية فيها ٢٩ نسمة/كم^٢.
يعيش ٩١ في المئة من السكان في الريف، وهم
خليط من البهوتانيين والنيپاليين والتبتيين
والليخا. ويتجنب السكان العيش في الوديان
الرطبة الموبوءة بالملايا التي تغطيها الغابات
الكثيفة. ويعيشون على السقوح والتحدرات من
ارتفاع (٣٥٠٠) قدم إلى (٨٠٠٠) قدم فوق
مستوى البحر. يدين ثلثا السكان
بأهندوسية وثلثهم الباقى بالبوذية التي



★ جسر معلق في ممر جبل ★

● التقاليد والحياة الاجتماعية ●

لقد ارتسخت (سيكيم) على الدوام بالثبوت التي تحاورها، ويطلق التبتيون على (سيكيم) اسماً هو (دن جونج) Den Jong أي (وادي الأرز). وقد كان هذا الارتباط الطبيعي بسبب وقوع (سيكيم) على طرق المواصلات بين طرفي جبال (الهمالايا)؛ لما اليوم فإن الأمور اختلفت؛ فقد أغلقت الحدود بين (التبت) و(سيكيم) بعد أن احتلت الصين الشعبية (التبت) وبعد أن هرب (الدلاي لاما) منها؛ وازدادت الأهمية العسكرية والاستراتيجية نظراً لوقوعها على الحدود. وبشكل التبتيون فسناً من السكان، وتكاد نراهم في كل مكان، سواء على الطرقات الجبلية ومعهم قوافلهم المحملة بالمواد الأولية والخلال الزراعية، أو في شوارع العاصمة (غانغتوك). ويشير التبتيون بملاح مغولية مع

يعتمد الفلاحون في حياتهم على تربية قطعان الماشية مثل حيوان (البك) والأغنام والماعز، ويستفيدون من المنتجات التقليدية كالصوف ومشتقات الألبان والجلود. كما تستخدم بعض الحيوانات كوسائل للنقل، وأهمها الباك والغال التي تصلح للحجر والسير في الممرات الجبلية الوعرة.

وتغطي الغابات ثلث مساحة الأراضي وتبقى مع ذلك غير مستعمرة نظراً لصعوبة المواصلات. وفي (سيكيم) صناعات تقليدية عريقة كالنسيج والحياكة اليدوية وصناعة الخزف، كما توجد فيها بعض منتجات النحاس والفضة والذهب وهي تستثمر بطرق قديمة.

وتقتصر التجارة الخارجية (لسيكيم) على الهند، فتصدر إليها المنتجات الزراعية، وتستورد الآلات الخفيفة وبعض الصنوعات الاستهلاكية والمواد الأولية.

في دين الدولة الرسمي، وهناك أقليات إسلامية ومسيحية بينهم.

اللغة الرسمية هي الإنكليزية، والعملة هي الروبية الهندية. وعاصمة (سيكيم) هي مدينة (غانغتوك) Ganktok.

● الاقتصاد والموارد ●

لا يختلف اقتصاد (سيكيم) عن اقتصاد بقية الدويلات في (الهمالايا)؛ فهو اقتصاد يعتمد على المنتجات الزراعية كالحبوب (الأرز والذرة والشوفان) التي يعتمد عليها الناس في غذائهم الأساسي، والبطاطا التي تمثل الناتج الرئيسي بين الغلال الزراعية. وبشكل حب الحمال والزنجبيل والبهارات والنباتات الطبية الصادرات الرئيسية للبلاد.



★ شارع في حي شعبي في غانغتوك ★

★ زي ملحق للرقص التقليدي ★

★ وجه شبي من سكيت ★



عريضاً، ويتقلدون الخناجر السطوية المغلاة بالفبروز التي تصنع حمالها من الفضة؛ أما تعاقب فرائهم يصنعونها من الجلد واليد الصوفي وهي تشبه بالجزمة الطويلة. ونسجاً لسيودة الطقس وتقاء للفتح البرد القارس، فرائهم يدهنون وجوههم بالزبدة التي تستخدم أيضاً كمعالج في طبهم الشعبي. كما تضاف إلى الشاي الساخن قبل شربه.

وهؤلاء السكان ذوي الأصول (التبتية) هم لطيفة أحادته التي تسمى أيضاً على الأديرة والرهبات البوذية.

ويعتبر (اللييخا) أقدم الأقوام التي سكنت (سكيت) وقد كانت مهنتهم الأساسية

الاجتماعية السائدة في العهد؛ كما أنهم يتميزون عن بقية السكان بملابسهم، فهم يرتدون جلابيب فضفاضة بيضاء اللون أشبه ما يكون بالعباءة، ويشدون على وسطهم حزاماً

اسرار البشرة؛ وهم شجعان وأقوياء، يترشون بإلحاح وغناء رتيب عند تسيرهم لقوافلهم، ويكاد ذلك يشبه حذاء البدوي لبعيره كي يغدو السير. ولا يعترف هؤلاء بنظام الطبقات



أما التيباليون فيشكلون القسم الأكبر من السكان، وهم بسبب ميلهم إلى الخسوف والقتال فقد اختلطوا في الجيش.

ويضاف إلى هذه الفسيفساء العرقية أقليات هندية وصينية تمسك بزماء الأمور التجارية. ولقد كان من العسير إيجاد لغة قومية لهذا الخليط السكاني المعجب؛ لذلك فإن المدارس تدرس اللغة الإنكليزية - التي هي اللغة الرسمية - إضافة إلى التيبالية والهندية؛ وعلى الرغم من أن حوالي ثلثي السكان يدينون بالهندوسية (البرهمنية) فإن البوذية هي الدين الرسمي الذي يحافظ عليه عدد كبير من الأديرة والرهبان، كما أن الأسرة الحاكمة هي أسرة تدين بالبوذية.

ولعلنا نستطيع بعد هذا أن نتخيل شظف العيش وظروف الحياة الصعبة في هذا البلد الجبلي. ومع ذلك فإن هؤلاء الفلاحين الذين استطاعوا أن يحولوا الغضب وسفوح الجبال إلى أرض صالحة للزراعة قد ساهموا في إيجاد رفاه اقتصادي نسبي، فأهل (سيكيم) رغم فقرهم لا يعتبرون بؤساء مثل بعض سكان الهند الذين تحصلهم الجماعات في كثير من السنين. ومقارنة بالهند فإن نسبة الأمية في (سيكيم) قليلة؛ والمملك الحالي للبلاد خريج من جامعة (أوكسفورد)، وهو يحكم البلد منذ عشر سنوات يساعده في ذلك مجلس للدولة تمثل فيه ثلاثة أحزاب سياسية. ومن الجدير بالذكر أن الأحزاب السياسية في (سيكيم) تقوم على أساس الولاء العرقي وليس على الولاء الفكري. وفي (سيكيم) اليوم ما يزيد عن أربعة آلاف لاجئ هجروا (التيبت) بعد احتلال الصين لها وتطوعوا في الجيش وقوات الأمن. وتبقى (سيكيم) ذات أهمية استراتيجية كبيرة فهي المعبر الوحيد للجيش الصيني في اتجاه الهند.

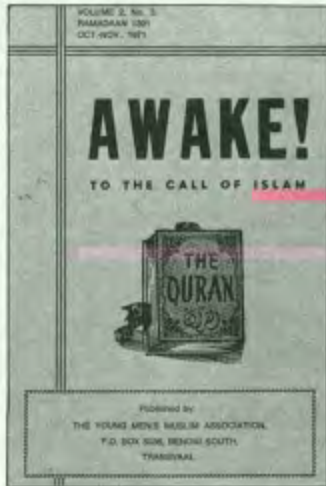
أصوبهم إلى (بيوتان) وهم يعيشون في القرى في مناطق (سيكيم) العليا، ويتميزون بقسوة الاحتمال والجلد، ويعتبرون من أفضل خبراء تسلق المغاور والمرات الجبلية.

الصيد ثم تحولوا بعد ذلك إلى زراعة الأرض؛ وقد كانوا قديماً يدينون بالأرواحية ثم تحولوا إلى البوذية اللامية بعد احتكاكهم بسكان التبت. ويوجد في (سيكيم) قسم من السكان تعود

واقعة تقدم الجمالية الإسلامية في جنوب أفريقيا

في أقصى الجنوب الإفريقي، وفي ظل النظام المنصري المطبق هناك، تعيش جالية إسلامية^(١) قوامها نصف مليون مسلم، محتفظة بهويتها الإسلامية، وصاعدة لكل صنوف القيم المنصري. وتشارك الجالية الإسلامية الرأي العام الإفريقي والمسلم في إدانة هذا النظام المنصري الذي يخالف روح المصطفى عن انتهاكه لمبادئ الإسلام في السباحة والمساواة والمعدل.

بقلم: أحمد يوسف القرعي



* مجلة «الفتوة» ... إحدى الصحف التي تصدرها الجالية الإسلامية بجنوب إفريقيا في إطار الدعوة الإسلامية *

وظهرت نتائج نمو تلك الصلات الجديدة في أن بدأ الفكر الإسلامي يشق طريقه إلى منطقة الكاب، ويأخذ في التحوّل خاصة فيما يتعلق بالتعاليم الإسلامية.

ولقد كان لفتح قناة السويس، وإنشاء خطوط ملاحية بين كيب تاون ومدينة السويس مارة بعدن والبحر الأحمر، دور هام في إيجاد علاقات وثيقة بين مسلمي منطقة الكاب، وبين مكة المكرمة قبلية المسلمين في العالم. ففي خلال سبعينات القرن الماضي قامت أعداد من هؤلاء المسلمين بتأدية فريضة الحج، وكانوا ينتهزون فرصة وجودهم بين مجتمع عربي لتعلم اللغة العربية، وبعد عودتهم إلى بلادهم بدأوا في نشر الدين الإسلامي بين سكان جنوب إفريقيا. وقد انعكس هذا الاتصال الحضاري على لغتهم فأصبحت عبارة عن لهجة محرفة من لغة البوير مع خليط كبير من اللغة العربية، وبعض كلمات إنجليزية وكلمات من لغة الملايو.

في مواجهة دعاة العنصرية

في بادئ الأمر كان للمسلمين - شأنهم شأن الجاليات والقوميات الأخرى في جنوب إفريقيا - تمثيل في الحكم وفي المجالس التشريعية حتى أيار (مايو) عام ١٩٦٠م، وهو تاريخ إعلان «جمهورية جنوب

ومن الأهمية التعرف على أوضاع هذه الجالية المسلمة ومواقفها الخاصة في مواجهة النظام المنصري ونشاطها في الدعوة الإسلامية ببناء المزيد من المساجد، واستقطاب المزيد من أبناء البلاد الذين يستهويهم نور الإسلام وعهده. ولعل التعرف على واقع هذه الجالية المسلمة يكون مبعث مشاركة وجدانية من العالم الإسلامي هؤلاء المسلمين الذين يعيشون في شبه عزلة عن دار الإسلام.

انتشار الإسلام

تاريخياً... فإن جنوب إفريقيا^(٢) لم تحظ بمرور الإسلام الأول الذي وصلت منه فجر الإسلام، وعمت معظم أراضي إفريقيا شمالاً وشرقاً وغرباً. ولعل الموانع الجغرافية هي التي حالت دون وصول الإسلام إلى جنوب إفريقيا في هذا الوقت.

وبدأت حركة الإسلام في الانتشار جنوباً منذ أوائل القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) عن طريق بعض التجار المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية. ثم جاء تيار إسلامي آخر في القرن السابع عشر وكان مصدره الأساسي الهجرة من شبه القارة الهندية خاصة من أندونيسيا وماليزيا والفلبين، وقد حضروا إلى جنوب إفريقيا كمعتقلين سياسيين لقوا مصيرهم للحكم الهولندي المستعمر في بلادهم الأصلية.

إفريقيا على أساس عنصري وتسلط الأقلية البيضاء (نحو 4 ملايين نسمة) على الأغلبية الإفريقية (نحو 20 مليون نسمة). وعندئذ اعتبر المواطنون من الأفارقة والآسيويين والملونين مواطنين من الدرجة الثانية لا يحق لهم الانتخاب، أو شغل أية مناصب في الدولة، واستباح الأوروبيون أرواحهم وأموالهم وكل حقوقهم.

وما زال المسلمون يعانون مع باقي الوطنيين الإفريقيين من أنظمة الحكم العنصري التي تطبقها حكومة الأقلية البيضاء هناك، والتي تستهدف عزل الأجnas بعضها عن البعض الآخر، وفرص سيادة الرجل الأبيض في السياسة والاقتصاد وكل مقدرات البلاد. ومن ثم فالمسلمون في جنوب إفريقيا - مع باقي المواطنين الإفريقيين - من كافة الحقوق الإنسانية المشروعة التي أقرها الشارع السويوي وأكدها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وفضلاً عن هذا فإن المسلمين يواجهون تحدياً أكبر من باقي الوطنيين نظراً لاعتناقهم الإسلام الذي يفضي التفرقة العنصرية ويدعو للمساواة. ويمكن تلخيص قوة الإسلام في مقاومة التفرقة العنصرية فيما يلي:

● يعتبر الإسلام الإنسانية أسرة كبيرة خلقها الله من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً. واختلاف اللسان والألوان إنما هو مظهر من مظاهر القدرة الإلهية لا يرتبط بأي تفصيل أو تمييز بل إن التمييز في الفهم الإسلامي يتعارض مع أمر الله بالساهبة والإخاء.

● لا يرضى الإسلام - بحال من الأحوال - أن تتحول مواهب الأفراد أو قواهم الاجتماعية إلى مراكز قوة يتجمعون فيها على أساس من العنصرية اللونية، أو أي مظهر آخر من مظاهر التمييز، فيصنعون "بعية صناد" اجتماع، وينتمون هذا إلى الأجيال التالية أحقاداً أو فروقاً.

وفي مواجهة وهي الجالية الإسلامية يجذب إفريقيا يمثل هذه المبادئ وتضامها من أجل حقوق الإنسان، تعرضت وتعرض دوماً، لبطش السلطات العنصرية. ويمكن أن تعرض هنا لقضيتين في هذا الصدد أولهما: قضية استشهاد الشيخ هارون، وثانيها: قضية محاولة هدم 36 مسجداً في منطقة الكاب.

قضية استشهاد الشيخ هارون

قامت السلطات العنصرية باعتقال الشيخ عبد الله هارون زعيم مسلمي جنوب إفريقيا في 28 أيار (مايو) عام 1969م، وكان يشغل أيضاً منصب رئيس تحرير صحيفة أنباء المسلمين. وكانت التهمة الموجهة إليه هي نشر أفكار العداية للتفرقة العنصرية في صحيفته، وفي المسجد واستشهاده بأيات من القرآن الكريم تنص على المساواة والأخوة الإنسانية.

وكان الشيخ هارون بشهادة الجميع يتمتع بصحة جيدة قبل اعتقاله، إلا أن المعاملة الوحشية في السجن هناك أدت إلى استشهاده داخل السجن في 27 أيلول (سبتمبر) عام 1969م. ويمكن أن نسجل هنا تعليق صحيفة التايمز البريطانية على وفاة هذا العالم للسل: «إن موت الشيخ هارون فجأة هو آخر نذير من أنباء الحياة التعتمة التي يجيهاها السجناء السياسيون في جنوب إفريقيا».

ولم يكن استشهاد هذا الزعيم المسلم مجردة حوادث مؤسفة في مجتمع الجالية الإسلامية، بل إن الأفارقة بمختلف أديانهم وميولهم السياسية قدروا الرجل حق قدره، ووصفوه بالشجاعة والصدق مع نفسه ومع عقيدته. وليس أدل على هذا من قيام القسيس الإنجليزي «برنارد أورانكور» بالاعتصام عن الطعام والصوم 27 يوماً في العراق على سفوح تل سيجنال في كيب تاون، لتأييداً لمطالبة الحكومة العنصرية بإجراء تحقيق قضائي في موت الشيخ عبد الله هارون. وفي حفل تأبين الشيخ هارون في لندن الذي بادرت بإقامته كتدرائية سانت بول، قام رئيس الصندوق الدولي للدفاع والمساعدة International Defence & Aid Fund ويدعى «كافون كولنز» برثائه فقال: «إن الرجال ممن أمثال الشيخ هارون سوف يتقدون عالمنا المعاصر من الشرور».

إن استنكار كل الأفارقة لأختيال الشيخ هارون، واحتضائهم بذكرى استشهاده حتى الآن مرده دعوة الشيخ هارون للأخوة والمساواة والحرية والعدل لكل الناس دون أي اعتبار للون أو الجنس، ومن هنا تستمد دعوة الجالية الإسلامية في جنوب إفريقيا أممها حتى الآن في مواجهة التفرقة العنصرية.

فهم صحاح مدينته الكتاب

فجر هذه القضية إعلامياً صحيفة الجارديان البريطانية التي سرت: «يا حلفت من نيناز» (لندن) عام 1970م، تحقيقاً صحفياً لمراسلها في مدينة كيب تاون جنوب إفريقيا إجراء مع الشيخ أ. التجار نائب رئيس المجلس الشرعي للمسلمين، وإمام أحد المساجد الكبيرة بالمدينة. وكشف فيه الشيخ التجار لمخطط الحكومة العنصرية لإزالة 36 مسجداً من مجموع 55 مسجداً في المدينة، وذلك تنقيداً لسياسة الفصل العنصري التي تطبقها الحكومة لفصل الأجnas البيضاء والملونة والبناتو الإفريقيين والمهود، كل في منطقة خاصة به.

وهنا ثارت ثائرة المسلمين، وأعلنوا على لسان الشيخ التجار أنهم سيكافحون حتى النهاية للدفاع عن أماكنهم المقدسة في مواجهة محاولات التخريب والتهديم التي يقوم بها النظام العنصري. وبعد زعماء المسلمين مذكرة شديدة اللهجة إلى رئيس الوزراء فورستر المسؤولين في مديرية الكاب وأعلنوا فيها معارضتهم لأعمال الزندقة الموجهة ضد الدين، كما أعلنوا أن محاولة إزالة مساجد المسلمين إنما هي خطوة غير عادلة ولا تتماشى مع قانون الحفاظ على حقوق الأقليات.

وصرح الشيخ التجار: «إننا سوف نذهب إلى المحكمة إذا

اقتضى الأمر، وإن شعبنا لن يقبل التعويض المالي».

ولا عجب من هذا الموقف الحاسم للجالية الإسلامية في الجنوب الإفريقي، فإنهم لا يعتبرون المسجد هناك مجرد مكان للصلاة فحسب بل هو مركز لحفظ القرآن الكريم، ومدرسة لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وممنتدى لمناقشة مشاكل الجالية الإسلامية، ولإحفاض مختلف مناسباتها الخاصة والعامة، ومقر للكتاب الإسلامي للاستفادة من الثقافة الإسلامية.

ورغم كل هذه التحديات، فقد نجحت الجالية الإسلامية في جنوب إفريقيا في بناء عشرات المدارس والمعاهد الإسلامية وإنشاء قسم خاص للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة «دريسان» وشتميل» وانتزاع حق تدريس الدين الإسلامي لأبنائها الذين يتعلمون في المدارس الحكومية، إلى جانب إتاحة الفرصة أمام الشباب المسلم لتعليم مبادئ الإسلام واللغة العربية في مدارس مسائية أخرى.

ومن المؤسسات الإسلامية بجنوب إفريقيا نحو ١٣٠ جمعية إسلامية متخصصة وغير متخصصة ينظمها المجلس الإسلامي لجنوب إفريقيا

الهوامش

(١) في مجال الاهتمام بشؤون الأقليات المسلمة في عالمنا المعاصر، بادرت جامعة الملك عبد العزيز بمدينة في المملكة العربية السعودية بإنشاء معهد شؤون الأقليات المسلمة، ويستهدف المعهد تقصي أوضاع الأقليات، والعمل على إيقاظ الرأي العام الإسلامي، ومن غلة هذا المعهد:

★ التواجد في الميدان لدراسة الموضوع على المستوى الشعبي والفرعي ومقابلة الشخصيات الفاعلة، وتقصي الحقائق عن أحوال الأقليات المسلمة والنظم التي يعيشون في ظلها حيث وجدوا.

★ جمع كل المواد التي سبق وعرضت لهذه الشكيلة والاتصال بكل الجهات التي قامت بها.

★ الاتصال بالمسلمين الذين نزحوا من بلاد تلك الأقليات ليعيشوا في أوروبا وأمريكا.

★ إجراء الدراسات والبحوث التي تسير على واضح القرار السياسي ما يراه على كل مستوى في كل اتجاه تأخذ فيه قضية التضامن الإسلامي مجرى أو مساراً.

هذا وقد ألقى المعهد إسهامات بشؤون الأقليات المسلمة في الدول الإفريقية خاصة تلك التي تكافح ضد الظلم الاستعماري والعنصرية.

راجع: العدد الأول من نشرة معهد شؤون الأقليات المسلمة - ربيع الأول ١٣٩٧هـ.

(٢) بدأ الاستعمار الاستيطاني الأوروبي قبا يعرف الآن بجنوب إفريقيا منذ منتصف القرن السابع عشر، ثم تدعم هذا الاستيطان بالسيطرة البريطانية وتشكل اتحاد جنوب إفريقيا عام ١٩١٠م، وصحت بريطانيا الحكم الذاتي للمستعمرتين ومنذ عام ١٩١٨م، بدأت الحكومة العنصرية في جنوب إفريقيا بصياغة وسياسة مسا يعرف باسم سياسة الفصل العنصري، لتأكيد سيطرة الأقلية البيضاء (نحو ٤ ملايين نسمة) على الأكثرية الإفريقية (نحو ٢٠ مليون نسمة). ومنذ الغزو الاستيطاني قامت حركات التحرير الإفريقية التي لا زالت تكافح ضد السجود العنصري في جنوب إفريقيا. ويتعاطف الرأي العام العالمي مع شعوب جنوب إفريقيا من أجل حق تقرير المصير.

(٣) مزيد من المعلومات راجع:

ومقره مدينة «دريان» على الساحل الشرقي. ومن أنشط هذه الجمعيات حركة الشبيبة المسلمة، وجمعية الطلبة المسلمين، وجمعية الجهاد (الأمانة الإسلامية المركزية)، مركز الكتاب الإسلامي، مجلس التنسيق الإسلامي، مركز الدعوة الإسلامية وجمعية العلماء.

وتصدر الجالية الإسلامية عدداً من الصحف والمجلات والنشرات الإسلامية منها «مسلم نيوز»، «مسلم دايجست»، «الجهاد»، «اليقظة»، «انقلاب» وغيرها... كما قامت الجالية الإسلامية بترجمة العديد من الكتب الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية وإلى بعض اللغات المحلية.

ولا شك أن مستقبل الجالية الإسلامية في جنوب إفريقيا مرهون بوصول الدعوة إليهم وفي الوقت نفسه استتقبال وفودهم ومبعوثهم في الجامعات والمؤسسات الإسلامية، بهدف القضاء على العزلة التي تعيشها هذه الجالية، ويكفي أن تقصي الحقائق عن أوضاع هذه الجالية من المهام الصعبة التي يقابلها الباحث^(١).

١- إسماعيل عبدالرازق: الإسلام والمسلمون في جنوب إفريقيا، مجلة الشبان، العدد ١٠٧، يناير (كانون الثاني) ١٩٦٦م، ص ٣٨ - ٣٩.

٢- حركة الجهاد الإسلامية في جنوب إفريقيا: مجلة دعوة الحق، العدد ٦٢٤، السنة ١٣، مايو (أيار) ١٩٧٠م، ص ٦٦٧.

٣- د. زغلول نجار: مسلمو جنوب إفريقيا يتقضم الرجال قبل المال. مجلة العربي، العدد ٣٣٩، - شوال ١٣٩٨هـ - أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٨م، ص ٤٨ - ٥٠.

٤- عبد الرحمن قاسم جمال الدين: للمسلمون في جنوب إفريقيا، مجلة الفتح، السنة الثالثة، العدد ٣٩٥، ٤ صفر ١٣٥٣هـ - ص ٨٨٨.

٥- د. عبد العزيز كامل: الإسلام والتفرد العنصرية، مركز مطبوعات (ليونيسكو) القاهرة، (بدون تاريخ).

٦- علي عبد الرحمن أبا حسيب: عوامل انتشار الإسلام في الشمال وراس الرجاء الصالح، مجلة التضامن، السنة ٢٢، العدد ٧، محرم ١٣٨٨هـ - أبريل (نيسان) ١٩٦٨م، ص ٤٢٤ - ٤٢٦.

٧- د. عنايت الطحاوي: الإسلام في جنوب إفريقيا، مجلة منبر الإسلام، السنة ٧٢، العدد ١٦، ذو القعدة ١٣٨٩هـ، يناير (كانون الثاني) ١٩٧٠م، ص ١٠٨ - ١١٤.

٨- محب الدين الخطيب: إسهامات المسلمين في جنوب إفريقيا، مجلة الفتح، السنة الثالثة، العدد ٧٠، ١٦ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ - ١٠ توفيق (تشرين الثاني) ١٩٦٧م، ص ٣١٢ - ٣١٣.

٩- للمسلمون في الكتاب والدلائل، مجلة الفتح، السنة ١٢، العدد ٥٩٧، ١٣ صفر ١٣٥٧هـ، ص ١١٥٤.

١٠- د. ياسين محمد مراد: مسلمون صامدون منذ ثلاثة قرون في جنوب إفريقيا، الأهرام، ٤ أبريل (نيسان) ١٩٧٥م.

١١- Fight to Save Mosques in South Africa. in Guardian, 6-4-1970.

١٢- Priest Killed in detention. in SECHABA Review, official Organ African National Congress, South Africa. December 1969, P. 19.



مَنَّا حَفَّ أَضْنَةُ فِي تَرْكِهَا

إعداد: د. فوزي الأحمد



وفي سنة ١٩٣٥ م، تم بناء قاعة للأنثروبولوجيا السوفيتية Ethnographical، وبمرور الزمن ازداد عدد التحف المعروضة في الكنيسة، وفي ساحاتها، وتم تحويل متحف أضنة إلى متودع حربي. وما بين سنة ١٩٦٦ و ١٩٧٠ م، تم تشييد بناء جديد ليكون متحفاً وانضمت به حديقة (أضنة) الثقافية. وهكذا أطلق عليه اسم (متحف أضنة الإقليمي).

أنشئ أول متحف في (أضنة) سنة ١٩٢٤ م. في مدرسة قديمة. وكان في بادئ الأمر يحتوي على مجموعة من التحف العثمانية الموجودة في منطقة (أضنة). وعندما ضاقت المدرسة بما تحويه تم نقل محتوياتها إلى كنيسة قريبة من (كورو كوبرو).



★ تمثال اعظم الفراعنة من الكهنة القديم

متاحف
الاسكندرية

متاحف
الاسكندرية



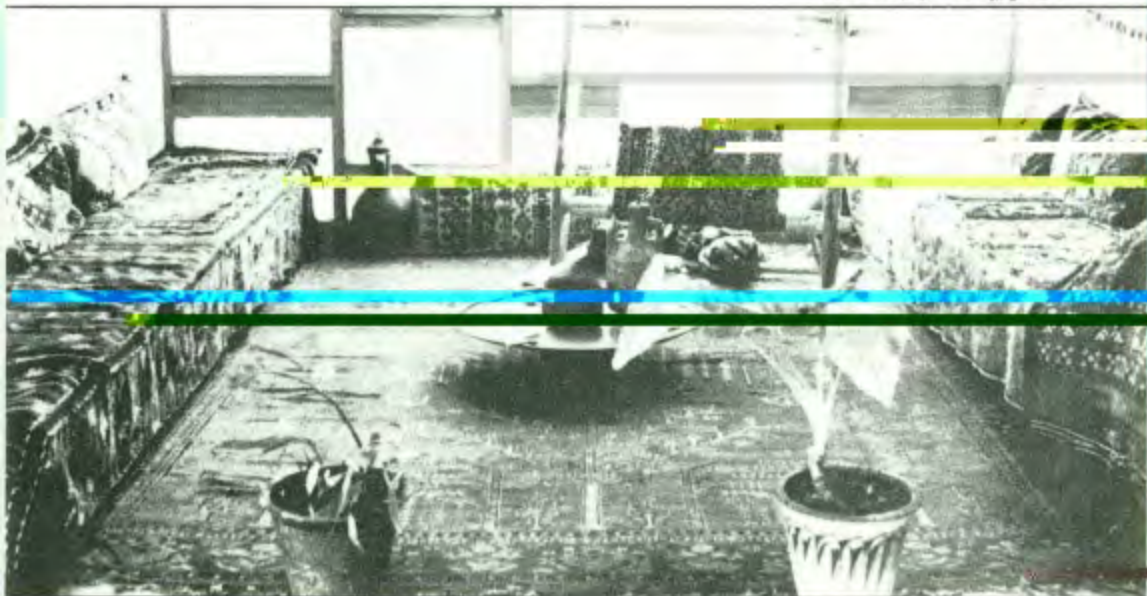
يحتوي هذا المتحف على
قاعات للآثار، وعلم السلالات،
وقاعة محاضرات، وغنمير،
ومكتبة.

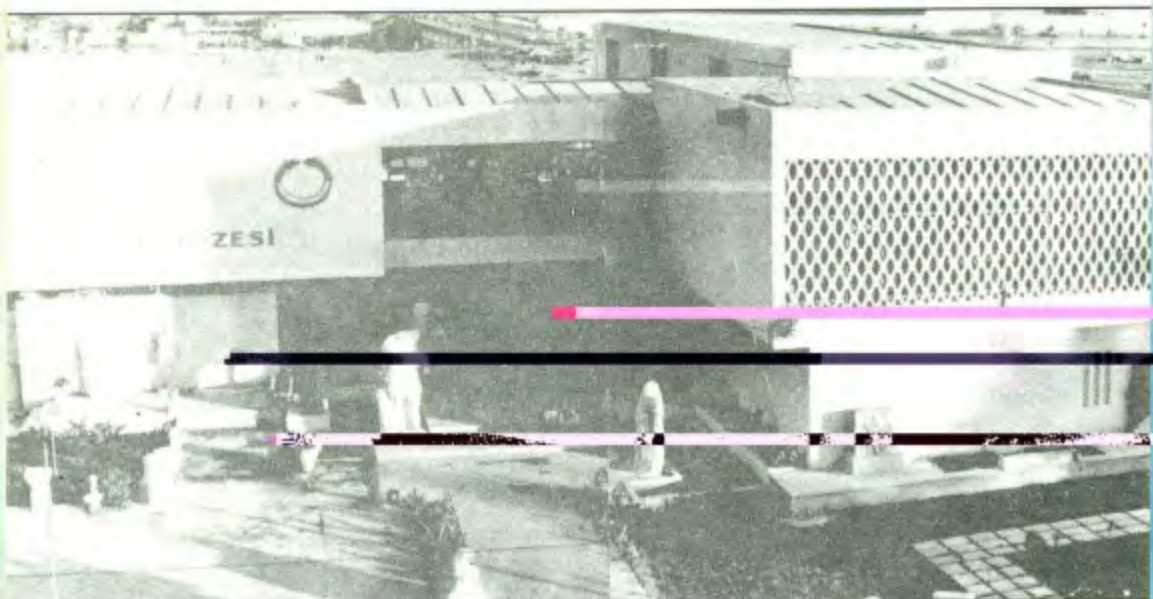
وتعرض في القاعات آثار تم
الكشف عنها بالتنقيب الأثري في
كلي من (غوزلكول) و(مسين)
و(ميسر) و(ساركو) و(كاراتيه).
وقد قسم الآثار
والتحف المعروضة طبقاً لمهدها
التاريخية وعصرها: العصر
الحجري الحديث (البوليني)،
العصر البرونزي، الحضارة
الحثية، الحضارة الهلينية
(الإغريقية)، والحضارة
الرومانية والبيزنطية، وهناك
أيضاً آثار من الحضارات
الآشورية والفينيقية.
وتتنوع المعروضات من

★ سوار من الذهب والفضة من القرن الرابع قبل الميلاد



★ بيت من بيوت أحياء القديمة (متحف أحياء)





★ متحف الفن الإسلامي ★

والفضة وعلى كل طرف منه رأس
أفعوان ، ويعود تاريخه إلى القرن
الرابع قبل الميلاد وقد وجد في
منطقة (ميرسين) Merstin ،

لوحة نافذة bas-relief لثلاث رجالاً
وزوجته نقشت بشكل بارز على
حجر بازلتي أسود ، ومن الحلي
الفضية سوار صنع من الذهب

★ لوحة عن الفيلسوف من متحف ميرسين ★

هذا المتحف مثال رجل صنع من
صخور (الكريستال) الطبيعي ،
وهو يعتبر طرطوراً مؤثراً ويعود
تاريخه إلى العهد الحثي . وتوجد

الأسطوانية والدائرية ،
والنقود والميداليات من
حضارات عديدة عاشت في
المنطقة وقد صنعت من
الذهب والفضة والنحاس .
وتوجد آثار صنعت من
الأحجار والمعادن ومنها
التوابيت الحجرية والقنايل
والأواني الجنائزية وأحجار
المباني التي تحمل كتابات
بلغات قديمة .

وتوجد في قاعة السلالات
آثار مصنوعة من المعدن ،
وكذلك أنواع الثياب والزخارف
والسزونات ، وأواني الطبخ
النحاسية ، والخيام البدوية ،
والجاد المصنوع يدوياً ، والأثاث
القديم . ويعود تاريخ تلك
المعروضات إلى الفترة
السلجوقية وتنتهي بنهاية الفترة
العثمانية .

ومن الآثار النفيسة في



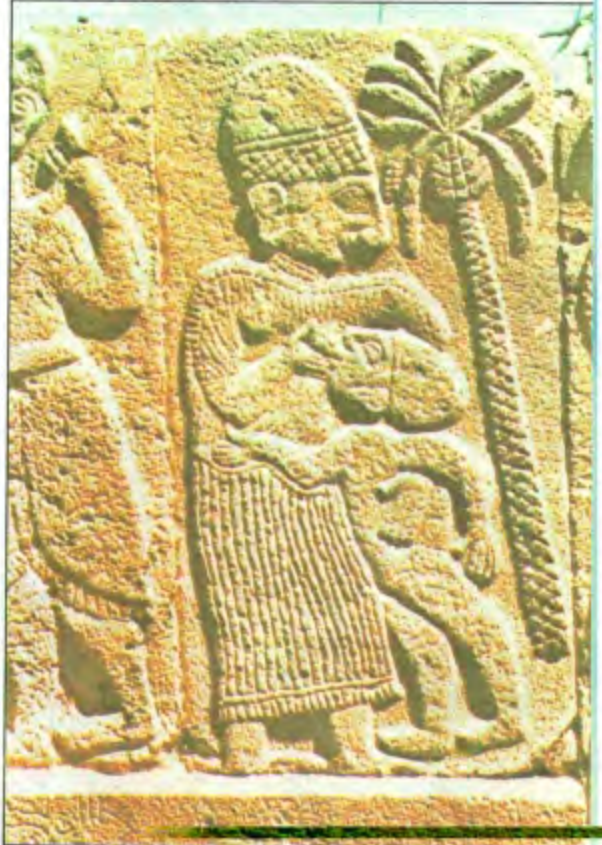


متاحف أضنة في تركيا

وإذا كانت أهمية أي متحف تقاس بعدد التحف التي يضمها في قاعاته ، فإن هذا المتحف يحتوي على ما يزيد عن ثمانية عشر ألف تحفة يضاف إلى ذلك (أرشيف) كنسي يحتوي على (٤٤٩) مجلداً .

★ مناطق اللوحات الجدارية من متحف كازينيه ★

وخاتم ذهبي يحمل نقشاً على شكل رأس امرأة من العهد الروماني . ومن الفترة الرومانية أيضاً تابوت ضخم صنع من الرخام (المرمر) وتحيط به التماثيل المنحوتة بطريقة النحت الشافر ، ويعود تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد .



● متحف كراتيه ●

كشفت أعمال التنقيب الأثري عن مدينة حثية من العهود الحثية الأخيرة يعود تاريخها إلى (٧٠٠ - ٧٣٠) ق. م . في (كاراتيه) التي تبعد (٢٣) كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من (قادري) Kadirli في (أضنة) . وتم الكشف عن بوابة المدينة وأسوارها التي تحمل لوحات جدارية منقوشة على الأحجار بطريقة الحفر وتحمل كتابات حثية . وبعد أن تم الكشف عن المدينة الأثرية جرى ترميم الأكواد ووقايتها من عوامل التعرية ، ولم تنقل من مكانها بل تركت حيث هي يؤمها السواح في الهواء الطلق .

وترينا اللوحات الجدارية مناظر من الحياة اليومية في المدينة مثل السلاطيم والأعياد والفرق الموسيقية ، وكذلك تماثيل لأصنام مختلفة . وتوجد كثير من الكتابات الحثية الهيروغليفية على الأحجار . وتبلغ أبعاد القلعة أربعاً وثلاثين متراً طولاً ومائة وتسعين متراً عرضاً . وتوجد بقايا سور شتاروخ سماكته بين مترين وأربعة أمتار وعليه أبراج حربية موزعة على مسافات تتراوح بين ١٨ إلى ٤٠ متراً .

● متحف القيسية ●

يوجد هذا المتحف في (ميسيس) Misis التي تبعد مسافة ٢٧ كم إلى الشرق من



★ صور من متحف تسمية الأثري ★

تاريخه إلى القرن الثالث بعد الميلاد . وتم ترميم تلك اللوحات وطلائها بمسادة زجاجية . واقتنحت منذ سنة ١٩٥٩ م ، متحفاً للقسيقيفاء

(أثنية) . وقد كشف التنظيف الأثري سنة ١٩٥٦ م ، في الجانب الغربي من رابية (ميسس) ، عن أرضية معبد صنعت من القسيقيفاء يعود

الرومانية . وتصور اللوحات مناظر من سفينة النبي نوح ، وفيها كافة أجناس المخلوقات ، وهناك لوحات تمثل أزهاراً وأشكالاً هندسية تظهر

جمال القسيقيفاء .



وثيقة

دراسة وتحقيق: د. محمد عبد الوهاب خلاف

ولكنه عدل عن رأيه . وسأل الطبيب رد الأجر إليه . إلا أن الطبيب امتنع عن الرد ، فاحتج الشاكي بأن الكي لا يجوز .

وقد أجاب الفقيه ابن عتاب بأن الكي جائز وغير ممنوع ، وذلك على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد كوى أسعد بن زوارة واكتوى ابن عمر ، ولم يسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عنه . إلا أن الكي موضوع السؤال لم يذكر عدد مراته ، ولا الآلة التي تستخدم فيه ، وأوضح بأنه إذا كان الطرفان قد وصفا الكي وحددا عدد مراته ، وبيننا نوع الآلة التي سيم بها فإن الأجر يكون مستحقاً للطبيب . إما إن كانا قد أهقلا هذه البيانات ، ولم يتفقا على وصف ، وكان أمر هذا كله موضع خلاف بين الطرفين فإن الأجر لا يلزم للطبيب ، ويمكن تفسير

الوثيقة التي بين أيدينا مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصمغ عيسى بن سهل الأندلسي (ت ٤٨٦هـ) ، ووقعت أحداثها في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . وتتناول هذه الوثيقة سؤالا وجه إلى الفقيه المشاور ابن عتاب في شأن رجل شكا إلى الطبيب أنما يركبته فاقترح عليه الطبيب أن يكونه بالنار في هذا الوضع وطمأنه إلى أنه سيشفى بإذن الله تعالى ، واتفقا على الأجر مقابل هذا الكي ، ودفع المريض هذا الأجر إلى الطبيب معجلاً قبل العلاج ، ثم انصرف من عنده على أن يعود إليه لإجراء عملية الكي

في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ، حاشية رقم ٢٢٣ ، ص ٦٥ وما ورد فيها من مصادر .

- (٣) في قج : رجل .
- (٤) في قج : في ركنه .
- (٥) ساقطة في قج .
- (٦) ساقطة في قج ، قب .
- (٧) في قج ، قب : إلى الطبيب .
- (٨) في قج ، قب : إليه الشاكي .
- (٩) أسعد بن زوارة : وهو الصواب وفي جميع النسخ سعد بن زوارة . وأسعد بن زوارة بن عمن بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك . أبو أسامة . شهد العقبة الأولى والثانية وبيع فيها . وتوفي قبل بدر بالذمة والسجد بين فكاوه النبي صلى الله عليه وسلم دفن بالقيع وهو كوك مدفون به في شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة .

انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى جلد ٣ ، ص ٦٠٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : القسم الأول ترجمة ٣٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة : ترجمة ٩٨ .

(١٠) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفل أبو عبد الرحمن أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وقد قيل إن إسلام أبيه ولا يصح وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه .

المواشي

* هذه الوثيقة مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصمغ عيسى بن سهل الأسدي الأندلسي ، والنسخة الأصلية التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذه الوثيقة هي نسخة مكتبة الزاوية الناصرية بتمسكروت رقم ١١٨٩ مخطوطات الأوقاف رقم ٨٢٨ ق ، الخزنة العامة السرياط . ورمزنا لها بـ «الأصل» . والنسخة الثانية من مخطوطات مكتبة الزاوية الناصرية بتمسكروت تحت رقم ٣٧٠ ق ، مخطوطات الأوقاف ورمزنا لها بالرمز «ق» ، والنسخة الثالثة تحت رقم ٥٥ ق ، الخزنة العامة للكتب ورمزنا لها بالرمز «ق٥» . ومخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصمغ عيسى بن سهل يحوي طبعه حالياً .

وسعدت بمراجعة استاذي المستشار مصطفى كامل إسماعيل وزير العدل السابق بجمهورية مصر العربية والخير الغاوي مجلس الأمة الكويتي حالياً ، سعدت لمراجعته هذه الوثيقة فله شكري وتقديري .

- (١) يباين في النسخة قب .
- (٢) ابن عتاب : محمد بن عتاب بن حسن ويكنى : أبا عبد الله . كان شيخ أهل الشورى في زمانه وعليه مدار الفتوى في وقته . قدمه القاضي أبو اللطف بن بشر إلى الشورى سنة ٤١٤هـ . ولد سنة ٣٨٣ ، وتوفي سنة ٤٦٢هـ ، وشهد جنازته للحمند على أبي محمد بن حبان ومشي رجلاً . انظر في ترجمته : محمد خلاف : وثائق

هذا الرأي على أنه في حالة الوصف يكون الطبيب قد قام من جهته بتشخيص المرض ، ووصف العلاج ، وتحديد عدد مراته ، وآلته ، وذلك بعد الفحص ، ومن ثم يكون الطبيب قد بدأ في تنفيذ التزامه ، ويكون عدول المريض هو الذي حال دون تنفيذ العمل الذي تم الاتفاق عليه . ولم يمنع عنه الطبيب وكان على استعداد للقيام به لولا عدول الشاكي وهو إخلال بالاتفاق من جانب واحد لا يسقط حق الطبيب في الأجور المتفق عليه ، وهذا تطبيق لقاعدة مقسرة في شأن الالتزامات المتبادلة مقتضاها أن هذه الالتزامات تقوم على إيجاب وقبول من الطرفين ، ولما كان العقد شرعية المتعاقدين فليس لأحد أن ينقذ بإرادته وحده في فسح هذا الالتزام ، ومن ثم يلزم التشيب في الفسخ احترام تعهده قبل الطرف الآخر الذي لم يمنع عن التنفيذ ، ولا سيما أن الطبيب قد قام من جانبه بالفحص والتشخيص وبذل فيه جهداً استعمل فيه علمه وخبرته في الطب ، ولم يبق إلا التنفيذ وكان مستعداً له والمريض وشأنه في طلب التنفيذ أو لا ، دون أن يترتب على عدوله المنقذ الإضرار بحق الطبيب الذي تقاضى الأجر سلفاً تأكيداً للتمسك بالالتزام وتعلق حقه بهذا الأجر .

نص الوثيقة

من استأجر طبيباً ليكويه ثم بدا له ، وهمل يجوز الكي ؟^(١)

[١٧٨] سئل (ابن عتاب)^(٢) عن رجل شكاً إلى (طيب)^(٣) لنا (بركيته)^(٤) .

فقال (له)^(٥) الطيب :

أكويك في الركبة وتفيق إن شاء الله (عز وجل)^(٦) .

فاتفق معه على أجره دفعها (الشاكي إليه)^(٧) . وانصرف عنه ، ليرجع (إليه)^(٨) ، ويكويه ثم بدا له . وأصح الشاكي بأن الكي لا يجوز .

فأجاب :

الكي جائز غير ممنوع منه ، وقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم (أسعد بن زرارة)^(٩) وأكوى (ابن عمر)^(١٠) من (اللقوة)^(١١) . ولا يصح عن النبي (صلى الله عليه وسلم)^(١٢) النبي عنه وإنما جاء عنه وقد ذكر العدد الذين يدخلون الجنة من أئمة بغير حساب . فقيل (له)^(١٣) من هم يا رسول الله ؟

(قال)^(١٤) : هم الذين لا يسترقون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون وليس هذا بنبي (وإنما)^(١٥) [أخير (أئمة)]^(١٦) انحلوا في أنفسهم (بأشد)^(١٧) الأمور ، إلا أن الكي الذي سألت عنه لم يذكر عدده ولا آله التي بها (يكوى)^(١٨) ، (وهو قد)^(١٩) يكون بمديد مصنوع ، ويمتلج الحصاد ، ويعود . فإن كانا وصفاً الكي وعدده وآلته فالأجر لازم (له)^(٢٠) . وإن كانا (أملاً ذلك)^(٢١) ولم يصفاه ، وهو مختلف أقيسة والصفة فذلك غير جائز . ولا تلزم فيه الأجرة . وبالله التوفيق .

انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى : مجلد ٢ ، ص ٣٧٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب : ترجمة ١٦٢٢ ، ابن الأثير : ترجمة : ٣٠٨٠ .

(١١) اللقوة : داء يعرض لوجه يعوج منه الشدق ، انظر لسان العرب مادة : لقاة .

(١٢) في فتح ، قب : عليه السلام .

(١٣) مذكورة في قب .

(١٤) في قب : فقال .

(١٥) في قب : وإنما .

(١٦) في قب : بأنهم .

(١٧) ساقطة في قب .

(١٨) في الأصل : يأسر وللذكور في النسختين الأخريتين .

(١٩) في فتح : يكويه .

(٢٠) في الأصل : وقد وللذكور في النسختين الأخريتين .

(٢١) مذكورة في قب .

(٢٢) في فتح : أملاً .

المراجع

ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (٣ أجزاء) ، دار الثقافة ، ١٩٧٩ م . بيروت .

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، كتاب الشعب ، ١٩٧٠ م ، القاهرة .

ابن سعد (أبو عبد الله محمد ...) ، من منبع البصري السعدي ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، ١٩٥٧ م ، بيروت .

ابن سهل (أبو الأصم عيسى ... الأسدي) ، الأحكام الكبرى ، (مخطوط) نسخة مكتبة الزاوية الناصرية ، يتمكروت رقم ١١٨٩ من مخطوطات الأوقاف رقم ٨٣٨ ، الخزنة العامة - الرباط .

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ...) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد الجبالي ، مكتبة نفيسة مصر - بدون تاريخ .

ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الحارثي) ، لسان العرب ، طبعة دار صادر ، ١٩٥٥ م ، بيروت .

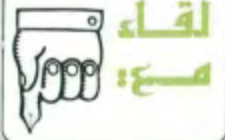
خلاف (محمد عبد الوهاب - دكتور) :

- القضاء في فريضة الإسلامية في القرن الخامس الهجري ، (بحث) تحت النشر .

- وثائق في أحكام قضاء أهل البلدة في الأندلس ، الطبعة الأولى ، المركز العربي الدولي للإعلام ، ١٩٨٠ م ، القاهرة .

- وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس ، الطبعة الأولى ، المركز العربي الدولي للإعلام ، ١٩٨٠ م ، القاهرة .

إعداد:
وليد قنبان



د. وجيه البارودي



الشاعر الدكتور
وجيه البارودي
في سطور

- ولد في ١٩٠٦/٣/٢ م.
مدينة حماة - سورية.
- دكتوراه في الطب،
الجامعة الأميركية - بيروت عام
١٩٣٢ م.
- رئيس فرع اتحاد الكتاب
العرب في محافظة حماة.
- له عبادة خاصة.
- حضر عدداً من المؤتمرات
الطبية، والأدبية.
- دواوينه الشعرية المطبوعة:
(١) بيبي وبين الغوالي،
١٩٥٠ م.
- كذا لنا، ١٩٧١ م.
- وتحت الطبع ديوان بعنوان
«لهوى لأحياء»، وله مقالات،
ومقدمات ومحاضرات في الشعر
والأدب.

رغم أنه تجاوز الخامسة والسبعين، إلا أنه ما يزال في عتفوان الشباب مرحاً وعطاءً
وحياة ونشاطاً. له دوره في ميادين الطب والشعر والحب.
كرمه مدينة حماة السورية منذ ست سنوات بمناسبة بلوغه السبعين من عمره.
بإقامة حفل أحياء الشعراء، والخطباء، ذالكم هو الطبيب الشاعر أو الشاعر الطبيب
وجيه البارودي الذي كان لنا معه هذا اللقاء.

الشعر.. والطب

الطب والشعر

- ما رأيك بظاهرة الطبيب
الشاعر، وهل هناك - في رأيك - من
صلة بين الطب والشعر؟
- أتيت إلى الدنيا طبيباً وشاعراً
أداوي بطبي الجسم والروح بالشعر



لقاء مع الشعر

قبل كل شيء ليس الشعر وقتاً على إلسان دول آخر ، أو اختصاص دول غيره .. فهناك شعراء مهندسون وعامون وأطباء وعسكريون ... قالهم أن تكون هناك الموعة ، وأن ترفعها الثقافة لتجعلها واضحة معطاء .. ومعنى هذا أن المتخصصين في الأدب ليسوا هم وحدهم نبع الشعر .

لما ظاهرة الطبيب الشاعر فهي ليست جديدة ، فقد القديم حملت لنا سطور التاريخ أسماء كثيرة للأطباء الشعراء كابن سينا ، وابن زهر ، والرازي ، وغيرهم ، حتى يبدو لي أن الطب والشعر توأمان . فقد ترجم لنا ابن أبي أصيبعة في كتابه الرائع «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أعداداً هائلة من الأطباء ، وجلهم كان من الشعراء أو من ناظمي الشعر .

وهذه الظاهرة ما زالت واضحة في عصرنا الحديث ، فهناك الأطباء الشعراء أحمد زكي أبو شادي ، وإبراهيم ناجي ، وعبد السلام العجيلي ، بالإضافة إلى نسوة في فن القصة ، وعلى الناصر ، وعبيده مسوح ... ومن هنا فأتنا لت الوحيد في هذا المجال .

أما الصلة فهي في رأيي وثيقة جداً .. فالطب لمداداة الجسم ، والشعر لمداداة الروح ، فضلاً عن أن الطب يعمل ارتباطاً صاحبه مع المجتمع أقوى وأعمق ، ويزيد من حجم تجاربه ومشاهداته وانفعالاته ... وفي هذا أقول :

هواة الطب ما كانت تشغلي عن الفوائ ، بل إن الطب أرفقي في جناح من طب ومن أدب خلقت ، ما لحدلي الكون يندركي

قلا مؤاد^(١) يعلم الطب يلحقي ولا أبو ريشة^(٢) بالشعر يسقي

مقومات الشعر العربي الجيد

● على أن تكون أن تتعرف من خلال تجربتك الشعرية الطويلة إلى مقومات الشعر العربي الجيد

● لقد سلخت في التعامل مع القصيدة العربية تيقناً وحنّة وخبرناً عاماً ، ومن شأنها أن أنت أن الشعر العربي الأصل يقوم على الدعائم التالية :

وأحب أن أركز على أن الشعر العربي يجب أن يقوم على الأنغام الموسيقية التي ورثناها عن أجدادنا العرب وهي ببجورها التامة والمجزوءة والمشطورة والمنهوكه وملحقاتها تتعدى مائة واثنين وثلاثين نغماً ، فهل هناك ثروة أغزر وأرحب من هذه الثروة التي تجزم بعدم تحفظها وتعديها ، فالشعر يجب أن يكون موسيقياً ، ولكل حين كاش خاصة متميزة ، وعلى الشاعر إذا كان جديداً وأصيلاً أن يملأها بالتحقيق الجديد وبالشراب الأصيل

● مما قلت : .. هل لنا أن نتعرف إلى رأيك في السؤال الشعر الجديدة : مثل الشعر القائم على وحدة التفعيلة ، إلى التنوع في التفعيلات ، إلى قصيدة النثر أو ما شابه ذلك ، *

● يا أخي .. قلت لك يجب أن يكون الشعر موسيقياً .. وإذا تساهلنا مع أرباب الشعر الحديث وقبلنا إنتاجهم الغائم على وحدة التفعيلة فليسوف يهدمنا الخلل ، وتعدي التفعيلة وكسرهما ، حتى عند أسياد هذا النوع ، وأما التنوع في التفعيلات وما يسمى قصيدة النثر فهو مرفوض قطعاً وليس فيه من الشعر العربي أية سمة أو صلة .

إني أؤمن بالتجديد ، ولما من أسرى دعته ، لكن أن يكون التجديد قائماً على الحطم الوزن الموسيقي ، واللبث بالفقار ، فهذا لعب أولاد وعبث أغراب .. إن أحسن الفطن ... والتجديد الخليل كامن في المعالي ، والأفكار ، والأخيلة ، والأساليب ، وعلى دعاة التجديد الانحياز إليها إن كانوا صادقين .

وأخشى ما أخشاه أن تتجاذى الحال هؤلاء العائنين الضالين ، وتكون النتيجة تقطيع أوصال العربية ، وتزليل الأواصر بين الماضي والحاضر ، لأن هذا الشعر في رأيي :

مؤامرة على القصي ، وكثي ومسا غفرت عملت وحل

● لكن المصروف أن كشح أسير سادوا على هذا النهج قد أخذوا التفعيلة بشكل نظام في القصيدة بتجاهها .. ألا تترك في هذا تحفظاً عن الموسيقى

● ولنا أقول : إن كثيراً منهم ، ومن فحومهم .. إن كان فيهم فعول .. يخلطون بين التفاعل ، وينقلون منها إلى غيرها ، بل يكسرون التفعيلة نفسها بشكل له أول وليس له آخر ... بالإضافة إلى التزام قافية في موضع ، وهدرها في موضع آخر .. وهذا ليس تحفظاً موسيقياً .

إن الموسيقى والفناني قيد ، ولا يعيش الفن والأصيل ويسود دون قيد يتمكن الفنان الكبير من جعله شيئاً لئلاً لا يحس به أحد ، وهذه ميزة لا يتميز بها إلا القادرون الموهوبون . . أما أولئك المجددون المحدثون فقد أرادوا الطريق مقروشة بالورد . ولم يتركوا للعقيدة والموهبة والأصالة دورها الحقيقي .

أذكر أن شاعراً عذناً أصبح العلامة الجزائري محمد البشير الإبراهيمي شيئاً من نتاجه ، وبعد أن انتهى سأل الإبراهيمي : أوجد آخرون يسرون على شاكلتك . . ؟
فجاب : إننا كثيرون . . ! !
فقال : وما تسمون أنفسكم . . ؟
أجاب : الشعراء المجددون . . .

فقال الإبراهيمي : أعوذ بالله . . ! إن كلمة مجددين تعني الذكورة والقحولة ، ولا أرى فيك وفيهم شيئاً من هذا ، ولو سئلتكم : مجدّدات ، لتعدينا جانباً من الواقع لأن فيكم بقايا قبركم من الإناث ، ولهذا لم أفرح بتميكنكم : الشعراء المجددون . . .
قال المجدد : عفواً . . وماذا تسمي هذا الجمع . . ؟
أجاب : جمع (. . .) السالم . . ! !

مضمون الشعر الحديث

● ● ● إذ تجاوزه الشكل والتعقيد والقفالية إلى المضمون . . فلما ترى ؟

● ما نرى . . ؟ نرى ضباباً كثيفاً ، وحجاباً صليفاً ، وليلاً قافاً يتيك أن أصحاب هذا الشعر محمّدون ضالمون لا يسمون ما يقولون . . فهناك كلمتان من نتاج العقل والمنطق والقلب ، وعشرات تمرغل في الشاعرات بحيث تقف عاجزاً أمام هذا الشعر ، فلا أنت

قادر على فهمه ، ولا أنت قادر على حفظه . إن الشعر العربي يفهم ويُحفظ ويُستظهر ، ويمكن استحضاره ، والاستشهاد به ، والاسترشاد بمضمونه في أي وقت . وهذه سمات من سمات الخلود ، فهامسي ذي أبيات زهير ، وجرير ، وأبي تمام ، وأبي نواس ، والمتنبي ، والسري السرفاء ، والمعري . . . ما زلنا نستشهد بها ، ونترجم مضمونها ، ونغني بالسياسة ، على الرغم من مرور مئات السنين على قفوها . . واستحلب أصحاب الشعر الحديث هل يفهم من يحفظ قصيدة من قصائده لا من قصائده غيره . . ؟

● ● ● ألا تلاحظ معني أن أكثر قصائدها العمودية ذات مضمون فكري قديم ومتخلف ؟

● كل شيء يُعطى رقمه وعلامته . . فهناك من يستحق الصغير . . ومن يستحق العشرة . . ومن يستحق العشرين . . وهناك من يستحق المائة . . لا يمكن قبول الشعر العمودي الأصيل جميعه ، عليك باستعمال الغرمان لتتخل وتنتاز . وما أكثر من يستحقون النخل والغريلة في هذه الفترة التي نجدها من دنيا التاريخ الأدبي . فليس كل من نظم على الوزن والقافية شاعر . . بل ما أندر الشعراء ! !

● ● ● هل تطيق هذه الغريلة وذاك النخل على أصحاب الشعر الحديث ؟

● تطيق كل الانطباع . . إنهم يجتاحون لغريلة عذبة ، وأعشى ألا يبقى في الغرمان شيء كما يقول شاعرنا المعري :
لوعُرب الناسكم يعدوا سلفاً
لا تحصل شيء في الغرمان

● ● ● هناك رأي يقول : إن الشعر

الحديث مفاسد ومعالج لأفكار الجديدة أكثر من الشعر العمودي . . فلما رأيته ؟

● إن شعرنا العربي العمودي كان وما يزال يعالج الموضوعات الفكرية العصرية . . ليس شعر الفحول بدءاً من امرئ القيس ، وحتى نهايات العصر العباسي ، والأدب الأندلسي من طرف ، وشعر شوقي وحافظ والقروي ويدوي الجبل والأخطل الصغير ونزار قباني . . في شعره العمودي . . ومحمد الحريري . . من طرف آخر ، ليس شعر هؤلاء جميعاً ذا مضامين عصرية فكرية تناسب مرحلة كل منهم . . ؟ !
فالشاعر القروي مثلاً تحدث عن مآسي العرب منذ فجر القرن العشرين ، وعن مشكلاتهم السياسية ، والاجتماعية ، والوجدانية ، وعما يحيط به في الوطن والمهجر ، ولم يترك شاردة ولا واردة في الأفق الإنساني إلا وتطرق إليها ، وما يزال . . لمد الله في عمره . . يعطي شعر عمودي أصيل كل معاصر ، وكل جديد .

من هنا فالقول برفض ، لأن المعاصرة من أولى سمات الشاعر الأصيل ، وإذا كان هناك شعر عمودي لا يعالج الموضوعات الفكرية العصرية ، فالتقص من أصحاب هذا الشعر لا من الشعر نفسه ، والقصور من هؤلاء المتشاعرين المتحجرين فكرياً لا من الطريقة العمودية .

وأما كون الشعر الحديث أكثر معالجة للواقع ، وصلة بالمعاصرة ، فهذا شيء لا أقر به ، لأنني حتى الآن لم ألق إلا من يُعَدُّ طلائعاً ، ويُرى ضباباً في حاله من الليل ثليل .

● ● ● إذن . . ما رأيك بظاهرة تجدد

عجاء ابن الرومي -

● شعر المنهج

● قبل أكثره لأنتع بصوره الفنية ، ولفظاته المتكررة ، وأفكاره البديعة ، مهما يكن غرضه وهدفه . ما عدا شعر التزلف والتملق الذي يصدر عن ضعاف النفوس على الرغم من احتوائه - أحياناً - على اللفظات الفنية - وقوفي هذا يسري على اللون الشعر العربي والعربي كلها ، فأنا حياء لفظات فنية ، أبحث عنها وأقتصها أين وجدت .

● هذا الشعر يفتقر إلى

● الفكرة .. الصورة .. طريقة التعبير والأداء .. الموسيقى المتألجة .. هي جميعاً عنوان الفن ، وكلها تكاملت وسمت كانت اللفظة الفنية والحياة المتحركة التي يضع خالقها بألف لون ولون . واتخاذ على ذلك لا تعد ولا تحصى في أدبنا العربي قديمه ومعاصره .

التنقد .. وعركته الشعرية

● هل توجد بالتحديد صيغة النقد الشعرية أم تتألف من

● لا أعشق إلا النقد ، والحياة الأدبية بعمامة الشعرية بخاصة حياة فنية من دون

عن الشعر إلى الخصم

● هذه الظاهرة طبيعية .. إنها عودة إلى الخادة السليمة ، والطريق الصحيحة ، بعد أن حاولت أقدام الكثيرين عبثاً ، فكان لنا من ضياعهم محاولات مقبحة ، وتجارب سقيمة ، ودواوين خديعة .

وأنا - بالطبع - لا أقصد التبحر والوقوف عند الشعر العربي الموروث ، ولكن طبيعة التطور - كما علمنا تاريخ الشعوب فاطمة - تقتضي أن تنطلق من صخرة الواقع إلى عالم الخيال ، وأن تجرد في الملامح والألوان والظلال و... بياناً وهدوء ومنطق ، لا أن أعظم ثراءً امتد على مئات السنين عرفتنا به ، وعرف بنا ، لتسقي على أطلاله وبضائه كوخاً لا يست إلى صحتنا وشخصيتنا وحسبورتنا شيء ... !! ومن هنا أعود فأقول : إن هذه الظاهرة طبيعية ، لكنها تحتاج إلى الفحول كي يعبروا الطريق الصحيحة بعد أن ساروا طويلاً في الطريق الخاطئة وتعدوا عليها .

● بعدة من التراث الشعري

● المثلثة التراث العربي الموروث

● من الشعر القديم الحديث .. من الشعر الحديث ... الشعر القديم ... الشعر الحديث ... الشعر القديم ... الشعر الحديث ...

● أبقى كل شيء ما عدا شعر الفقهاء المذبح الذي يتناول الأمراض والألساب وما شاكل ذلك ، لأنه عب وعار ، فأنا لا أقبله ولا أجيء به ، وإني أرى بنفسه وبغيري من الشعراء أن يتكلموا مستحدين ، ويتكلموا بأمر صريح الشريع الذي يهدف إلى الإصلاح والتقويم ، وكذلك أجداء الكاركاتوري الضاحك كأهلب

لقد .. فالتأقد هو الذي يفتح النار ، ويذكي المهيب في الأدباء والشعراء ، والذين يحشون النقد ويتأدون منه هم الذين يجب أن يلحقهم الغريال الذي نعتشاه عنه في بداية هذا اللقاء .

لقد كنت مع أخي ورفيقي في جامعة بيروت الأميركية الشاعر المرحوم إبراهيم طوقان على وفاق من هذه الناحية ، إذ أطلقنا لنفسنا العنان في ميدان النقد البناء بلا رياء ولا حرج ، فكنت نقده ونقدي ، وكذلك كان زملائنا كشاعر العراقي حافظ جليل ، والأديب اللبناني الموسوي الدكتور عمر فروخ .. فنشأت عباً للنقد ، عاشقاً له ، وما زلت ، ولا أتصور أدباً يسمى ويؤثر دون نقد يسير معه ويواكبه موجهاً ومقباً ودارساً .. وهذا يمكنني أن أشبهه الفنون - ومنها الشعر طبعاً - بمعدن خام ، والنقد بالعالم الباحث الذي يستطيع أن يحول الصدا وينقش الغبار ، ويقع على الذهب البراق والجوهر الثمين ويجلوها للناس والتاريخ بعد تنقيتها من الأوشاب والأخلاق .. ومن دون هذا العالم تنق الموابد الفنية ، والعقربيات الختية ، والكوز ضائعة .. وما شعر كشاجم ، والسري الرفاء ، والصنوبري .. الذي كشفه لنا النقاد حديثاً وأبرزوه في حلة قشبية إلا صورة لذلك جميعه ، فالتأقد حياة للفن ، وكلما



كان رافياً كان القبر رافياً والعكس صحيح ،

من ترى أن على نقد الشعر
أن يكون شاعراً أم عدلاً بالدرس

● النقد علم قائم بذاته .. والنقد - وإن كان لا بد له من الخس التدوئي - يجب عليه أن ينح عظمي العلم في نقد الأثر الفني وتقييم صحته من فاسده ، وغته من سمته .. ولا بد له من الثقافة الواسعة ، والاطلاع الشامل على الإنتاج الأدبي عربياً وإسبانياً حتى يستطيع أن يقيم الأثر ، ويقارنه بقدره ، ويقضه موضعه الصحيح في ثقافة مسيرة الأدب .. فمن هنا لا بد لنقد الشعر من أن يكون عادلاً بالشعر وقواعده واللوائح ونسوته ونموذه وقوافيه ولغته وتاريخه الأدبي على مر العصور .

ولكن .. ما أجل السدين والسدنيا إذا اجتمعوا ، وما أروع العالم بالشعر إذا كان شاعراً ومدرك الحبايب ، ويعترف إلى أعماق الحفايا ، ويعرف في جيج العائاة وغيب التجربة .. ؟! إذن لكان لنا منه ناقد مبدع يحقق قول شاعرنا الغروي :

إلى أن حله الشعراء شعراً
ومن بالشعر كالشعراء بفهم .. ؟

إلى الشعر ..

● إذا أصبح حبيباً
والمرأة أن تدر أكله .. فله نصيب

● أطالبها بالعلم ، وبالاتجاه إليه عن طريق المعاهد ، لأنها الوسيلة الأنجع إلى إشاعة العلم ، على شرط أن تكتفيها الحرية المنظمة ، وأن يكون العلم والفكر والثقافة دون قيود أو إرغامات ، ولما الجاهلات قبيحة أن يكون لسلالة والفكرين الكبار الدور الرئيسي في رحابها ..

فجامعاتنا تخرج في هذه الأيام موظفين أو (طلاب وظائف) وهذا مما يدعو إلى الأسف العميق ، وإذا استمر التعليم الجامعي أساتذة متخصصون كبار تخرج على أيديهم مفكرون وعلماء وباحثون وفارسون .. فطلاب الوظائف ليس من وراءهم فائدة علمية وفكرية .. وكما نحن بحاجة ماسة إلى العلماء والمفكرين .. أقول هذا دون الخوض في الأسباب ، وهي كثيرة لا يستوعبها مجال كهذا .

ومن تجاربي ومشاهداتي أننا نعمنا في الجامعة الأمريكية في بيروت ببحر علمي خالص ، سواء أكان من الأساتذة العرب ، أم الأجانب ، فكان أن تخرج معي علماء أفاضل ، وأدباء متفوقون ، أذكر منهم : الدكتور قسطنطين زريق ، والدكتور عمر فروخ ، والدكتور فؤاد حداد ، والشعراء إبراهيم طوقان ، وحافظ جيل ، وعمر أبو ريشة ..

لقد تعلمنا من أساتذتنا الروح العالية ، وحس البحث والسعي وراء الحقيقة ، وكل واحد منهم له ميته ، ونحن حاولنا ، وما زلنا نحاول أن نتأثر بخطاهم ، وأن نسوق علبها ما أمكن .

الشعر .. والشعر

● إلى اليد حسن يروى نقد
إنتاج الشاعر ومثله ، أم الحذر الألفين
وتحجبه القدر

● الإنتاج كله يحتاجه الباحث والدارس ، ولما شدة الثقافة والأدب فيمكن أن نقدم لهم مختارات ، لأن أغلبهم ضالبي متعة عاجلة ، لكن معرفة الشاعر بكل سماته تتطلب عكس ذلك .. ومن هنا فقد نشرت شعري كله لأترك الباحث يتغلغل إلى أعماقي ويتعرف كل خالصة

من خواصي ، وهذا ينطبق على قولي :

وشم القواغي كلها ، رب زهرة
وإن ضللت شيئاً لها أريج يغري

ولما بقية الناس فلهم أن يأخذوا ما يريدون
وأن يدعوا ما يتأولون -

هذا أنا يساقوه ، كل منزلة
في النفس أعرضها بغير ستر

الشعر .. والشعر

● من السعد أن الإنتاج الشعري
العلمي يصل إلى القارئ العربي
وهذا ليس فائدة شاعر الشعراء
بل فائدة في دواج الحضارة العربية
الحرية ..

● لظالما سالت وسالت عن الإنتاج الشعري المعاصر ووصوله إلى القارئ العربي .. ولقد وصلت إلى أن أغلبه لا يصل ، ويرجع ذلك إلى عزوف أكثر الشعراء - المعموديين - السكبار عن النشر ، وإلى انتشار انصر الشعر الحديث بالصفحات الأدبية ، والزوايا النقدية ، واللجان الحاكمة بالطبع والنشر في كثير من صحف العالم العربي ومجالاته ، ومؤسساته الثقافية ، وتشجيعهم ونشرهم ما يروقهم شكلاً - لا مضموناً - حتى ستم الدارئ العربي الطلاسم وعزف عن الشعر ..

الشعر رسالة ، لها مرسل ، ولها مستقبلون ، وفي يقيني أن أغلب المرسلين يهدون ويخلطون ولا يعرفون ماذا يقولون ، فإذا يستقبل المستقبلون ، وماذا يفهمون .. ؟! ، كان الله في عونهم .. !!

وفي الجانب الآخر نجد الأحناس الأدبية



وما تحايثك من نظم الشعر

● تأسيد العشاق من قبل الشبا

ب، ومن نعومة أنلي وأضاري

ولقد قلت في المجتمع ما رأيت من مثالب
وعيوب ونواقص، ودعوت إلى الأفضل، ولم
بعد هناك من جديد سوى ما يمر في قصائدني
بشكل عابر، وأما الحب ففيه جديد دائماً،
وشاهده الطريقة لا تتلفع ولا تغي ولا تبلى،
فهو يتفكك باستمرار إلى أفاق لم تُشعش بعد،
وإلى دروب لم تُمش بعد، ولماذا قلت في
قلبي الشاب بعد أن تحطمت الخامسة والستون
من العمر؟

إلى جديد، جديد في مقارفة

إلى المحال بعثى الموت لم يهب

بليت أشق سعيداً في مطامحه

وظل يسوى فلم يهرم ولم يشيب

ولما أعز عيا أعاتي، وغابني من نظم
الشعر الذي يائلي إلهاماً في ساعة من ساعات
الصفاء الذهني هي تعزية نفسي، ومدادتها من
جراحاتها، والتعبير عن تجاربها وآلامها وآملها.

بعد، فإن حببتك من شجون، ولا

من توفيق، قد كتبت هذه القصيدة

لهم في هذا الحب الخاص بحد السوي

لحب شعر، جاء وأصحب، أخرجني

طبي، وحني، يتعري، أخرجني

ومعاً هتأ عن الحب حبس

الهوامش

(١) فؤاد حداد، كبير أطباء الجامعة الأمريكية

في بيروت.

(٢) الشاعر الكبير عمر أبو نضلة.

ومائة مريض.. وبعد تناول الوجبة اليومية
الوحيدة أنشط للعمل ليلية حتى منتصف
الليل، ناهيك عن القراءة الطبية، والقراءة
الأدبية، وقروض الشعر، وقضاء متطلبات
الحياة.. وهذه جميعها يتواءمها الشباب
والمرافقون، فكيف بمن تحظى الخامسة
والسبعين.. ١٩.

وإذا أردت.. فقد أعلنته عندما بلغت
الستين من العمر، ودعوت لذي، ومن بلغ
من العمر عتياً إلى الانطلاق بقوي:

ألا أيها القوم المسنون قبلوا

إلى اللهو، لا تصغوا لصح طيب

أجوا.. أجوا.. عافوا بعث الصبا

أجوا.. فإن الحب غر محب

وبعد أن تحطمت الستين شرعت في استعمال
بعض العقاقير الرزمة للغسلها كل يوم
صباحاً، وهذا لا أستفك عنها، وهي مع
وثبات القلب، وحرائق الحب تجعلني سلطان
الشباب.. ولماذا قلت:

أيها المصبون، بما من بئس

من رجوع الشباب أصغوا إليها

الحوى.. الحوى.. وضع حبوب

أرجعتني قسي قويا.. قويا

وهكذا فالعقاقير الطبية مساعدة للحب
الذي هو أصل وقاعدة، وإذا كان هناك من يود
تناول العقاقير دون أن يكون عباً، فإني أعلن
— سلفاً — بأنه لن يستفيد.. وكلتي هذه
ليست للاستهلاك والطرقة بل هي من لب
الحقيقة والواقع، فلما تحرّرت والطيب معاً.

شاعر الغزل

● صاخر فكرة الشعر الغزل

عشاده، وقينه عن الألوان الأخرى..

الأخرى من قصة وعمرية وقصالة وما إلى
ذلك، تلك التي حاولت التجديد القبول
والعقول، فكان لها أن احتلت الساحة،
واستحوذت على عتد كبير من القراء الذين
تركوا — أسفين — لافسات الشعر، بعد أن
عدت لا تمت إلى القارئ العربي المعاصر بأية
صلة.. فكراً.. وعقيدة.. ولغة..
وعاطفة.. وخيالاً.. وأصالة.

الحق أقول: الشعراء العرب تركوا

القارئ العربي، وليس العكس،
فهل من عجب إذا تلفتنا فلم نجد حولنا
من يفهم أكثر ما يقال، وإذا أمعنا
النظر فلم نصادف أدناً تصني إلى أغلب
ما يقال.. ١٩.

الشباب المستمر

● شاعرنا الطيب.. لغة تحطمت

الخامسة والسبعين وما تزال شاباً ومعتزاً
في الشعر والنظم والحب، أما هو
الشباب العالم، والقيومية المتناقضة..
الذين صايرحت تتفتح بها حق
الآن.. ١٩.

● إنني أعاني قضية الاستمرار في الشباب
قولاً وفعلاً، وما زلت أحفظ بالقوة والنشاط
والفكر النابه الوجدان واستمرار العمل المتج
وحوية الروح وشباب القلب بشكل لا يتنح به
الشباب في عقون شبابهم.. ولقد قلت غير
مرة:

فالجسم في السبعين أو هو بعدها

والروح في العشرين، بل هي أرشق

فأنا أشتق في السادة صباحاً، وأقصد
عياذي الطبية مبكراً وأسمن في العمل دون
انقطاع حتى الغروب وأكتشف يومياً على نيق

دراسات الغوية الحديثة وجذورها العربية

٢ - اختيار الأنماط النحوية : بعد أن

يحدد التكلم الوحدات الدلالية الملائمة لرسالته يقوم بتنظيمها بالطريقة التي يشطلبها النظام النحوي في لغته ، فمثلاً إذا كان لدى المتحدث الدلالات الآتية : محمد ، قابل ، علي ، ويريد أن يقول إن محمداً قابل علياً ، سيفطر أن يجعل محمداً فاعلاً وعلياً مفعولاً به ، ويقول : قابل محمداً علياً ، أما إذا أراد أن يقول إن علياً هو الذي قابل محمداً ، عندئذ سيفطر في النظام ، بحيث يجعل الذي قابل هو الفاعل ، والذي قابل هو المفعول به ، ويقول : قابل علي محمداً^(١) .

من هنا نجد أن العربية تستخدم طريقتين لتنظيم الدلالات في قالب نحوي هما :

١ - علامات الإعراب ، فالإعراب يدل على المعاني المقصودة .

٢ - موقع المعاني النحوية ، فلا شك أن رتبة الفاعل قبل رتبة المفعول به ، وللنصوص قبيل البعث .

والوحدات الأنشائية المستخدمة في تحويل الدلالات إلى علامات نحوية تسمى **الوحدات الصرفية** Morpheme ، والوحدة الصرفية قد تكون كلمة ، وهذه بدورها تنقسم إلى فعل واسم وفعل موصف وظرف وأداة وحرف^(٢) ، ولكل واحدة منها وظيفة نحوية خاصة ، وقد تكون جزءاً من كلمة مثل الواو والنون ، أو الياء والنون البدائية من كلمة مثل الواو والنون ، أو الياء والنون البدائية

اللغة وتسميتها

اللغة نظام من الرموز المسموعة ، وقد عرفها اللغوي العربي ابن جني للتوفي عام ٣٩٢ هـ : « خلد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » ، وهذا التعريف يعني أن كل جماعة لغوية تصطلح فيما بينها على الرموز التي تستخدمها في عملية التفاهم فيما بينها ، وأن هذه الرموز مجرد اصطلاح ، وليست هناك أية علاقة منطقية تربط بينها وبين المعاني التي تدل عليها .

وظيفة اللغة

للغة وظيفة اجتماعية ، هي الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة ، ولإيضاح معنى هذا الاصطلاح وكيف يتم ، فلنأخذ نورد المثال الآتي : فإذا افترضنا أن لدينا متكلماً نرمز له بالحرف (أ) ، وسامعاً نرمز إليه بالحرف (ب) ، وأن (أ) يريد أن يقول له (ب) شيئاً ما ، وأن (ب) سيفهمه ، هنا حدثت عملية اتصالية عن طريق اللغة ، وتتكون من الخطوات الآتية :

١ - اختيار الدلالات : يتألف سكون عند (أ) معنى ما ، ويرغب في نقله إلى (ب) ، وأول خطوة سيقوم بها هي تحديد الدلالات ، التي تعبر عن المعاني ، التي يريد التعبير عنها . وهذا يشبه عملية تحرير الرسالة ، فالكاتب يحدد أولاً الدلالات التي يرغب في التعبير عنها .

بقلم : د. صلاح الدين صالح حسنين



* * * سيوفه *



* * * دكتور *

الدراسات اللغوية

الحدیثة وجذورها عند العرب

على جمع المذكر السالم ، ثم الألف والناء الدالة على جمع المؤنث السالم .

٣ - تحويل الوحدات الصرفية رموز

ذهنية « فونيات »

٤ - تحويل كل فونيم إلى صوت

٥ - نطق الصوت

٦ - عندما ينفق القدم هذه الأصوات بطريقة متتابعة وسريعة تنتقل إلى محيط الهواء ، وهنا تحدث عملية خلخلة للهواء بمقتضاها تنتقل جزيئات الهواء التي تعمل كل صوت من هذه الأصوات إلى أذن السامع ، التي تنقلها بدوره إلى جهازه العصبي ، فيحوّلها إلى فونيمات أولاً ، ثم إلى وحدات صرفية ثانياً ، ثم إلى علاقات لغوية ثالثاً ، ثم إلى دلالات رابعاً ، فيفهم السامع مراد الكلام .

طرق الدراسات اللغوية

في التصور الواسطي

انحصرت الدراسات اللغوية في العصور الوسطى على النحو ، ويعتبر الكتاب الأوربوسون أن الفلاطون مؤسس علم النحو ، وأفلاطون بالتالي هو ما أوجد ما يسمى بالأجناس النحوية ، فهو الذي قسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، وقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث ، وإلى مفرد ومثنى وجمع ، وإلى حالات الإعراب الثلاثة ، الرفع والنصب والجر ، ودرس أفلاطون الجملة ورأى أنها تتكون من جزئين منطقيين هما : السند والسند إليه ، ورأى أفلاطون أن القواعد النحوية هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على لغات اللغة ، وأنه جزء من دراسة أوسع هي دراسة الفلسفة ، ومن هنا فسر القواعد النحوية تفسيراً فلسفياً ، وكان يعتقد أن لدراسة الفلسفة أهمية كبيرة لفهم تركيب الجملة وتركيب الكلمة ، وأكد أن الفرق بين الأحق والحكم يشبه الفرق بين النحوي ، الذي يجهل قوانين المنطق ، والنحوي الذي يجهل هذه القوانين ، وكان يرى أن الفيلسوف وحده هو المؤهل لدراسة الأحكام النحوية ،

وكان يعتقد أنه لا يمكن أن يقدم النحو على مجرد الدراسة الشكلية للغة ، ولكنه يقدم على قوانين اللغة ، لأن تحليل القواعد النحوية أهم في رأيه من القواعد نفسها .

عصر المنهج المنطقي

تسبب أول محاولة للاتحاد بين الطابع الفلسفي في الدراسات اللغوية إلى الفسلفة التي قدم بها دانتلي ، ووصف بها اللغة الإيطالية ، فقد أصدر كتاباً عنوانه (لغة الشعب) تحدث فيه عن أصل اللغة الإيطالية ، والعلاقة بينها وبين اللاتينية^(٣) وشاعت الأفكار أن ينمو هذا الاتجاه فيما بعد في عصر الاكتشافات الجغرافية ، فقد اكتشفت فيه لغات كثيرة لم تكن تُعرف من قبل ، ودعيت الضرورة إلى دراستها ، ومن ثم اضطر اللغويون إلى التفكير في منهج غير منهج أفلاطون لدراسة هذه اللغات ، وقد وجدت الدعوة إلى تقليد محاولة دانتلي لدراسة اللغة الإيطالية أساساً صاغية ، ثم حدث بعد ذلك أن أعلن السير وليام جونز الإنجليزي عن آرائه بالنسبة إلى العلاقات اللغوية بين السنسكريتية والفارسية القديمة واللاتينية واليونانية والجرمانية والسكتية . وقد كانت دراسة السير وليام جونز بمثابة تمهيد لمنهج تبلور فيما بعد ، عرف باسم المنهج المقارن ، وكان من رواد هذا المنهج شليجل Schlegel ، وراسك Rask ، وبوب Bopp ، وجريم Grim ، وفرنر Ferner .

ويقوم المنهج المقارن على ما يلي :

- ١ - الحصول على أقدم النصوص واللغة الصرفية والعلاقات النحوية في كل لغة من لغات المجموعة الإندو أوروبية .
 - ٢ - وضع كل مفردة ، أو صيغة ، أو علاقة ، بجانب الأخرى .
 - ٣ - وصف ما بينها من تشابه واختلاف .
 - ٤ - استخلاص النصوص أو الصيغ أو العلاقات المشتركة بين كل هذه اللغات ، ومحاولة رسم صورة واضحة لما كانت عليه اللغة الأم .
- وكان من أهم نتائج المنهج المقارن أنه طبق على مجموعة اللغات التي كانت سائدة في الشرق

الأدنى القديم ، وأثبت أن بينها علاقات نحوية الصرفية والصرفية والنحوية .

١ - الجانب الصوتي

يتميز الجانب الصوتي بغنى ملحوظ في الحروف الصامتة ، فبها حروف كثيرة عجزها من الحنجرة والبصوت واللهاة ، وفيها ما تسميها الحروف اللطيفة أو اللينة ، مثل ص - ض - ط - ظ ، أما الحركات ففقيرة للغاية ، لا يوجد فيها إلا ثلاث حركات فقط ، هي الفتحة والكسرة والضم ، ولا يعبر كتابة عن الحركات القصيرة وإنما يستلها القارئ من وضع الحروف الصامتة .

٢ - الجانب الصرفي

١ - تقوم الصيغ على نظام الجذور ، فهي إما فروع الأسماء والأفعال ، وتتكون من ثلاثة حروف صامتة ، تعبر عن المعنى الأساسي للكلمة ، ثم يحدد معنى الكلمة بالتدقيق ووظيفتها بإضافة الحركات ، وإضافة مضامين في صدر الكلمة أو وسطها أو طرفها ، وأحرف الثلاثة : ك - ت - ب ، مثلاً هي الجذر ، ومعناه الأساسي : الكتابة ، ويمكن أن يصاغ منه : كَتَبَ وَكُتِبَ وَكَاتَبَ وَكَاتَبَ وَكَاتَبَ .

٢ - يمتاز الفعل في هذه اللغات بسلسلة من الأوزان الزائدة ، التي تعبر عن معاني مشتقة من المعنى الأساسي ، وتضاف بتغيير الجذر تغييرات ثابتة ، وهكذا يعبر عن شدة الفعل أو تكراره ، وعن السبب ، وعن البناء للمجهول والمفاعلة والمشاركة في الفعل ، فضلاً ، إذا كانت الصيغة الأساسية للفعل هي كَتَبَ ، فإبنا نستطيع أن نكون منها صيغة أخرى تدل على المشاركة بإضافة ألف بعد الكاف ، فنقول كاتب ، أي أن يكتب شخصان كل منهما إلى الآخر ، وإذا أضفنا في الصدر همزة مفتوحة وأسقطنا حركة الكاف قلنا : اكتب ، ومعناه أن يجلي شخص على آخر شيئاً يكتبه .

٣ - الاسم معرب ، ويرفع بالضم والنصب والفتحة ويجر بالكسرة ، إذ كان مقرواً ، أما إن كان مثنى فيرفع بالألف والنصب ويجر بالياء ،

والجمع يرفع بالوار وينصب ويجر بالياء . أما جمع المؤنث السالم فيرفع بالضمه وينصب ويجر بالكسرة ، ثم حدث أن أهل الإعراب في كل هذه اللغات ما عدا اللغتين الأكادية والعربية .

جـ - الملتصق النحوي

- ١ - هناك نوعان للجملة في هذه اللغات ، هي الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والجملة الاسمية تبدأ باسم ، والفعلية تبدأ بفعل .
- ٢ - قبل هذه اللغات إلى الجملة البسيطة ، ولا تفصل الجمل الفرعية ، وإنما تنصع الجمل بعضها بجانب بعض ، ويستحق القارئ من السياق العلاقة التي تربط بينها ، فمثلاً : نعم اطلاق المؤمن محمد ، فهنا نحن أمام جملتين : الأولى : نعم اطلاق المؤمن ، والثانية : اهد ، وقد فهما هذا من السياق ، والدليل على ذلك إعراب هذه الجملة ، فنعلم فعل المذح ، والفعل مضاف إلى ما فيه أ ل ، وأحد مخصوص بالذح خبر مُبْدَأٌ مخدوف ، ثم يكن هذا جملة ثانية ، وهذه الجملة موجودة ، ولم نُوضِّح بأنها خاصة ، إنما فهم السامع الجملتين بالرغم من وضعهما بجانب بعض^(١) .

اللغات السامية

اصطلاح الباحثون على تسمية اللغات التي تشترك في هذه الجوانب باسم اللغات السامية ، وأول من استخدم هذا المصطلح هو شلوتر الألماني في مطلع القرن الثامن عشر ، وقسم الباحثون هذه اللغات إلى شمالية وجنوبية .

● **القسم الشمالي :** ينقسم إلى شمالي شرقي وشمالي غربي . القسم الشمالي الشرقي : وينقسم اللغة الأكادية ، أو البابلية الآشورية ، وموطن هذه اللغة أرض الرافدين أو العراق الآن .

● **القسم الشمالي الغربي :** يشمل شعبين أساسيين هما الكنعانية والآرامية : **الشعبة الكنعانية :** تنقسم العربية والفينيقية والآرامية . **الشعبة الآرامية :** تنقسم الآرامية القديمة

والآرامية الدولية ، وآرامية العهد القديم

● **القسم الجنوبي :** وينقسم العربية الشمالية وهي المعروفة بالعربية الفصحى ، والعربية الجنوبية وتنقسم عدة فئات مثل الحميرية والنسبية والمجينية والقيانية والحيشية أو الجعفرية .

بعد أن استعرضنا خصائص هذه اللغات التي أطلق عليها اسم اللغات السامية وحصرها كنتاج مباشرة من نتائج علم اللغة المقارن ، نتأكد أن العرب قد تنبهوا إلى العلاقة التي تربط بين اللغات التي كانت سائدة في بينهم في تلك الوقت ، وهي العربية والسريانية والعربية ، فقد توصل **ابن حزم الأندلسي** إلى وجود قرابة بين العربية والعربية والسريانية ، وشبه هذه القرابة بقرابة فجات اللغة الواحدة ، وقال في هذا :

«والذي وقدنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعربية والعربية التي هي لغة مضر وريبعة لا لغة حبر واحدة ، تبدلت مساكن أهلها ، فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام لغة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام لغة الأندلس ، ونحن نجد من جمع لغة أهل فحص البلوط ، وهي على ثيلة واحدة من قرطبة ، كاذ يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة ، وهكذا في كثير من البلاد ، فإله بمحاورة أهل البلدة بأمة أخرى تبدلت لغتها لبدلاً لا يخلو على من تعلمه ، وإذا تعرب الخبيث أبداً من الصين وإزاء هاء فيقول ، مُهْداً ، إذا أراد أن يقول محدداً ، وبمثل هذا كثير .

فن نذكر العربية والسريانية ليقين أن اختلافهما إنما هو من نحو ما ذكرنا ، من تبديل لفظ الناس على طول الأزمان ، واختلاف البلدان ومجاورة الأمم ، ولها لغة واحدة في الأصل»^(٢) .

المنتج الوصفي

بعد استقرار المنتج المقارن بذلت الأبحاث اللغوية تبعه أكثر وأكثر عن التأثير اللغوي ، واتجه اللغويون الأوروبيون إلى التعمق في دراسة المادة اللغوية وتقسيمها إلى عدة مستويات : مستوى صرفي وصرفي ونحوي ودلالي ، ومن الذين اغتموا بالمستوى الصرفي الباحث **الليمان** **أوتو جيسرس** (١٨٦٠ - ١٩٤٣ م) ،

وترويتسكوي (١٨٩١ - ١٩٣٨ م) ، وهو من أعضاء مدرسة **براغ اللغوية** ، وألف كتابه المشهور «أسس الفونولوجيا» سنة ١٩٣٩ م^(٣) ، غير أن أهم باحث لغوي ظهر في أوروبا في القرن العشرين هو **الباحث السويسري فرديناند دي سوسير** ، فهو يعد بحق والد الدراسات اللغوية الحديثة ، وقد صدر بعد وفاته كتابه المهم «دروس في علم اللغة العام» ، ركز فيه على الأسس الآتية :

- ١ - اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لحياة المجتمع وتقوم بمجته .
- ٢ - تُدرس اللغة من نظريتين **مارزتين** : **نظرة وصفية** **deacronic** ، ونظرة **تاريخية** **Synchronic** .
- ٣ - تُدرس الجملة من زاويتين ، **زاوية** **معنوية** أطلق عليها مصطلح **Paradigmatic** ، ويقصد بها المعاني النحوية المفردة التي تخوي عليها الجملة ، مثل : **القناعية** و**القصولية** و**الابتداء** و**الخبر** - - إلخ ، و**زاوية لفظية** **Syntagmatic** ، ويقصد بها الألفاظ التي تستخدم للتعبير عن المعاني النحوية المفردة ، ووسائل ارتباط هذه الألفاظ في الجملة .

أسس المنتج الوصفي في الدراسة اللغوية

يقوم المنتج الوصفي على الأساس الذي وضعه دي سوسير لدراسة اللغة ، وهو أنها تتكون من عدة أنظمة مترابطة شريطةً عضوية هي النظام الصوتي والصرفي والنحوي .

المستوى الصوتي : يهتم بالبحث في هذا المستوى علمان ، هما : **علم الفونيتكس** **Phonetics** ، و**علم الفونولوجيا** **Phonology** .

● **أولاً علم الفونيتكس :** يهتم بدراسة الأصوات الإنسانية ، وعدم التقيد بالأصوات الموجودة في لغة معينة ، ويدرسها من زوايا ثلاث ، ويتناول كل زاوية فرع مستقل .

أ - علم الأصوات **النطقي** **Arilatory**

وجدورها عند العرب

Phonetics، ويتم بدراسة إنتاج الأصوات الإنسانية

ب - علم الأصوات الأكوستيكي Acoustic Phonetics، ويتم بدراسة انتقال الصوت من فم المتحدث إلى أذن السامع

ج - علم الأصوات السمعي Auditory Phonetics، ويوضح كيف يستمع الإنسان إلى الصوت ويفهمه

● ثانياً علم الفونولوجيا Phonology

يبحث هذا العلم في أصوات اللغة لعلية، ويقسم هذه الأصوات حسب دورها في تكوين المعنى إلى صوت أساسي يساهم بتدوير في تكوين المعنى، وأطلق عليه مصطلح حارس هو Phoneme، وإلى صوت غير أساسي في تكوين المعنى وأطلق عليه مصطلح الألفوفوت أو الصوت. مثال ذلك إذا نطق شخص كلمة أكثر أجبر بالجملة الفاعلية، هل يمكن اعتبار أن صوت الجيم يساهم في تكوين معنى كلمة أكبر، بالطبع لا، أي أن الجيم لا يمكن أن يحمل محل الكاف، لهذا تسمى الكاف فونيم ويسمى الجيم ثيوفونيم.

والنحج الذي يتبعه هذا العلم في الدراسة هو البدء التقابلي، كان يقابل بين الصوت الانفجاري والاحتكاكي، والمرتق والمقحم، والمجهور والمهموس، والأني والمعمري، والأمامي والخلفي. وتدرس الفونولوجيا كذلك نتائج الأصوات التي تشارك في تكوين الكلمة والتغيرات التي تطرأ عليها، فمثلاً أصغير أصلها: أ - ح - ت - ب - ر، ثم قلبت أثناء عطاء والسبب في ذلك يرجع إلى تأثير الصاء الفلحي على أثناء المرفقة فقلبت إلى نظيرها الفلحي وهو السطاء، وأهم القوانين التي تؤثر على نتائج الأصوات قانونا السهلة والمخالفة.

المستوى الصرفي

يدرس هذا المستوى تقسيم الكلمات إلى أحاس صرفية معينة حسب الوظيفة النحوية التي يقوم بها كل جنس صرفي، وقد قسم الباحثون

الوصفيون الكلمة إلى ثنائية لسان هي: الفعل والاسم والصير والصفة والظرف والصدر والحوادث^(١٧) [وتشمل أسماء الأفعال مثل صم، وصيغة التعجب ما أقبل، وأفعال اللبح والدم] والأداة مثل: أداة التعريف وأداة جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والتثنية باعتبارها أداة للتذكير.

ويدرس هذا المستوى كذلك التنية الداخلية لكل جنس صرفي.

المستوى النحوي

يقصد به دراسة الجملة، وتدرس الجملة في مستويات، المستوى الأول معنوي، ويقصد به المعاني النحوية، مثل الأشداء والخبيرة والفاعلية والمفعولية، والمستوى الثاني لفظي، ويقصد به الألفاظ التي تعبر عن المعاني النحوية وطرق ارتباط بعضها مع بعض لتكوين الجملة.

والألفاظ التي تعبر عن المعاني النحوية قد تكون مفردة، أي تتكون من لفظ واحد، مثل محمد، جد، أكل عند الطعام، وقد تكون غير مفردة، وفي هذه الحالة قد تكون عبارة، والعبارة إما أن تكون اسمية مثل كتاب الولد في مجلة كتاب الولد جديد، وفي الحقيقة في مجلة في الحقيقة ولد، وإما أن تكون عبارة مثل المصدر اطعم في قوله تعالى ﴿أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغِيَةٍ﴾ يتبعها وقد تكون جملة مثل: محمد أبوه قائم.

ورسائل ارتباط الألفاظ بعضها مع بعض لتكوين الجملة هي العلامة الإعرابية، والصيغة والموقع والتضام والتطابق.

المستوى الدلالي: ويقصد به دلالة الألفاظ وتفسيرها إلى دلالة حقيقية ودلالة مجازية.

ونرى أن العرب سبقوا الأوروبيين في هذا العلم، فقد التزم العرب في أبحاثهم المنتج الوصفي منذ نشأت الدراسات اللغوية في القرن الثاني الهجري، فقد اعتمدوا على الاستقراء التام في جمع المادة اللغوية قبل استنتاج القواعد، وقد بحثوا اللغة في عدة مستويات، كما يبحث علم اللغة الوصفي الحديث، فقد بحثوا في الأصوات والصرف والنحو والدلالة.

١ - الأصوات

درس الأصوات أصحاب المعاجم والنحاة وعلماء التجويد واللغويون في إعجاز القرآن الكريم.

فأصحاب المعاجم تناولوا الأصوات في مقدمة معاجمهم كأساس لرتيب هذه المعاجم، وقد فعل هذا القليل من أحد في معجمه (العين)، وابن دريد في معجمه (المجهر)، أما النحاة فقد تناولوا الأصوات باعتبارها مدخلاً لدراسة الإلهام والإعلاء والإبدال، وقد تعرض لها سيبويه في نهاية كتابه (الكتاب) وأوضح خارجها وصفاتها بدقة سالفة، وكذلك فعل البرد في كتابه (اللفظ)، والزهراحي في كتابه (الجميل)، والزهراحي في (اللفظ)، وأما علماء التجويد فقد اهتموا بدراسة الأصوات لتجويد القرآن الكريم، وكان مصطلح التجويد عندهم مرادفاً لمصطلح الأصوات عند الحديث، ويبدو أن أول من استخدم مصطلح التجويد هو ابن مسعود الصحابي، فقد كان ينصح المسلمين بقوله: «جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات»، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكى حين سمع بعض القرآن من ابن مسعود.

وقد اشتمل كل كتاب في التجويد على فصل في خارج الحروف، وطريقة لفظها، واختلاف النطق باختلاف السياق، فقد ميزوا مثلاً بين اللام والراء المقحنتين والمرفقتين، وأوضحوا أحوال هذه وتلك، واعتدوا بإيضاح إشباع الحركة في ألف الله وباء الله وواو الله، واختلاس الحركة كما هو الحال في الإخفاء والروم، وأوضحوا أحوال التشكين التام للعرف والتشكين غير التام، وهو الذي أطلقوا عليه مصطلح القفظة، ويتألف مع حروف قطب جد.

وأما المؤلفون في إعجاز القرآن الكريم فقد اهتموا بقراءة تلازم الحروف وتناظرها، وأخذوا عن خارج الحروف، وأوضحوا أثر قريب خارج الحروف أو بعدها في تلازم الكلمة أو تناظرها، يقول علي بن عيسى السدوسي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري في رسالته الشكت في إعجاز القرآن العظيم: «التلازم نقيض التناظر، والتلازم

تعديل الحروف في التكليف، والتكليف على ثلاثة أوجه: متناظر، ومتناظر في الطبقة الوسطى، ومتناظر في الطبقة العليا

المصادر

اهتمت الدراسات الصرفية عند العرب بما يلي:

١ - دراسة البنية الداخلية للكلمة وتصحيح ما يقرأ عليها من حزن :

يُروى أن أبا الأسود الدؤلي أعم تصحيح الأبنية الداخلية للكلمات ، فقد نسب إليه قوله : ولا أقول للغدر اليوم قد غليت ولا أقول لسباب السدار مغلوق

يريد أبو الأسود الدؤلي من ذلك أن العرب لا تقول غليت الغدر أو السدار مغلوق بل تقول : غل الغدر ، والباب مغلق ، ونسب إلى أبي عمر بن العلاء أنه صنع رجلاً يشبه قول المرقش الأكبر :

ومن يلق خيراً بحمد الناس أسرهم ومن يلقو لا يعدم على العمى لأمه

فقال : أفسؤمك أم تركك تشكع في طعنك ؟ فقال : بل قؤمي ، فقال : ومن يقر بكنس الواو ، ألا تقرأ إلى قول الله عز وجل : وعصى آدم ربه فغوى .

٢ - تحديد الأبنية الصحيحة : يقال عن يونس أن العرب تقول طس وطست ، فليس قال طس قال طاس ، و من قال طست قال طاست .

٣ - تحليل لبنات الكلمات : يقول سيويه نقلاً عن يونس إن لبنتك اسم واحد ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة فتكون عليك ، ورسم التحليل أنها تنبئة مجزلة حنايك ، لأننا سمعناهم يقولون حنان .

٤ - تقسيم الكلمات إلى اسم وفعل وحرف ، وترى أن هذا التقسيم أصبح من تقسيم الكلمة إلى لبنات أقسام كما ذهب المحدثون ، بل إن فريقاً منهم رفض هذا التقسيم ولقد تقسم العرب .

٥ - التعبير الذي يتناسب الكلمة بزيادة أو حذف أو غير ذلك وتأثيره على المعاني .

يقول ابن جني في مقدمة شرحه لكتاب نصريف المازلي : « وهذا القيل من العلم ، أصح التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب ، من التروكيد الداخلة عليه » .

يقضيها منح البحث هذا أن نتحدث عن النحو باعتباره يدرس تركيب الجملة ، ويسرى الباحثون الأوروبيون أن مصطلح التركيب النحوي استخدم لأول مرة في الدراسات اللغوية في البحث الذي قدمه عدد من أعضاء مدرسة سوانس إلى المؤتمر الدولي الأول لفقه اللغة السلافية الذي انعقد في براغ عام ١٩١٩ م ، والواقع أن اللغويين العرب كانوا سبق إلى استخدام هذا المصطلح ، فقد استخدمه الإمام عبد القاهر المجراني في كتابه دلائل الإعجاز ، فقد قال : « وأعم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك أنك لا تعلم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضه ببعض ، ويبنى بعضه على بعض ، ويجعل هذه بسبب من تلك ، هذا ما لا يفهمه عاقل ولا يلقى على أحد من الناس » .

وإذا كننا كذلك فيجوز بنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبها ، ما معناه وما محصوله ، وإذا نظرنا في ذلك أن لا محصول لها غير أن تعتمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر أو تشيع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للاول أو تأكيداً له أو بدلاً منه أو نقيضاً باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تعييراً أو تنويهاً في كلام هو لإثبات معنى أن خبر نقيضاً أو استظهاراً أو تقييداً ، فتدخل عليه الحروف الوضعية لذلك ، أو تزيد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطاً في الآخر ، فتجعله بها بعد الحرف الموضوع هذا المعنى ، أو بعد اسم من الأسماء التي عشتت معنى هذا الحرف ، وعلى هذا القياس .

من الواضح أن عبد القاهر هنا يتكلم عن التركيب وهي التي سماها التعليق وأوضح أن

المقصود بالتعليق شيئان هما :

١ - المعاني النحوية وتشمل القاعدية والمفعولية والابتداء والخبر ،
٢ - وسائل ارتباط الألفاظ التي تعبر عن هذه المعاني النحوية لتكوين الجملة .
ولننظر أن ما قال به عبد القاهر هو نفسه ما يقوله به المحدثون اليوم .

المصادر

بحث العرب الدلالة ، وأوضحوا أن الأصل بذلك اللفظ الواحد على شيء معين ، ولكن قد تشعب الدلالة وقد تنطبق :

١ - إذا تعدت الدلالة فبذلك اللفظ الواحد على :

١ - معاني مختلفة فيقال مثلاً متى ينهي مثلاً ، إذا سار ، ومشت بظنه ثمى مثلاً ، إذا أصبت بلسهال ، ومشت مائثه الفلاح ، إذا كثرت مائثته ، وهذا هو ما يسمى بالاشتراك اللفظي .

٢ - المعنى واحد ، نحو الجؤن ، فإنه يدل على الأبيض والأسود ، ونحو النعل فإنه يدل على المعطشان وبذلك على الذي شرب الماء حتى روى ، وهذا هو ما يسمى بالأضداد .

٣ - إذا ضاعت الدلالة فيقول اللغويان على معنى واحد ، وهذا هو ما يسمى بالتأليف ، نحو السيف والهند .

المصادر

- ١ - Applied Linguistics P. 20-25
- ٢ - قام حسان العربية معناها ومبناها
- ٣ - Robens, The History of Linguistics P. 50-55
- ٤ - تاريخ الحضارات السامية / ١ - ١٤ ، وقد العربية / ١٠ - ١٤
- ٥ - علم اللغة العربية ، د. محمود فهمسي حجازي ، ص ١٦٤
- ٦ - Monica Kehse, Applied Linguistics P. 18, 19
- ٧ - قام حسان العربية معناها ومبناها

فكرة النظم وانشرها

في حل مشكلات النقد العربي

بقلم: د. وليد قصاب

أغلب الأحيان - فهم مراده، والنقاد البعيد إلى رأيه، سواء ما تعلق من ذلك بحديثه عن الشكل، من مثل قوله عن الشعر ميزراً أهمية الشكل فيه: «وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك: فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير...»^(١).

أو حديثه عن المعنى بقوله في العبارة السابقة نفسها: «والمعاني مسطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبيدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن...»^(٢).

فإذا يعني الجاحظ بالشكل الذي يُعَلَى من شأنه هذا الإعلاء، ويعطيه من المزية والفضل هذا الذي أعطى؟ وهل استقطب من أجله حقاً قيمة المعاني؟ وأية معاني هذه التي تلتهاها مطروحة على قارعة الطريق؟^(٣).

(٤) وبين النقاد الذين سبقوا عبد القاهر

(١) تحدث بعض النقاد عن أهمية اللفظة المفردة، والكلمة المفردة، وأعطوها - وهي وحدها مجردة كمية الخرز - مزية وفضلاً من لؤلؤ معين، وجعلوا يتحدثون عن مجموعة من الخصائص والصفات التي تتصل بها، وتدور حولها، حتى وجدت بعض البحوث والدراسات الخالصة لوجه اللفظ من حيث هو لفظ وصوت، ومن حيث هو جرس منسوق، وحرف مسوغ.

(٢) وعنى بعض النقاد بالشكل والتركيب والعبارة، والجملة النسقة للظومة، وأوشكت أن تصبح دالة على الأسلوب عند بعضهم، ولكن مثل هذا الحديث لم يكن ذا عمق، ولم ينتج إلى شيء من الشرح أو التفصيل أو التمثيل على نحو ما سيعمل عبد القاهر مثلاً.

(٣) تركت آراء الجاحظ عن اللفظ والمعنى أثراً بعيداً في النقد العربي، وفي تفكير وكتابة جمع النقاد والبلاغيين الذين جاؤوا من بعده، فقد قرأ الناس ما كتبه أبو عثمان عن هذه القضية المهمة، ولكنهم أسأوا - في

استطاع عبد القاهر المرحلي من خلال تعلقه بفكرة (النظم) المشهورة، وتركيزه عليها فيما كتب هذا التركيز الدائم الملح الذي لا يبدأ ولا يفتت، أن يعمل مجموعة من كبريات القضايا الأدبية والنقدية، التي شغلت بال النقاد العرب الذين تقدموه، أو الذين أتوا بعده ردحاً طويلاً من الزمن. فقد كانت هذه القضايا ماثلة في ذهنه، مسيطرة على اهتمامه وتفكيره، يقلقه ما دار حولها من أخذ ورد، ومن تحبب واضطراب... وهي قضايا متداخلة متشابكة، يدخل بعضها في نطاق الحديث عن (السراقات الشعرية)، ويدخل بعضها الآخر تحت ما عرف بمسألة (اللفظ والمعنى) أو الشكل والمضمون.

وكانت في الساحة الأدبية مجموعة كبيرة من الآراء الفاتكة المشوشة حيناً، أو الغلوطة المنحرفة حيناً آخر، ومن أبرز هذه الآراء:

البرجاني ما يشبه أنه يكون إجماعاً حول مسألة تتصل بالسرقة الأدبية ، التي يتناول المعاني الذي سبق إليها المتقدمون ، والأفكار التي توارثوها عليها قبل من جاء بعدهم من الشعراء ، وهذه المسألة هي أن من أخذ معنى من شاعر نقله ، وجوّه فيه ، فأبرزه في صياغة جديدة ، وكساه حلة أبع وأقن من الحلة التي كان يكتسبها ، فقد صار أحق به من صاحبه الذي ابتدعه وسبق إليه .

(٥) واختلف الناس منذ زمن بعيد شيئاً وأحزاباً في قضية (اللفظ والمعنى) هذه ، فرأى بعضهم أن المزية في العمل الأدبي ترجع للشكل ، وعليه المعول ، وإليه يُستند الفضل الأول في تقدير هذا العمل وتقييمه وتقديره . ورأى فريق آخر غير هذا ، فأرجع الفضل إلى المعنى ، ورجح كثرة الأفكار والمضامين . وهذا الفريقان كلامهما بين إفراط ونفريط ، وقلنا وجد فيهم من اعتدل أو أقسط فيما يأخذ فيه ، فأنصار الشكل في العمل الفني لا يتوقفون فقط عند احتفالهم بالشكل وإظهاره ، ولكنهم يستعملون ، فيأبون إلا أن يسقطوا قيمة المعاني على حسابها ، حتى ليوشك أن يتحول العمل عندهم إلى مجرد حلية لفظية ، أو معرض لإبراز سرعة الشاعر ومهارته في الصياغة ، دون أن يكون فيما يقوله أفكار سامية ، أو معاني نبيلة راقية . وأنصار المعنى يقابلون إفراطاً بإفراط ، وغلوّاً بغلو ، فلا يكتفون كذلك بالانصراف للمعنى ، وإعطائه قصب السبق ، ولكنهم يذهبون إلى إهدار قيمة الشكل ، حتى ليوشك أن يتحول الشعر عندهم إلى حكم ومواعظ ، أو أمثال وفلسفة ومنطق على حساب خلاوة الشعر وضلّالته ، وبما يجوز على جمال صياغته ، وحسن تصويره .

وإلى جانب هؤلاء وأولئك من المشتغلين المغالين فريق ثالث منتصف عادل موسط ، فضل المعنى ولكنه لم يسقط قيمة اللفظ ، أو فضل اللفظ ولكنه لم يهمل أهمية المعنى ، أو يفرح في قيمته ، بل أعطى كل ما يستحقه ، ودعا إلى لون من التشاكل بين اللفظ والمعنى ، ورأى أن أجود عمل أدبي ما حلا لفظه وحسن معناه ، وما جمع بين أسافة الشكل وبسبب المضامين والأفكار .

(٦) ولكن أغلب الفرق السابقة — على اختلاف اتجاهاتها ومنازعاتها النقدية — كانت ترعى ما يشبه أن يكون فصلاً بين اللفظ والمعنى ، ولم يكن في كلامها ما يشعر إشعاراً عميقاً متميزاً بأنها تنظر إلى هذين العنصرين نظرة التلاحم والتطابق ، أو نظرة السدوان والانصهار ، حتى ليتحول العمل الأدبي إلى كل مترابط أشبه بسبكة الذهب أو الفضة التي لا يتصل شكلها الخارجي عن محتواها .

(٧) وغلبت دولة اللفظ ، ورجحت كفتها عند معظم النقاد الذين تقدموا عبد القاهر الجرجاني . ولعل ابن ستان الحفاجي الشوفي سنة (١٤٦٦ هـ) والذي كان معاصراً لعبد القاهر (١٤٧١ هـ) يمثل في كتابه (سر القصيدة) ما بلغته دولة اللفظ ، حتى أوشكت أن تكون كل شيء .

هذا ملخص موجز فمبسوطة من المسائل والقضايا النقدية المهمة التي كانت تحلها الساحة الأدبية عندما أتى عبد القاهر ، وقد سبقها دون أن أعين أصحابها ، أو تشير إلى دعائها ، لأن هذا ليس مهماً في حد ذاته . ومن الواضح أنها قضايا ومسائل مهمة تحتاج جميعها إلى بسط ويحث طويلاً ، بل كانت الضرورة ماسة ملحة للوقوف عندها وقفة آساة وروية ، بعيدة عن اللحوظة المتسرة ، والعبارة السريعة الموجزة ، كما كان واضحاً أن صورة هذه المسائل — بما داخلها من زيغ والخرفاء وشطط — لم تكن تروق عقل أساذم كبير واع كعبد القاهر الجرجاني ، فحاول — كما ذكرنا في مستهل هذا البحث — من خلال حديثه عن فكرة النظم أن



يستوعب هذه المسائل جميعها ، وأن يجيب عن التساؤلات الكثيرة حولها ، ثم يتوصل إلى نتائج على درجة عالية من التائق والوضوح والعمق . وقد رصد لنشل هذا الحديث كتابين ضخمين يقدان من أجود وأفصح ما كتب في البلاغة والنقد العربيين ، وهما : **دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة** .



استخدم عبد القاهر مصطلح (النظم) الذي لم يكن جديداً في الساحة الأدبية ، ثم أرجع إليه حسن الكلام ، وجعله مبدار الفضل — وأساس الماييز والتفوق ، وهو يعني به — باختصار شديد — صياغة الكلام وتركيبه في حل متأثرة على جلاء الصورة الأدبية ، فأنكر بذلك أن يكون مدار الحسن والتفاضل عائداً إلى المعنى في حد ذاته ، أو عائداً إلى اللفظ في ذاته مجرداً ، فأنهم دائماً تركيب الألفاظ في حل ، وتركيب الجمل بعضها مع بعض ، ولذلك أحكم الرباط بين (نظم) الألفاظ في سياق صورة أدبية وبين المعنى الذي تكشف عنه هذه الصورة ، فوضع الألفاظ في سياقها من الشعر وبلغ الكلام هو وحده وسيلتنا إلى الصورة الأدبية . وهذا الربط المحكم الوثيق بين تركيب الألفاظ على هيئة معينة وما تدل عليه من المعنى عندئذ جعله يشكر أن يكون هنالك ترادف في الجمل ، فشكل تغيير في تشكيل الجملة أو صياغتها ، وكل تبديل يطرأ عليها : بتقديم أو تأخير ، وحذف أو ذكر ، وإعجاز أو إطناب ، وتعريف أو تنكير ، وإلى غير ما هنالك يؤدي حتماً إلى تغيير في صورة المعنى الذي تدل عليه ، وما يقوله العامة — في العادة — من أن فلاناً قد أتى بالمعنى عينه ، أو أن شاعراً أخذ قول آخر فاداه على وجهه إنما هو من باب التحوّل في العبارة ، والتماثل في الكلام ، وإنما المقصود — في رأي عبد القاهر — أنه أدى الغرض (أي غرض المعنى) فلما أن يؤدي المعنى بعينه على الوجه الذي يكون عليه كلام الأول حتى لا تعطل هاهنا إلا ما علقته هناك ، وحتى يكون حاتمياً في نفسك حال الصورتين المشتهرتين في عينك كالسوارين والشفتين ففي غاية

الإحالة ، ومن يقضي بصاحبه إلى جهالة عقلية . (١١) .

هذا عرض مكثف موجز للمخطوط العريضة لنظرية عبد القاهر الجرجاني .

ومن الواضح أن الصورة العامة لهذه الآراء تستطع أن تحل لك جميع المسائل والنقضايا التي صُدِّرتَ بها هذا المقال .

الألفاظ المقردة

واللفظة المقردة - على هذا - ليس لها كبح إهنية في الحكم على الكلام بإيجاز أو القبح ، فهي لا تلعب في هذه العملية إلا دوراً ضئيلاً جداً ، يتجلى في الأمور التالية :

(١) خلوها من الغرابة .

(٢) ومن تنافر الحروف . (١٢)

(٣) وارتفاعها عن العامة . (١٣)

ويعد هذا فكل الألفاظ سواء عند عبد القاهر ، فلا قيمة لها فوق ذلك من حيث أصواتها مثلاً ، أو من حيث معانيها ، ولا تدخل في باب الفصاحة ، ولا يحوّل عليها في الجبال التي ، لأن المقياس الأول في حسن الكلام - كما مرّ - هو نظم الألفاظ ، وضمها في سياق معيّن يكوّن الجميل والراقي ، ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه الصورة للتكاملة المتناسقة التي صارت مثل الشوار أو العقد أو الخاتم ، فلا يتصور أن ينظر أحد إلى حبة واحدة من حباتها ، أو إلى جزئية مفردة من جزئياتها في الحكم أو لتفاضله ، يقول : « هل نجد أحداً يقول : هذه اللفظة فصحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملازمة معناها لمعاني جاراتها ، وفصل مؤانستها لأخواتها . . . لأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كل مفردة ، وإن الألفاظ تشبّه بما الفضيلة وتصلها في ملازمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها . . » (١٤)

ورأي عبد القاهر في اللفظة المقردة موضوع خلاف بين النقاد قديماً وحديثاً ، فقد رأينا في مطلع هذا الحديث كيف أعطى كثير من نقادنا العرب القدماء لللفظة المقردة منزلة وفضلاً ، وجعلوها بعضهم مناط حسن وإجمال ، يقول ابن



الأثير على سبيل المثال : « اعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، فالألفاظ الجذلة تستجلب في السمع كشخص عليها مهابة ووقار ، والألفاظ الرقيقة تستجلب كشخص من ذوي دماثة ، ولين أخلاق ، ولطافة مزاج . ولهذا ترى اللفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبو الخيول ، واستلموا سلاهم ، وتأنبوا للطراد ، وترى اللفاظ الجحشري كأنها نساء حسان عليهن غلال مصبغات وقد تجلّين بأصناف الخيل . . » (١٥)

والشعوب ابن سنان الخفاجي كثيراً في أخذته عن الشكل الخارجي لللفظة المقردة من حيث هي حروف وأصوات ، وقد صرف في ذلك جهداً كبيراً في كتابه سر الفصاحة . . كما رأى بعض الدارسين المحدثين أن عبد القاهر الجرجاني لم يعط اللفظة المقردة حقها من الدراسة ، وأنهم بعضهم بأنه لم يفسح المجال لدراسة الجنب الصوتي في اللغة ، ودلالته على المعنى بشكل إيجابي ، ويرى أن الموقف كان يجم عليه أن يكشف علاقة الأصوات باللغة ، ووظيفتها في أداء المعنى ، وأن معنى أكثر من ذلك يأخذته عن موسيقى اللفظة المقردة (١٦) . وأصحاب هذا الرأي - كما هو ظاهر - يرون أن المعجم اللغوي للشعر غيره في الشعر ، ومن ثم فهناك ألفاظ شعرية ، وأخرى غير شعرية .

والحق أن الخلاف طويل حول هذه القضية - كما ذكرنا - بين النقاد القدماء والمحدثين على حد سواء ، وسين العسب والأوروبيين كذلك . ويؤيد عبد القاهر في وجهة نظره كثير من المحدثين ، فيرى بعضهم - مثله - أنه ليست هنالك ألفاظ أدبية ، وأخرى غير

أدبية (١٧) ، فأفكرت الرومانسية - على سبيل المثال - لا تستبعد أية لفظة من الدخول إلى ميدان الشعر ، وترى اللغة كلها صالحة لذلك ، وقد كان هذا رداً على التمييز الكلاسيكي الذي قسم اللغة إلى ألفاظ شعرية وألفاظ غير شعرية تبعاً للتقسيم الطبقي في المجتمع .

وترى طائفة أخرى من المحدثين ما رآه من قبل نقادنا العرب القدماء من أن الكلمة المقردة لها قوة خاصة ، وأن مثل الألفاظ والكلمات في ذلك مثل حبات العقد ، فنها الناس واليقوت والزمرد ، ومنها البراق والياقوت ، ومنها مختلف الألوان ، ولا شك عند هؤلاء أن صوت اللفظ جزء من معناه لو أردت المعنى كاملاً ، فلفظة جيلة الوقع في السامع تلحج على مسيلها نوعاً من الخيال لمجرد حسن وقعها في الأذن ، وإجمال رتبها ، فلو اجتمعت رجلاً هذه الألفاظ : ورد ، وسوس ، وفلفاس ، ويطيح ، لأدرك من فوره أن اللغظتين الأولىين تدلان على شيء أجمل مما تدل عليه اللغظتان الأخريتان ، وهو لا يحتاج في هذا الحكم إلى رؤية هذه الأشياء ، لأن في رؤية الألفاظ ما يهده (١٨) .

ولكن هذه المسألة تتصل - في حقيقة الأمر - بمسائلين خلافيتين حول أصل اللغة . انضضت اللغة في نشأتها الأولى لهاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات ، وبالتالي فهناك صلة بين صوت اللفظ ومعناه ، أم أن اللغة مجرد مواضع واتفاق بين الناس ؟

يبين أن عبد القاهر من أنصار النظرية الثانية ، وبالتالي فهو لا يرى وجود هذه الصلة بين صوت اللفظ ومعناه ، يدل على ذلك قوله : « إنه لو وقعت الواقعة على جعل (ريش) مثلاً للدلالة على الضرب مكان (ضرب) لما كان هنالك ما يمنع من هذا . . » (١٩)

ومهما يكن من أمر فإن عبد القاهر الجرجاني لم يميل تماماً قيمة اللفظ المقردة - كما اتهمه بعضهم - بل تحدث عن بعض مزاياه ، وأرجع الحسن في الكلمة إلى ثلاثة أمور هي : تلازم حروفها ، وارتفاعها عن الغرابة ، وبعدها عن العامة . وصحيح أنه لم يتوقف عند ذلك كثيراً ، لأنه كان مشغولاً عنه بالحديث عن النظرية العامة الإنسانية (نظرية التظم) إلا

أن هذا الحديث — على اختصاره — لا يخلو من اعتبار ونظر لموسيقية اللقطة المقروءة ، وحسن وقعها في الأذن ، لا ابتعادها عن الغرابة والسوقية والابتدال .

ثانية اللفظ والمعنى

وقفت نظرية النظم على ثنائية اللفظ والمعنى . هذان العنصران اللذان كانا باستمرار موضع خلاف بين النقاد العرب كما قدمنا ، واللذان راح الكلام يدور حولهما — في أغلب الأحيان — وكتابهما مستقلاً عن بعضهما بعضاً ، أو كان بينهما تقصصاً حاداً ، أو استغلالاً تاماً ، لما أولفه عبد القاهر من صلة بين الصياغة اللغوية ، وما تؤديه من معنى ، بقوله تلقائياً إلى توحيد اللفظ والمعنى ، أو الشكل والمضمون في التعبير السدال على الصورة ، فاعمل الفني لا يتصور فيه أبداً أي لون من ألوان الفصل بين مضمون الصورة والتعبير عنها سواء في الشعر ، أو في الرسم ، أو في النحت .

وبذلك توصل عبد القاهر بفكره الراعي إلى ما يتنادى به النقاد الأدبي الحديث اليوم من وحدة العمل الأدبي ، وصعوبة تقسيمه إلى لفظ ومعنى ، لأنها في الأسلوب كل لا يتجزأ ، ووحدة لا تتعدد . وقد برهن عبد القاهر على ذلك — كما مر بنا قبل قليل — بنقي الترادف في الجملي والتركيب ، وأشار إلى أن أي تغيير في شكل التركيب يؤدي — بالضرورة — إلى تغيير في الفكرة ، وأي تغيير في الفكرة يستتبعه — في المقابل — اختلاف في صورة التعبير .



وقولك : كل ذلك لم يكن ، غير قولك : لم يكن كل ذلك ، فترتيب الألفاظ في السطر لا يكون إلا بترتيب المعاني في ذهن : (١٤) كما أنه « لا سبيل إلى أن نحمل إلى معنى بيت من الشعر ، أو فصل من النثر ، فتدو به بعينه وعلى خاصيته ووضعيته بعبارة أخرى حتى يكون المفهوم من هذه هو المفهوم من تلك لا يخالفه في صفة ولا وجه ولا أمر من الأمور » . (١٥)

وهكذا يتبدى عبد القاهر إلى ما اهتدى إليه النقاد الحديث في هذه المسألة ، وخاصة أصحاب المدرسة التعبيرية . فكروثشه — زعيم هذه المدرسة — يرفض فكرة الفصل بين الشكل والمضمون ، فهناك إذ تستمع إلى قطعة من الموسيقى — على سبيل المثال — لا تسأل ماذا تعني ؟ وما مضمرتها ؟ وما شكلها ؟ وليست الموسيقى وحدها تتمتع بهذه الثرية ، فكل الفنون موسيقى (١٦) . وعند التعبير أن الفكرة لا تسبق التعبير ، والمضمون لا يسبق الشكل ، فهما بولدان معاً ، وهما لا يتفصلان . يقول الرسام التعبيري (هنري ماتيس : Henri Matisse) : « يجب ألا ننظر إلى فكرة الرسام على أنها شيء منفصل عن الصنعة ، وذلك لأن الفكرة لا تعمل إلا إذا لبست شكلاً ما ، وكلما كان الشكل متقناً كانت الفكرة أكثر عمقاً . وإن السروح ليسدو من خلال الشكل » . (١٧)

تسديد آراء الجاحظ

والجاحظ الذي فهم الناس كلامه على غير ما أراد ، ثم لعب على هذا المفهوم المغلوط — الذي لم يكن لأبي عتات يد فيه — دوراً في تسوية الأهتمام الأدبي لحسب مقاييس أدبية ضارة ، تجلت في التركيز على الشكل وحده ، وجعله محور الأهتمام ، وموطن الفضل ؛ تنصفه الآن نظرية عبد القاهر ، وتحاول أن تنوجه آراءه التوجيه السديد الذي يشوق أن يكون الجاحظ قد أراد . إنهم الجاحظ — حتى على أيدي بعض القديين (١٨) — بأنه إهمل شأن المعاني ، وقال عنها : (إنها مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي) فإية معان هذه التي يتحدث

عنها الجاحظ ؟ إن أبا عتات — كما فهم عنه عبد القاهر وشابعه على ذلك — يميز بين اللونين من اللون المعاني : اللون الأول هو (المعاني القفصل) أو الصورة العامة للمعنى ، واللون الثاني هو المعاني التي برزت في قالب النظم ، وفي معرض التأليف والتركيب .

فلما اللون الأول فهو الذي لا قيمة له ، وهو المطروح في الطريق ، يعرفه الناس جميعاً : العربي منهم والعجمي ، والفصوي ، والبيدوي . وهذا اللون من المعنى يشبه — في معرض المقارنة بين عمل الأدب وعمل الصانع أو صانع الخلق مثلاً — المادة الأولية للسوار أو للخاتم . إن هذه المادة الأولية في متناول أيدي الناس جميعاً ، ولا شأن لها في حد ذاتها ، وإنما تكتسب القيمة عندما تصاغ على شكل معين كالسوار أو الخاتم أو العقد أو ما شاكل ذلك . وكذا شأن المعاني ، فهي لا قيمة لها ، ولا يقع فيها تمايز أو فضل ما دامت لم تدخل في حيز التركيب أو الصياغة . وهو في هذه المشابهة التي يعدها بين العملية الأدبية ، وعملية صياغة الخلق والجواهر ، يحس بما يتميز به العمل الأدبي من فنية وتقنية عاليتين من ناحية ، وما يلوح فيه من اتحاد وذويان بين شكله ومضمونه بحيث أنه لا يمكن تصور أي لون من ألوان القمص بينها .

يقول عبد القاهر : « معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يُعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه ، كالفضة والسدب ، يُصاغ منها خاتم أو سوار . فكما أن عمالاً إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم ، وفي جودة العمل وورادته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة ، أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ؛ كذلك عمال إذا أردت أن تعرف مكان القفصل والمزبة في الكلام أن تنظر في عمده معناه . وكما أن لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود ، أو فضة تلس ؛ لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، وكذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر

فكرة واتشرفها

في حزم من كتبات عبد الحميد

أكون السارق الذي لم يفعل شيئاً سوى أن
وضع لفظاً على لفظ أحق بالمعنى ممن وقع
عليه أولاً؟

إن الناظر إلى اللفظ الجرد هو الذي يحسب
هذا، ويخطر على باله هذه الأسئلة التي نتوقنا
عندنا، ولكن نظرية عبد القاهر تقدم مدلول
اللفظ المقصود هاهنا، إنه - في الحقيقة -
ليس إلا الصياغة والنظم والتركيب، وهذه
الصياغة الجديدة هي معنى جديد، ألم نقل
قبل قليل - على لسان المجرعاني - إن أي
نظم جديد للألفاظ والتركيب هو في الوقت
نفسه معنى جديد - وإذا فالصياغة الجديدة
هي صورة أخرى يجدها الشاعر في المعنى^(١).
وهذا يعني أن اللاحق قد انصاف إلى معنى
السابق جديداً، أو صرح منه شيئاً، فصورة
المعنى - في جميع الحالات - قد تغيرت
وتحوّلت وتبدلت، والمعاني عندئذ في التساع
وتزايد، وهي في تطور وتبدل دائمين بفضل
الصياغات الجديدة، إنهما لا تتوقف، ولا
تعرف الجود أو النضوب أو الجفاف.

وبهذا يكون عبد القاهر - كما قال
ممدود - قد فطن إلى أن اللغة ليست
مجموعة من الألفاظ، بل هي مجموعة
من العلاقات، وهو أوضح وأحدث
ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لايمانا
هذه^(٢).

وكلام، وهذا قاطع فأعرفه^(٣).

وهكذا حلت قضية المعاني التي طرحها
المخاطف في الطريق، فقد عرفنا - عن طريق
صاحب النظم - أنها المعاني العقل، فهذه لم
يبدأ بها المخاطف، كما لم يبدأ بالألفاظ في جانبها
الصولي الجرد، وإنما كان اهتمامه منصباً - كما
شاعبه على ذلك عبد القاهر - على صياغة
الكلام، وصورة المعنى التي تبرز من خلال هذه
الصياغة - وهذا تفسير لقوله عن الشعر: إنه
صياغة، وضرب من الشج، وحسن من
التصوير. فهذه الصياغة لا تنفع في الألفاظ
المقردة، وإنما هي الصور التي تحدث في
المعاني. فالعلاء - كما يقول - لم يوجها
للفظ ما أوجبه من المفصلة وهم يعنون لفظ
اللسان، وأتسرس الحروف، ولكن جعلوا
كالمرصعة فما بينهم أن يقولوا: اللفظ، وهم
يريدون الصورة التي تحدث في المعنى، وخاصة
التي حدثت فيه، ويعنون الذي عناء المخاطف
حيث قال: ونصب الشيخ إلى الاستحسان
المعاني، والمعاني مطروحة وسط الطريق، يعرفها
العربي والعجمي واليهودي، وإنما^(٤)

وهكذا أنصفت نظرية النظم للمخاطف،
ووجهت آزاده الترجيح الشديد، فأنشطت عن
كامله وزر ما حمله بعض الذين لم يفهموا
أقواله.

قضية السرقعة والأخذ

وحلت نظرية النظم ما أثير حول السرقعة
من آراء، ووجهت ما استقر في أذهان الناس
حول هذه القضية من أن من أخذ معنى ممن
تقدمه، ثم كساه لفظاً جديداً صار أحق به من
صاحبه الذي سبق إليه^(٥)، بل معنى النقاد
أبعد من ذلك، قراحوا يعلمون الشاعر كيف
يتأق للمعاني القديمة فيكسوها حلة جديدة تجعله
أولى بها ممن ابتدعها^(٦). ماذا يقصد بهذا؟
هل نصب معين المعاني، أو خف ليعبأ حتى
لا يكون منهم إلا أن يحتالوا عليها بلفظ جديد،
أو صياغة موقفة، أو تعبير رشيق حتى يكونوا
أحق بها ممن سبق إليهما، وفق يجدها؟
أعكاز أصبحت السرقعة مشروعة إلى هذا الحد؟

المواضع

- (١) الخواطر: ١٣١/٣.
- (٢) الششاق: الفسط (حسية تعلق في أهل
الأدب).
- (٣) دلائل الإعجاز: ٣٦، ٤٧، ٤٠١.
- (٤) سرور البلاغة: ٩.
- (٥) دلائل الإعجاز: ٧٨.
- (٦) مثال السائر: ٢٥٣/١.
- (٧) انظر على سبيل المثال: (قصصا البيت
الأدبي والبلاغة) محمد زكي العشماوي: ٣٣٣،
٣٧٢، و (المزاج الجديد) محمد مندور: ١٩٤،
و (نظرية العلاقات) محمد نابل: ٧٤، ومحمد سيد
حجاب عن عبد القاهر في مجلة كلية اللغة العربية

- تجريدة الإمام محمد بن سعود، العدد التاسع
(١٩٩٩هـ): ٣٣٥ - ٣٣٩.
- (٨) انظر على سبيل المثال كتاب (الأدب
وقونه) لعز الدين بن حنبل: ٣٥.
- (٩) فنون الأدب لشارلوك (ترجمة زكي نجيب
حمود): ٦٨.
- (١٠) دلائل الإعجاز: ٤٠.
- (١١) لتصدر السابق وصفيته.
- (١٢) لتصدر السابق: ٢٠١.
- (١٣) انظر الجمل في فلسفة الفن لكرنتشه:
١١٥.
- (١٤) Grohmann, M., Expressionists, P.2.

- (١٥) شوقي صيف في الفن ومذاهبه في الشعر
العربي: ٢٨٣.
- (١٦) دلائل الإعجاز: ٢٥٦.
- (١٧) لتصدر السابق: ٢٤٦.
- (١٨) انظر عيار الشعر: ٧٦، والوساطة:
١٨٨، وأخبار أبي تمام: ٥٣.
- (١٩) انظر عيار الشعر: ٧٨، والصناعتين:
٢٠٤.
- (٢٠) دلائل الإعجاز: ١٠٧.
- (٢١) اللغة المبهجة عند العرب: ٣٢٦.
- ٣٨٤.



بين شاعرين

فيكتور هوجو ●● أحمد زكي أبوشادي

للشاعر الفرنسي الشهير فيكتور هوجو الذي ولد عام ١٨٠٢ م، وتوفي عام ١٨٨٥ م، ونشر أول ديوان له في سن مبكرة، وكان قد حشّم على أن يكون مثل شاتوبريان، وعلى هذا الأساس كتب هوجو مقدمة لمسرحيته «كرومويل» عام ١٨٢٧ م، جعلته في مقدمة الشعراء الرومانسيين، أهم قصائده «الشرقيات» ١٨٢٩ م، و«أوراق الحريف» و«الأصوات الداخلية» ١٨٣٧ م، و«الأشعة والظلال» ١٨٤٠ م، و«العقوبات» ١٨٥٣ م، و«التساملات» ١٨٥٦ م، و«أسطورة القرون» ١٨٥٩ م. ومن أشهر مسرحياته «هرناني» ١٨٣٠ م، و«ري بلاس» ١٨٣٨ م، ومن أشهر رواياته «البؤساء» ١٨٦٢ م، التي ترجمها الشاعر حافظ إبراهيم إلى العربية، هذا وقد أجمع النقاد على أن فيكتور هوجو من الشخصيات الهامة في الأدب الفرنسي بعمارة الشعر الفرنسي بوجه خاص، وعُدّه كثير من معاصريه أعظم الشعراء الفرنسيين الرومانسيين، وكان لرومانتيته صداها وأثرها في المدرسة الرومانسية المصرية والعربية، فجدد هذا الصدى عند ميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، كما نجد عند أحمد زكي أبو شادي، وإبراهيم ناجي.

وليس أدلّ على ذلك من هذه الترجمة الشعرية لتقصيدة هوجو الشهيرة «أوراق الحريف» التي قام بترجمتها الأديب والشاعر المهجري ميخائيل نعيمة، حيث راح ينظم:

أوراق الحريف

تخصّصة



تخصّصة

أوراق الحريف

للشاعر أحمد زكي أبو شادي الذي ولد في عام ١٨٩٢ م، وتوفي عام ١٩٥٥ م، وكان شاعراً وطنياً، سافر إلى إنجلترا في سن العشرين ليدرس الطب، وهناك اتقن اللغة الإنجليزية، واطلع على آدابها، وعاد إلى مصر عام ١٩٢٢ م، وبقي بها مشغولاً وقته وجهده بسين تحفصه الطيب، التكنولوجيا، وهوائيه العلمية «التحالة» وبين نشاطه الأدبي والشعري. ولكنه أصيب بجلبة أمل في أواخر عمره، لقضوة النقد الذي وجه إلى شعره، واضطراب الأحوال السياسية في مصر فهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأقام بها حتى توفي.

غلب على شعره التغني بالحب وجمال الطبيعة، واتخذ من الشاعر خليل مطران، إماماً له، وأصدر مجلة أبولو عام ١٩٣٢ م، التي كانت ميداناً لكثير من المواهب الشعرية المنفحة في مصر، والعالم العربي.

صدر له أكثر من ديوان شعري، من أهمها: «الشفق الباسكي» ١٩٢٦ م، و«أشعة وظلال» ١٩٢٨ م، و«الشعلة» ١٩٣٣ م، و«فوق العباب» ١٩٣٥ م، كما كتب المسرحية الشعرية مثل «أودشير وحياة النفوس» عام ١٩٢٨ م، في أربعة فصول بالشعر، و«إحسان» عام ١٩٢٧ م، في ثلاثة فصول بالشعر، و«الزباء ملكة تدمر» عام ١٩٢٧ م، في ثلاثة فصول بالشعر، تأثر بالشعراء الرومانسيين، وبخاصة الشعر الفرنسي الرومانسي، وقد عارض فيكتور هوجو في قصيدته الشهيرة «أوراق الحريف».

أوراق الحريف



أوراق الحريف

هل كان نثرك غير إيلان بعمر قد تقضى
هل كنت إلا رمز أحلام تقضن اليوم تقضا

مصفرة شأن السات بحمرة تحكي النجيع
فكأنما قتلتك أحكام الحريف بلا شقيع

برئك قبل الطير كم أنشدته يا فانيه
كم كنت ظلًا يني فيه العوادي القاسيه

ترثك آلاف الأشعة من غرام كم تجلّت
متكسرات في دلال بالزمرد قد تجلّت

برئك باكي العلى كم أرضاك من بعدالندى
كم كنت بناسمة لتحييه وتعطيه اليبدا



تتأثري تتأثري يا هجعة النظر
يا مرفص الشمس وبيا أرجوحة القمر
يا أرغن الليل وسأ قيثارة السحر
يا رمز فكر حائر ورسم روح شائر
يا ذكر مجد حائر قد عافك الشجر
تتأثري تتأثري !

تعتاني وعائقي أنشراح ما مضى
وزودي أنظارك من طلعة الفضا
هيهات أن ! هيهات أن يعود ما انفضى
وبعد أن تتأثري شراب عهد سابق
سيري بقلب خائف في موكب الفضا
تعتاني تعتاني !

سيري ولا تعتابي لا يفتح العناب
ولا تلومي الغصن والرياح والسحاب
فهو إذا خاطبها لا تحسن الجواب
والدهر ذو العجائب وساعت التوائب
وخائق الرغائب لا يفهم الخسائب
سيري ولا تعتابي

عودي إلى حضن الثرى وجددي العهد
والتي جمالا قد ذوى ما كان لن يعود
كم أزهرت من قبلك وكم ذوت ورود
فلا تخافي ما جرى ولا تلومي القدر
من قد أصاع جوهراً يلقاه في النحود
عودي إلى حضن الثرى !



(نقلًا عن كتاب « الشعر العربي في المهجر » ، للأستاذ محمد عبد الغني حسن) .

برثيك ذاوي العشب محزوناً لما يجني الحريف
برثيك لا حل يواسيه وقد غاب الخفيف

برثيك أفئدة لعشاق وهبت تقاسيم
واليوم لا ترضى الطبيعة أن تحب طلائيم

برثيك عقل الفيلسوف يراك لغزاً مذعلاً
العيش والموت المعجل والرجاء القبيلا

برثيك شعر النحل كم غنت لبدك مرثعه
بين الأزهير السخية والغصون الفرحه

برثيكاً اندسه سغن من الجداول ما احير
قد كن انعام السرور طهرن آلام السوفير



(من ديوان « الشفق الباكي » للشاعر أحمد زكي أبو شادي) .

جاوزت ظليبيتي مداها

شعر: سعيد فياض

خارزك طيبي تدعا، فهاجك
وخرزني على بمرارة قلبي
فلذا جلست دونها باحتراس
دفعني للشك حتى بداني
وارثي في الصمت والبعده عينا
لكلمي بها صديقك لندوة
حيث أبدو أمامها مثل طفل
والأخوها يشوق ثنار
ويغرد في غا، تعود همومي

كم حديث داعيت فيه عشيراً
وخدين خمرته إثر تفتح
وحليس صدقه تسع أذنناً
ظني مآكر المشاعر أحلي
فاحتوائ العناش من كل حذب
والشق صاحبي بدرب غلولي
مرة اثني الملام بصير
وكثيراً ما هالني ليلك ذاتي
غير أني، منها فعلت أرائي
.. عشت أفع الشكوك بيزل
فقليل من يحسن الظن بالناس
إن تجاعلت ربة سروع
فلذا ما سكك، قالوا: جيان
وإذا ما أعبك بالكر، لاحت
لثريكم كذاب قولي .. كما هم

ليت شعري؟ هل طية الذات تجدي
وهي بالقرب من ذري للكر فم
.. أبلغ الظن إنها للمعاناة وقود
لا ينالي بها جهول بليد
يلتقيها الثنائ بالحث والصبر
ولهذا .. غشقتها .. وإذاها؟
غير لوم الأحمي وعشب الفرين
وعلى الجعد، تملعن للظنون؟
... هناك عبر السنين
وهي للفن توام الشكون
.. فلتقاء بالشاذ الكسون
فيقي بيانه، منه يقيي!!!



عماسية العام
الدولي للكبار

● لا شك أن مشكلة التكيف مع البيت والمدرسة تعد من أكبر المشكلات التي يواجهها الإنسان في مرحلة المراهقة . وسنحاول فيما يلي أن نلقي الضوء على هذه المشكلة وأبعادها ، مستعرضين أهم الآراء والدراسات حول هذا الموضوع .

المراهقة

في البيت والمدرسة

بقلم: د. مالك سليمان مخول

تلك الميزات التي ترشدكم إلى إحساسهم بالأعذار والفخر أو بالأزدراء والسذل ، فيشعر العبي بالحنن لارتكابه أفعالا لم يكن من قبل يدري أنها مشينة ، وقد يشكو من أسرته ومن تصرفات أفرادها ويوجه ملاحظاته وانتقاداته المريرة إلى أخته التي تبدي المزيد من الترتيب هندامها ، وإلى أخيه الذي لا يتوقف عن الصراع المرتفع ، وإلى الوالد الذي يضحك بصوت مرتفع لسكته نطلق ، وإلى الأخت الشابة التي تفسر المحاسن والسرديات المثالية .

ويعد الشغل بال المراهق بمظهره الجنسي الخاص إلى الظهور الخارجي لأفراد الأسرة ، فتغدو أخته التي كانت تحبه ليلى ، جيلة أو

يعني فقام المراهق عن والديه بلوغه مكانة يلق فيها على قديمه ، ويختار ولاءاته وقبضه بنفسه ، وينشأ مع أفكاره الفردية ، وبني نظراته الخاصة عن الحياة ، وإذا ما مشت الأمور في مساراتها الطبيعية وتكون المراهق من إثبات وجوده في عالم الراشدين ، فإنه سيكون قادراً على ممارسة اختياراته الخاصة ، وستفتح أمامه فرص كبيرة لتحقيق ذاته ومجازاة السلسلة السلمانية من المشكلات التي تنتظره على درب حياته الطويل .

وعلى المراهق ميزات الأسرة

يعني أغلب الناشئة مدعوهم مرحلة المراهقة ميزاتهم الخاصة وميزات أعضاء الأسرة الآخرين ...



● أولاً : المراهق في البيت

تشغل مسألة إقامة علاقات سليمة مع الأهل والراشدين مكاناً بارزاً بين المهات الخالية الأساسية للمراهق . وليس من السهل على المراهق الذي اعتاد ضلة حياته السابقة أن يكون استكياً واستغرق مع أهله في علاقات أعطته دوراً ثانوياً ، أن يتحول إلى ذات مستقلة قادرة على تحريك الأشياء بوزنها . ولا بد له من أجل ذلك - أن يحقق أولاً استقلاله عن والديه وعن الراشدين ، وأن يقيم اعتباره المتكامل لذاته ، إن عليه ، بلغة مجازية ، هجر أرض والده ، والبحث لنفسه عن أرض جديدة يبنى عليها وجوده الخاص .

فبحة ، كما يغدو سعيداً أهوج منمرداً بعد أن كان سعيداً لحب .

وقد فقد الروح الإصلاحية للمرائق الناشئ إلى عدد من مجالات الحياة ، فيسر على إبدال الكراسي في قاعة الجلوس بسبب قديمها وعدم تناسبها مع ذوق العصر ، عصره هو بالطبع . وقد فقد عين الفتاة الناشئة إلى مسائدة الطعام وتلاحظ تدوير سلوك الأسرة بعدد آداب الطعام ، أو تناثر أدوات الطعام بعضها مع بعض .

والواقع أن الروح الإصلاحية لا تعم جميع المرائقين ، إلا أنها تكون من العنف والقوة بحيث يغدو من الصعب على الراشد معاينة المرائق الناشئ المنرد . فإن مثل الروح الإصلاحية للناشئ تضاف ضعف يتحسها الوالدان أو أحد أطراف الأسرة ، فتلعب ألقب الأسري كارتبة لكل من يعينهم الأمر . ولا يقد سوى الصبح ومروء الزمن في دفع المرائق إلى الإحساس بوجود حدود للإصلاح . فالزمن والنصح وحدهما كليلان يفتاق « مصالحنا المشتركة » بأن التلاخمين الحق في أن يكونوا مختلفين وأن تكون هم وجهات نظرهم الخاصة .

الاعتبارات المشتركة بين المرائق والأهل

يسلم المرائق في طلب النصح والنشورة من والديه ، في الوقت نفسه الذي يجهد فيه للاستقلال عنهم . وعلى الرغم من رغبة المرائق في تأكيد استقلاليتهم ، فإنه لا يهيئ إلى الراشد بطارحة هجوة وآمال ومشاكله . ويسود أن الاستقلالية خطوة تتكامل مع قدر من الدعم النفسي من جانب الآخرين . وأنه من دولعي الغبطة للوالدين أن يربأ مخلوقاً جديداً يفتح بعيداً عنهم فتحةً يحتفظ بالكثير من سمات النشئ . فيسعد الوالد إذ يرى طفل الأمل التحيل القصير يطول بحيث تزيد قامته الشابة عن قامته والده ، وقد تشد سعادة الوالدين على وجه الخصوص عندما يلح الناشئ على تأكيد حقوقه وامتيازاته ، وعلى أن يكون له صوت مسموع في الأمور المالية للأسرة . وعلى أن يطرح خططا للمستقبل تقذف به بعيداً عن جو الأسرة .

ولا بد من الإشارة إلى أن سرعة الناشئ إلى تأكيد ذاته قد تبعث السرور في قلب الوالد الذي تتصلب شخصيته بواقعية لدفعه لتقبل محرمات

الحياة . إلا أن بعض الأهل ، أو جميعهم أحياناً ، يشعرون بالضييق والقلق ، ويعجزون عن تقبل التغيرات الكبيرة في شخصية الناشئ . فقد يخصص الوالدان المال لإرضاء الحاجات المتزايدة للمرائق ، لكنها يجدان نفسها في حال من الفقر والعجز عن إفساح المجال لشرائه الأزياء الجديدة . وقد لا تتسبب تلك التفاصيل المتأشبهاة للأسرة ، لكنها قد تجر الأسرة إلى القلق بضاد القيم الخلقية التي تحثي ندمورها .

إن بعض الراشدين الذين يضمهم القدر في موقع الإشراف على المرائق مراهقون أنفسهم . ويمائون الكثير من ضروب الصراع والمشاكل المتعلقة المتربية من مرحلة طفولتهم ومراهقتهم هم . فقد يجد الوالد نفسه أن عليه في فترة مراهقة ابنه ، السؤال عما إذا كان هو استقلالي الرأي والفكر ، أو عما إذا كان يشك في صحة أحكامه ويحس بحاجة للتعلق كالأطفال بالآخرين ، أو يسعى إلى دعم الآخرين ، وعلى الراشد في حتمه مع نشأته أن يجادل فهم نفسه بعد أن كان قد تعلق بأولياء فترة طويلة . وعلى أية حال فإن محاولة التعرف على مشكلات المرائق الواقعية وتجربته في تطبيق الذات ، قد تمكن الراشد من رؤية نفسه في صورة جديدة وتعق فهمه لذاته وللآخرين من حوله .

الررفض والتقبل والوالدي

عما لا شك فيه أن تقبل الوالدين للناشئ ، أو رفضهم له ، يلعبان أثراً كبيراً على شخصيته . وقد يكون تقبل الناشئ خير غذاء لقوته ، على حين أن الرفض يمرق ملعبة أهو وقد يقضي على تطلعات الناشئ ومطامحه الشخصية . إلا أن التقبل ليس بلساً يمشي كل مشاكلي الطفل . فالكثير من المعلمين والأهل يرغبون في تقبل الناشئ لكنهم مجهلون كيف يحققون التقبل المشار إليه . وقد ينسحب الراشد في محاولته لتقبل الناشئ ، إلى السوفية القسرة أو لتدليل المفرط اللذين يمتدان في جودهما عن تسلط أصمى ورفض آخرق .

ومن المعلوم أن للرفض أكثر من سبيل أعظمها التدليل المفرط الذي يعطي الناشئ الحق في أن يكون دوماً على صواب ، وفي أن يدير شؤون البيت ، والتدليل المفرط يعيق تصحيح أخطاء الناشئ ويؤدي بالتتابع إلى خضوع الوالدين لمتطلبات

مقدمات الدلائل .

وما من شك في أن التعاطف الذي يضيغ في أساس التدليل المفرط هو تعاطف مزيف يجده الأهل ذريعة للتسلط على الناشئ والتحكم بمصيره . وهذا التسلط يجزئ الدلائل ويؤثر به أشتع صوف الحق . فإن رفض الأهل قنصلهم مراحلة أو تسلطاً عليه لهجراً ، وجد الناشئ صولاً للشورة عليهم . أما إن ارتبط التسلط بالتقبل الزيف وأحب الرضي ، كان من الصعب على المرائق معاينة

الأهل الثقاة

لا شك أن بعض الآباء والأمهات ينجحون في أن يكونوا موضع ثقة أولادهم ، وقد يجد الآباء والبنات أن تقديرهم الثقة بولياتهم أكثر من تقديم بايهم . وعلى العموم تزيد نسبة البنات على نظريات من الصبيان الذين يثقلون بوالديهم وضامة سلباتهم . وقد وجد « تسين » (١٩٦٤ م) أن الصغار الذين أمروا ثقة كبيرة بوالديهم حققوا كفاء أفضل من أولادهم فصيل الثقة ، وذلك عندما حدد الشكيب بالخصوص ، والاستقرار العاطفي ، وخدمات الطبع المستحقة والطاعة في المدرسة . واستخلص « تسين » من دراسته أن الناشئ الوثاق بوالديه أمل لال يكون خضوعياً من نظرية للشك بوالديه . كما وجد أن معظم التشردين والثوار في المدرسة قد أخذوا من السر تغلب فيها علاقات الشك بين الوالدين .

إن لسلار اتفاق السليم للناشئ يتطلب منه أن يجد من يثق به . إلا أن كبرياء الناشئ قد لا يكونون قانونين على فهم مصاعب المراهقة والتجارب في حلها والتصدي لها ، فلا بد أن يكون من يثق به المرائق شخصاً قادراً على التعاطف مع الآخرين ، وكسب احترامهم وتقديرهم . وعلى الأهل أن يعملوا ، ومعها كانت الظروف ، على تعزيز ثقة أبنائهم بهم . هذه الثقة التي تعد ضرورة للثقة بالآخرين في المجتمع الكبير والتعايش معهم .

لظام المرائق وطرقه

إذا كان مهياً لتقبل الأمل أن يقسط من انكائته الغصوة على ثدي الأم ، فمن المهم أيضاً لمرائق اليوم أن يقسط من انكائته النفسية والعاطفية على والده . ويسمى النظام النفسي الأخير باقروحة ، وهو من الهام الصعبة

التحقيق سواءً بالنسبة للاباء أو للأبناء . فمن الأبناء من لا يرغب في النظام والتخلي عن تكاليفه السابقة ، ومن الآباء من لم يقطع بعد ، فيبقى في رصده يتشكل على الدعم العاطفي للراشدين الآخرين ، ويسعى إلى جذب انتباههم واستحسانهم ، ومن لم يقطع من الآباء فهو عاجز في كل الأحوال عن معالجة مشكلة طعام ابنه وتحوله إلى شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرارات الصعبة عند تعرضها للمواقف والمشكلات .

ولا بد من الإشارة إلى أن النظام يختلف اختلافاً كبيراً عن الثورة والرد . فالثورة واقراره على الوالدين لا يستعان بالضرورة طعام الثالثة وتخليهم عن تكاليفهم السابقة . وقد يشور الثالثة من لم يقطعوا بعد ، ويشهدون على والديهم ويفعلون نفيس ما يعتقدون أن والديهم يرغبون منهم أن يفعلوه بهدف التعبير عن رفضهم لسلطان الوالدين وغضبهم منهم . ومن يتور ليعقب والديه ليس رجالاً استقلالياً على الإطلاق .

إن النظام ليس خروجاً نهائياً عن الوالدين ، وقد وجد شيرمان (١٩٩٦م) أن فئة كبيرة من عينة التي تحطت الأربعين ألف طالب عامي ثالث سعى إلى معرفة أفكار ومعتقداتهم ، وكانت تغلب عليها الأحلام الباردة ، بالرجوع إلى البيت .

وعلى العموم يبدو أن مدى تحقيق المراهق «خروجه» يتوقف على تعريفنا للخروج ، إذ يمكن تطبيق معايير الحرية» وتحديد مصير الذات إلى درجة تبقى معها غالبية الراشدين «غير حارجه» . ولا شك أن في البيئة الاحتياطية العديد من الصعاب التي تعيق تحقيق خروج كامل . ولا نستطيع التأكيد أن من ألفت الظروف المادية تحت سلطان والديه لم يخرج بعد . أو أن من مكنته الظروف من الاستقلال الذاتي قد حقق أعلى درجات «خروجه» ، فالخروج الحق يتمثل بالاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرارات وتعمل المسؤولية ، وليس هو ثورة على الوالدين أو فعلاً تشويه مشاعر الإهم والتهم ، ويتعارض مع المعايير والقيم الاجتماعية . وعلى الوالدين أنفسهم أن يعملوا على تنمية الاتجاهات الاستقلالية لدى أبنائهم لكي يتمكن هؤلاء من الخروج إلى ساحة المجتمع الكبير ومواجهة المشكلات التي تعترضهم بصلاية وحزم .

مصاعب الأهل في خروج الناشئ

لا يعد «الخروج» مشكلة للمراهق بحسب ، بل إنه يؤدي إلى قلق الوالدين أيضاً . فمن العسير على الوالدين ترك الطفل يخرج وحده ويتخذ طريقه في الحياة بعد سنوات من السيطرة سادت بالرضاعة . ومن المعلوم أن عادة الأهل في مراقبة الناشئ قوية عميقة الجذور ، ولا يقوى الأهل على مغابيتها إن هم لم يفكوا تدريجياً القيود التي وضعوها على الناشئ بحيث يتدرج في تحقيق الحرية والتوجه الذاتي .

وتعمل ظروف الوالدين الشخصية على زيادة مصاعبها في تقليل خروج الناشئ . فالأم التي كرس كل وجودها لولدها الوحيد ، بتأنيهاً الفقل عندما تشعر أنها فقدت رسالتها في هذه الحياة ، والوالد الذي حقق أمسى لذاته في تنشئة ولده يضطرب عندما ينطلق هذا الأخير في دربه وحيداً . وهذا الأمر نفسه يصح على الوالد الذي يلاحقه شعور مريب بالإهم لاعتماده أنه كان مقصراً تجاه ولده ولم يتمكن من تلبية مطالبه .

ومن المؤكد أن الوالدين اللذين اعتادا أن يتلقيا الدعم العاطفي من ولدهما ، مشوه حالهما كثيراً من جراء خروجه ، وسيترقبان للضياع والفرق بعد أن فقدوا «أملهم الوحيد» في هذه الحياة .

وأخيراً نذكر الإشارة إلى أن من الوالدين من يحس بتدهور شبابه إزاء تفتح شباب ابنه فهاكك الحسد قلبه دون أن يجرؤ على التصريح بذلك . وفي هذه الحالة يؤدي خروج الولد عن إرادة والديه وخصوصه لإرادة الشريك من الجنس الآخر (زوجه) إلى ازدهاد حيلة الولد بولده .

أساليب الوالدين في الإبقاء على تسلطهم

في تناول الولد الذي يرفض خروج ولده الكثير من الأساليب التي تقيد في إبقاء «قبضته» عليه . ومن هذه الأساليب نذكر ما يلي :

(١) استجداء الولد ولأمه ابنه وشهائته ، وتمثل الاستجداء بولك الولد ، لقد فعلت الكثير من أجلك ، ضحيت بحياتي في سبيلك ، فعليك أن تسيق إلى جانبي تساعدني .

(٢) التقليل من قدرة الناشئ وإضعاف ثقته بنفسه ، الأمر الذي يجره إلى الإحساس بالقصور والاعتماد متكللاً على الوالد .

(٣) اللجوء إلى كسب عطف الولد بأدعاء المعجز والوحدة .

(٤) رشوة الولد بالإعجاب عليه إن هو بقي إلى جانب والديه في البيت .

وعلى العموم قد تكون تلك الأفعال حكيمة ومفيدة أحياناً للوالد والناشئ معاً ، لكن جودة تلك الأفعال ومبرورها على الناشئ لا تساويان قدرها خضوعاً من المراهق الذي يقيم شخصيته النامية .

وفي جملة الوالدين أساليب أخرى لمساعدة الناشئ على الطعام وشق دربه المهامي الاستقلالي الفريد والمميز له . إلا أن الكثير من الآباء يحدعون من ترعة الولد إلى الاستقلالية ويجزؤون عن رؤية الرضا والطمأنينة الفصاحة لتصح الناشئ وتغمره بذاته النامية . ورقاً أدى تضرع الوالدين بالقرصات اللاشعورية التي تدفعهم إلى التمسك بتسلطهم على أولادهم إلى استخدام ما عندهم من أساليب لإطلاق الناشئ لتحقيق ذاته . ولا شك أن هذه المهمة صعبة للغاية ، وقد يعجز الوالدان عن تحقيقها دون مساعدة التحلل النفسي .

ماذا يجب المراهقون أو يكرهون في أمهاتهم ؟

لا تختلف الصفات التي يجسها المراهق في والديه عن نظيراتها التي أحبها قديم في عمر مسكر . فالمرأع يجب أن يتفهم والده كما هو ، وأن يعامله يعادل ويحترم شخصيته المستقلة . وعلى الرغم من تشعب أهومات المراهق خارج المنزل ، وتعدد عطفه المستقبلية والحاضرة ، فإنه يتلهف إلى المناسبات التي يستطيع فيها أن يؤكد ولأه العائلي ويعتقد بشكل حيي مشخص ، كالمشاركة في الاحتفالات العائلية وتبادل الهدايا مع أفراد الأسرة وغيرها .

إلا أن المراهق قد يرفض أسراً كثيرة في أهله . وقد أشار «بلوك» (١٩٣٧م) في دراسته التي تناولت الصراع بين المراهقين وأمهاتهم ، إلى أن ٦٠٪ من المراهقين قد اعترضوا ، أو كرهوا في الأم ما يلي :

(١) تأنيهاً الولد لعدم مراعاته آداب المائدة ، (٢) انتقادها للعدوات الشخصية ، (٣) مقارنتها أحد الإخوة بالأخضر ووصوله إلى التشبه به ،

(٥) متاعه نتائج امتحانات ولدها وتوبيخه بسبب علاماته المنخفضة ، (٥) اعتراضها على السيرات الليلية مع الزملاء ، (٦) تدخلها في الشؤون المالية لولدها ، (٧) إكراهها الولد على تناول الأطعمة لا يجيبها .

هذا بالإضافة إلى صراعات أخرى تتعلق بتدخل الأم في اختيار مهنة الناشئ ، وأصرارها على متابعتها دراسته .

ومن الطريف أن دراسة « بلوك » قد أظهرت أن تلعب الفتيات من الأمهات قلق لدمر الفتيات ، بالإضافة إلى التواصي المذكورة تلعبت الفتيات من تدخل الأم في طريقة لابسهن وفي علاقاتهن الشخصية مع الأصدقاء والصديقات . وقد وجد « كونيور » ورفاقه (١٩٥٤م) أن أغلب صراعات للزائرات مع أمهاتهن دارت حول شريك الحياة . تشير الدراسات السابقة إلى ميل الأمهات للاهتمام بمشاكل البنات أكثر من اهتمامهن بمشاكل الصبيان ، وربما يرجع قلق الأمهات على بناتهن إلى خوفهن من عجز الفتيات عن اختيار الزوج الملائم ، وعلى العكس لا يتبدى الأمهات ثقة كبيرة ببنتاهن ، ولا يقدرتهن على تحمل مسؤوليات ذواتهن بحرية .

أثر اتجاهات المراهق نحو والديه

تأثر اتجاهات المراهق نحو تعليمه وغيره من هم في موقع السلطة باتجاهاته من والديه ، وفي حالات كثيرة قد يسقط التعلم الذكر في دور الأب ، والأنثى في دور الأم . وعلى العكس تنعكس في استجابة المراهق لرحيل السلطة باتجاهاته نحو أهله على الرغم من أن سلوكه قد يناقض الاتجاهات المذكورة . فيبدو الصبي ، الذي اعتاد طاعة والده وإخفاء مشاعر العصيان ضده ، جريئاً أمام معلمه بحيث يعصيه ويتمرد عليه . وعصيان المراهق للشار إليه لا مبرر له إن لم يكن في سلوك الراشد أو فما يفعله ما يدعو إلى العصيان .

ولا بد من الإشارة إلى أن المراهق يجهل عادة أن إدراكه للراشد يتأثر كثيراً بإدراكه لوالده ، ويجهل بالتالي تنسوه مشاهره نحو ذلك الراشد أو تلويهاً بالكون باتجاهاته من والده . ويسود أن في كل علاقة مع الآخرين تحولاً للمشاعر والاتجاهات من موقع سابق إلى موقع راعى ، بحيث يعكس الموقع

الراعي بعض ملامح الموقع السابق .

وقد يجد المراهق نفسه مع أناس يحس أنهم يتقبلونه أو يرفضونه ، يمدحونه أو يسلمونه ، يتسلطون عليه أو يتساهلون معه ذوي محاولة منهم للرفض والتقبل والذبح والقدم والتسلط والتسليم . فكأن الأمر يجملته مجرد إحساس ظاهر عند المراهق ، إحساس قد لا يكون له أي أساس من الصحة .

إن الحقيقة الثابتة بصدد علاقة المراهق بالراشدين هي أنها تلتقط بالمشاعر والاتجاهات التي يحملها نحو والديه وتستطيع بتطبيقاتها ، ومن الطبيعي ، تبعاً لذلك ، أن تتحدد استجابات المراهق لتعليمه وغيره من ذوي السلطة باستجاباته لوالديه . فإن كان المراهق في عملية البحث عن استقلالته ، وبدأ واقعياً نحو أهله ، عامل ذوي السلطة بضرب من الواقعية ، وبدأ فاعلاً حياً ، أما إن استغفلت علاقته بوالديه بالكثير من الأمكنة ، والمزج ، والكراهية ، والعصيان ، والغيرة ، كان من الصعب عليه أن يكون واقعياً مع ذوي السلطة الراشدين ، بصف النظر عن سلوكهم نحوه ، أو اتجاهاتهم منه . فمن الواضح أن مصاعب المراهقين مع أهلهم تلحظهم إلى رشدهم . وهذه الحقيقة الهامة لا بد أن يعيها الأهل جيداً أثناء تنشيتهم لولدهم ووقوعه على مفارق طريق الحياة .

ثانياً : المراهق في المدرسة

عما لا شك فيه أن للمدرسة تأثيراً قوياً في تشكيل مفهوم المراهق عن ذاته و« عمن هو » و« من سيكون » . فقد اتسعت الساحة من العمر توفر المدرسة للناشئ فرصاً لأخبار قواه واكتشاف قدراته وجوانب عجزه وقصوره . وفي المدرسة قد يتعرض الناشئ للفشل أو النجاح ، وقد يتفلسف شخصيته كما هي ، أو يرفضها برغم ما لها من حصال وحسات ، ولا شك أن نتائج العمل المدرسي تنعكس على مجمل حياة الناشئ . وقد نجعلنا يشعر بالاعتزاز بنمو قدراته ومهاراته ، كما قد نعرفه على ممراته الهزيمية ، ونخلق لديه إحساساً بالفشل من نفسه ومن الآخرين لعجزه عن استغلال فرص العمل المتاحة له في المدرسة . وليس الرائد هو الذي يسقط المدرسة في الدور الفعال للشار إليه ، بل إن الناشئة أنفسهم يعرفون دور المدرسة ويقدرين أثره في حياتهم . وقد

وجد « جيسيلد » (١٩٥٥م) أن التلاميذ بدءاً من الصفوف الابتدائية الأولى ، وانتهاء بالجامعة ، يشيرون دائماً بالغ إلى معلمهم المدرسي ، ويعيدون تقديمهم أو تحفظهم في هذا العمل أمراً حيوياً ومصرياً بالاتباع لهم .

ومن الطريف أن أبناء الصف الثالث الابتدائي لم يتخلوا عن طلاب الجامعة في الإشارة إلى ما يحبون أو يكرهون في أنفسهم في إطار المدرسة والعمل المدرسي ، واختلفت نسب طلاب الجامعة اختلافاً قليلاً وغير ذي دلالة عن نظرائهم من تلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية في التواصي للشار إليها .

يظهر أغلب الناشئ إلى المدرسة بوصفها مكاناً يذكرهم بصورة مرعبة بقطر ضعفهم . وإنه لمن السهل ترتيب الأمور في المدرسة بحيث يتجنب الناشئ الفشل ، بحيث تكون المدرسة مكاناً مفرحاً لكل الناس في جميع الأحيان . فتنشيطات المدرسة بعض من وقائع الحياة التي يشوب على المرء مواجهتها . إلا أن المرء يستطيع أن يسأل بكثير من الجدوة عن جذور حشر أعداد كبيرة من الناس . سنة بعد أخرى ، في مواقف يسيطر عليها الغشون والإداريون ويصرفون مسبقاً بفشل الناس ، ويعجزهم عن الإقادة من الفشل ، وبوقوعهم ضحية مرة إثر مرة .

الاستوى الذهني لطلبة الثانوية

بدأ الشباب في العقود القليلة الماضية ، وعلى الخصوص منذ عام ١٩٦٥م ، دخول المدرسة بأعداد تتزايد عاماً بعد عام ، وفشت ، في الوقت نفسه ، نسبة التفرغ من المدرسة قبل ختامة المرحلة الثانوية ، والمنتجع الطلابي ، الذي أصبح يضم الآن أعداداً هائلة من الطلاب ، يعكس إلى حد كبير ، بيئة المنتجع الأصلي ويكاد يكون عينة مثالية له .

فهل صاحب تزايد عدد الطلاب في المدرسة تناقص في متوسط القدرة العقلية ؟

إن أغلب الدراسات تنفي الشكوك التي يطرحها السؤال السابق ، إذ لم يظهر أي تدرج في مستوى القدرة العقلية للطلاب وخاصة في المرحلة الثانوية ، وثبت مستوى القدرة العقلية للطلاب الثانوي بغير الساحين خاصة وأن المدرسة تصمم

طلاباً من كل مستويات الذكاء .

ويشير بعض الباحثين في هذا الصدد إلى أن الدراسات السابقة لا يمكن التوصل عليها بصورة كلية على اعتبار أنها لم تنم على تعيين عتوالم لكل طلبة المدارس في أمريكا وأوروبا والشرق العربي . . إلا أن « فينش » يؤكد صحة نتائج الدراسات السابقة ، ويرجع ثبات متوسط الذكاء إلى تحسن الوسط المحيط بالمدرسة ، وإلى الفة تلاميذ اليوم بالاقتبارات وشدة دافعيهم للتفاح .

وعلى أية حال يشير ثبات مستوى الذكاء والتحصيل ، على الرغم من الزيادة المخللة في عدد متعلمي اليوم ، إلى قيام احتياطي عقلي هائل في سكان تعمل المدرسة والتعليم على تحلده وتقويته . وما على الأمة إن أرادت رفع مستوياتها العلمية والاقتصادية إلا أن تخرج احتياطيها العقلي إلى النور وتنمده بالرعاية . فلقد أصبحت مسألة استغلال القوة العقلية القومية ، بهدف تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي للشود ، واحدة من أهم وأبرز الحقائق في عصرنا .

الأخلاقية المدرسية للمراهق

يرى المرء عند معاينة للمدرسة الحديثة الكثير من الجوانب المثمرة والأمور الباعثة على الاعتزاز بالثقة ، إلى جانب الكثير من الجوانب العنسة التي تعرض محاسنها بسواقية . فمن الجانب المشرق ، هناك آلاف المراهقين الذين يجدون متعة كبيرة في المدرسة ويعدون العمل المدرسي واجباً مقدساً ، ويستغلون أوقاتهم جيداً فيها بمجمة آلاف المعلمين القادرين الذين يضحون بسجودهم في سبيل تنشئة الأجيال ، إلا أن الأعداد الضخمة المندفقة إلى المدرسة الثانوية تعرض عليها أن تحاول الاستجابة لفروق ضخمة في القدرات العقلية وللفروق المائلة في سمات الشخصية ، وعلى المدرسة الحديثة أن تعمل ، في الوقت نفسه ، على تشجيع فئة كبيرة من التلاميذ نفسهم على دخول المدرسة استجابة لرغبة الأهل .

ومن المعلوم أن التلخيص المكره على دخول المدرسة شخص شقي ، وقد يسبب الشقاء لمعلمه ، وخاصة إذا عجز هذا الأخير عن تكوين دوافع التحصيل لدى تلميذه . ويتصاعد التوتر من تلميذ اكراه على دخول المدرسة

إلى معلم اكراه على تعليم تلميذ لا يرغب في التعلم ، وتبقى الدائرة في حركتها الآلة .

ولا بد من الإشارة إلى أن الأدلة التعليمية المتوفرة تجمع على تدعيم الأخلاقية المدرسية للتلميذ بانتقاله من الصفوف الابتدائية إلى الثانوية ، ويبدو التلميذ التقدم في صفوفه الدراسية أقل تلهفاً للأعمال المدرسية وأكثر ميلاً للتقدم ، وأكثر اهتماماً بفترات الراحة والألعاب والرياضة منه بالمدرسة والعمل الدراسي . ويسدى تلميذ الثانوية كرهها للمعلم بفوق نظيره لدى تلميذ الابتدائية . وتثبت كره المدرسة إلى كل العمليات المرتبطة بها .

وليس عجيباً أن يكره المراهق للمدرسة لعجزها عن تقبل الكثير من ميوله واهتماماته الصاعدة ، وأن يلجأ إلى التعبير عن تلك الملوك والاهتمامات خارج جدران المدرسة . ولا شك أن المراهقة باعتبارها جسر الانتقال من السقولة إلى الشباب هي مرحلة نقدية حرجة ومشحونة بالمصاعب والأزمات التي تراقق عملية تأكيد الذات في عالم الآخرين ، خلافاً للطفولة التي تنسب بأنها مرحلة تقليدية خضوعية تلقفية . ثم إن مطالب وعمليات المدرسة الثانوية تتخطى كثيراً مطالب المدرسة الابتدائية ، وتذكر السائق بالواقع المؤلم في حياته وتشلله في اختياراته المهنية ، والمدرسية ، والاجتماعية ، وفي تصوراته العقلية والمادية .

وعلى العموم ، فإن المدرسة الثانوية سراجها التي قد تعجز عن إرضاء اهتمامات المراهق ومعلمها وإدرايسه الصاعدين في إطار الأنظمة المدرسية الرائعة ، تفقد إلى قيادة المراهق إلى رؤية المعاني والقيم الكامنة في « صا » تعلم ، ولا تمكنه ، بصورة كافية ، من استخدام معارفه المكتسبة على أرض الواقع ، مما يقيه عاجزاً عن مجابهة مشكلات حياته الواقعية ، الهمة والشخصية .

لقد دلت إحدى الدراسات على أن ٨٧٪ من التلاميذ أكدوا أن ما يرغبون في تعلمه هو مواد تفيد في تنمية الذات ، وفي الإعداد للمهنة ، وأنمو على ضرورة اشتراك المعلمين في دراسة مشكلاتهم والتعرف على مصاعبهم المدرسية والعامة . ومن الواضح أن التلميذ الذي يعاني من كراهية للمدرسة يبحث عن شيء لا يجد فيها .

والنتيجة المستخلصة مما سبق هي أن لفظتي « ضعف البارزين » في المدرسة الثانوية هما المنهاج القائم على تعلم النوا التقليدية التي تعجز عن مس

الوجود الإنساني بصورة كافية ، والمعلم العاجز عن فهم المراهق وحاجاته وصعوباته في التكيف ، وتبعاً لذلك فيكون من الضروري بمكان العمل على رفع مستوى الكفاية التربوية للمعلمين وتحسين المناهج المدرسية وتكييفها لاهتمامات المتعلمين المتنوعة .

التسرب المدرسي

يشير الكثير من الباحثين إلى ارتباط ظاهرة « التسرب المدرسي » بإحطاط القدرة العقلية العامة ، ويعولون على معادل الذكاء المنخفض بوصفه واحداً من العوامل الهامة في ترك المراهق للمدرسة قبل تحريجه منها . غير أن انخفاض معدل الذكاء ، على الرغم من أهميته الظاهرة ، لا يشكل العامل الحاسم في حجرة المراهق للمدرسة . والكثير من المراهقين يجسر للمدرسة للعمل ، أو لعجزه عن توفير المال اللازم لإكمال المدرسة ، أو لإهانة أسرته .

ومن السطوف أن « سميث » (١٩٤٤م) يفرض الأخذ بما يعتقد الدول لنفسه سبباً لسفره للمدرسة . وحينه في ذلك هي أن لأغلب تاركي للمدرسة تارخاً طويلاً من الفشل المتلاحق ، كما توحى سجلاتهم المدرسية باتعدام ، والمعرض للعمل الدراسي في المنزل . ويضيف « هيكس » (١٩٥٣م) معاناة تاركي للمدرسة من العجز عن متابعة العمليات المدرسية والإضافة في المدرسة لفترة طويلة قبل تركها . ولج « هيكس » على ارتباط ظاهرة التسرب المدرسي بالاضراع الاجتماعية والاقتصادية للتلاميذ على اعتبار أن أكثر تاركي المدرسة من الفقراء .

ويهدف لتحديد دور « الضعف في القراءة » في التسرب المدرسي درس « بينيتي » (١٩٥٦م) عبنة مؤلفة من سبالة من تلاميذ الصف العاشر الذين كانوا ضعفاء في القراءة . وقد وجد الباحث أن نصف هؤلاء هجر المدرسة ، مقابل ذلك فإن عبنة مسيطرة من الأقواء في القراءة قد أكملوا جميعهم المدرسة . ويرجع السبب في ذلك في نظر « بينيتي » إلى أن كون المراهق ضعيفاً في القراءة يجعله محط رفض معلميه مما يزيد في كراهيته للعمل المدرسي ويناقعه إلى ترك المدرسة .

وما بلغت النظر في دراسة « بينيتي » أنه لم يجد فرقاً بين ذكاء ضعفاء القراءة الذين هجروا المدرسة

وبين ذلك تطورتهم الضعفاء في القراءة الذين تابعوا المدرسة حتى تخرجهم منها - إلا أن الضعفاء في القراءة الذين هجروا المدرسة كانوا أقل تفضلاً للقوائم من تطورتهم الذين تخرجوا - وكانوا يشعرون بالقصور والخلل في الصف . ولقد ذكر الضعفاء في القراءة الذين أصرروا على التخرج أن ما دفعهم إلى الاستمرار في المدرسة إنما هو رغبة شخصية قوية في التخرج . واهتمامهم الخاصة بمساق درسي معين وبالمدرسة والفعاليات الأخرى التي توفرها المدرسة . هذا بالإضافة إلى رغبتهم في الحصول على مهنة جيدة ، وتلهم للقاء مع بقية الناشئة ومساعدة المعلمين والمُستشارين النفسيين هم .

ولا بد من الإشارة إلى أن دراسة « بيتي » أبرزت دور الأسرة في الحد من ظاهرة التسرب الدراسي . فقد كان لاهتمامات الأسرة بغير كبير في استمرار الضعفاء في القراءة في المدرسة . وكانت أغلبية أسر أولئك الضعفاء على درجة متوسطة أو عالية من الثقافة وعلى قدر لا بأس به من الاستقرار النفسي والمالي ، وفي موقع يمكنها من توفير التشجيع والدعم الخلقى لأبنائها . من جهة ثانية ، فإن فهم معلني الصف لضعفاء القراءة الذين أبهروا دراستهم لعب دوراً حاسماً - فلقد ساعد تقبل المعلمين لأولئك التلاميذ على معالجة نقاط ضعفهم وتطوير مآلئهم من إمكانات متواضعة . وكان الدعم الوجداني من جانب المعلمين أو الزملاء عاملاً حاسماً في حياة العديد من المراهقين الذين صمدوا بالرغم من مصاعبهم الخطيرة .

صفات المعلم الجيد

ليست لدينا فكرة واضحة عن صفات المعلم الجيد ولا عن كيفية صناعة مثل هذا المعلم . ولا يختلف أمرنا هنا عن أمر من يحاول وصف الطبيب الجيد أو القاضي ، إذ إن كل ما يستطيع المرء في هذا الصدد هو أن يسأل المعلمين لعدد ما يعتقدونه ضرورياً للقاضي أو الطبيب أو المعلم الجيد .

لقد خلص « سيموندر » (1900م) إلى أن المعلم الرقيق هو من يستطيع حب الأطفال . وتوصت معظم الدراسات إلى تأكيد الملاحظة المذكورة ووجدت ترابطاً قوياً بين حب المعلم لتلاميذه ، وبين حبه لنفسه واعتباره لها . ويذا المعلم الرقيق في دراسة « سيموندر » معلم الإحسان

بالأمن والثقة بالذات ، وتكتشف مقومات شخصيته في تناقض متسظم . وأكد « دودج » (1913م) ، في دراسة مفصلة ، أن المعلم الناجح أبدى في استبيان الشخصية ارتباطاً في العلاقات الاجتماعية وإرادة في تحمل المسؤولية ، كما كان أقل تعرضاً للخشوف والجسوس وأكثر استجابة لأراء الآخرين ، وأيضاً في اتخاذ القرارات من المعلم الأقل نجاحاً منه .

ولا شك أن لكل من الصفات السابقة أهميتها وضرورتها في تكوين المعلم الناجح ، إلا أن كل معلم ناجح يجمع قدرًا من كل منها بنسب خاصة به . ثم إن نجاح المعلم لا يتوقف عليه وحده ، بل على ميزات من يعلمهم . فالتلميذ الجهد النحس لدرسته يتقبل ، بدفع تام . معلم « يعرف مادته ويتغافل فيها بسهولة » ، على الرغم من أنه قد لا يعبره اهتمام كبيراً في الموقف التي لا علاقة لها بالصف والتعليم . وتشير أغلب الدراسات إلى أن المعلم الجيد في نظر التلاميذ يجب أن يتمتع بالصفات التالية :

- (1) الصفات الشخصية : لطيف ، صادق ، متواضع ، مرح ، متعاطف مع الآخرين .
- (2) الصفات الانضباطية : متقيد بالنظام ، عادل ، موضوعي ، لا يجازي ، صارم .
- (3) الصفات الاجتماعية : يشير الأعداء بالأشياء ، يعرف كثيراً ، يشرح جيداً ، يساعد الأفراد في دروسهم ، يعين التلاميذ على الإصغاء عن أرائهم ، ذووب على العمل .
- (4) الصفات الروحانية : المشاركة في الألعاب .
- (5) الصفات الجسمية : الظاهر الخارجي ، الزينة ، الصوت .

ليس من الصعب على المرء أن يلاحظ ، من خلال استعراض لائحة الصفات السابقة ، أن المعلم الجيد هو قبل كل شيء شخص متعاطف إلى أبعد حد مع تلاميذه ، ومن الواضح أن المعلم الجيد هو الذي يتقبل تلاميذه كما هم عليه بدلاً من أن يسقط عليهم مجموعة من أحكام القم المسبقة . ولا يعني التقبل المألوف للناشئة على مساهم عليه الإذعان للواقع بمنزل عن القيم . بل إن التقبل في جوهره ، محاولة لتبصير الناشئ بذاته على أمل أن يدرك هو نفسه السافة الفاصلة بينه وبين تلك القيم ، وينطلق ليتجاوز تلك السافة ويحقق تلك القيم .

ويلزم المعلم لتقبل الناشئ كما هو وتبصيره بما هو عليه ، قدر كبير من العقوبة والثقة بالذات التي تمنح له أن يبقى كائناً مفكراً لا يفتنى أن يترك الآخرين ينطلقون لتحقيق ذواهم . بالإضافة إلى ذلك ينسب المعلم الناجح بأنه شخص متواضع ، والتواضع صفة متصلة عند القوي وبفتسدها الضعيف . ولتواضع المعلم ضرب من معناني « العجب » الذي يلزم لكتشفين العظام عندما يحسون بضالة ما يعرفون عن واقع فسح عميق مجهول ، فالعالم المتواضع يتعرف على تاشته ويحس أن أمامه الكثير ليعرف . فزاد ينقص ويجمع الأدلة ويعادل مواقفه ويظهر معارفه وثقافته دون أن يشعر أن ذلك يسيء إليه أو ينقص من قبضته . ولا تنفي شيئاً إذا قررنا أن المعلم للتواضع يتبع منظومة قيمه وآرائه ومعتقداته النابعة من ذاته . إنه متواضع عن ترو ، وبانضباطية نامة .

وأخيراً فإن الحقيقة الشائنة بصدد المعلم الجيد هي أنه قبل كل شيء إنسان جيد وقادر على التأثير بصورة بناءة في حياة الناشئة . ومن الطبيعي ، تبعاً لذلك ، أن يؤدي المعلم الجيد دوره في توجيه المسار الحياتي للناشئ ويساعده على اكتشاف قدراته العقلية وتحقيها . هذا بالإضافة إلى مساعدة الناشئ على الصمود أمام صعوبات الحياة في التكيف ، وعلى مواجهة الانحرافات الشاذة والعادات الذميمة وغيرها من العلوات التي تعزل صبروته كائناً سواءً وشخصية نامة .

المصادر

- 1- Belsky, J. (1975). "Cultures of Adolescents and Their Mothers," *Journal of Adolescence and Social Psychology*, pp. 11, 89-108.
- 2- Cooley, J. E. & Salovey, J. (1991). "The Teacher as a Person," in *Handbook of Adolescent Development*, J. P. Hillier & J. Hillier (Eds.), New York: Guilford Press.
- 3- Dudgeon, A. E. (1913). "The Teacher as a Person," *Journal of Applied Psychology*, 2, 101-107.
- 4- Jones, A. E. (1913). "The Teacher as a Person," *Journal of Applied Psychology*, 2, 101-107.
- 5- Jones, A. E. (1913). "The Teacher as a Person," *Journal of Applied Psychology*, 2, 101-107.
- 6- Jones, A. E. (1913). "The Teacher as a Person," *Journal of Applied Psychology*, 2, 101-107.
- 7- Jones, A. E. (1913). "The Teacher as a Person," *Journal of Applied Psychology*, 2, 101-107.

شعر

شعر: فاطمة حداد

مرهفات جزل الخوى والرغابا
عاشقات الأرواح والروح سر
سافرات القلوب يحجن لكن
إي لعمرى وما الذبول فناء
ما غفا العندليب إلا استفاقت
يصدح الطير والصدى عنه يروي
إي بني الشعر والخلود التزام
وليه من التراث عيوناً
إي بني الشعر كل شيء لدينا
نحن روح والكل ينشئ فيها
وشراعاً خضمه انداح ورداً
قد ركبنا الحظم نرق الأمالي
واجتينا من الباب الجاني
وقخرنا من الضرام السواق
أصبح يقى الشباب بروج
تسبح العز كلف شاة ونغمي
عزة الروح شاعري أن نكفى
لا على الطبع سبرنا وهواناً
بابتداع الأهواء تبق جديداً
كيف النفس والفؤاد ورؤى

وارتقين المدى بغرن السحابا
حبر الفكر والنهى والصفوا
كل حرف منهن شق الحجابا
لزهور منها العبير استطابا
تنوى الأصداء عنه الربابا
ويرد الملا هنالك الجوابا
فاستجيبوا لمن إلها استجابا
صفيات الشراب تروي اللبابا
هو حي ينساب فينا النبابا
يا جناحاً ضم الجدى والمحابا
وشعاعاً في وجهه الشط غابا
وامطنا الرياح نعلو السحابا
واعصرنا من الراب الشرابا
وابتدعنا من الشيب الشبابا
تغزل الحب والصبا والرغابا
بإشاماتها الأمالي العذابا
من جمود أعيا التوى وأعبابا
كم على الطبع للشطع سبابا
فتجدد وحدد الأسبابا
يرقي الخرويض نرق الصوابا

ليس للحب وحده نغنى
دم حبياً ما دام ينش قلباً
وتحسر من القديم وعسود
وليكن عالم مجسك بأنى
لا تقل لي شيخوخة وشباب
لا تقل لي عن الشيب فحسبي
كم عجوز على الشيبة يحيا
وضمير على التناؤل يفسى
رب ميت في الأرض حي وحي
لا تكن عالة بأرضك تحبو
وتفجع فتفجعاً واغفراراً
وابلس الأوج مغناً ومنالاً
عامل في الحياة حبر وأسق
متحبل ترعى القوي متحبل
ميت في الحياة من ليس يسي
وجهاد من لا يشر جهاداً
قلد الطير شذوه وصباه
وادرك الفجر صحوه وسناه
سابق النهر مورداً وعطاة
وتعلم جري الغزال وراقب
كم زها الورد بالربيع ولكن
كل فصل له زهور ومنها
هكذا الورد بانفادم يجلو
فنازع الشور في الحياة لتجني
موسم الأرض كل عام يفينا
ولنعوض لمن على الأرض ميا
نغلق الحير حيثما شاء يروي

كل شيء بجدة النفس طابا
يك حي لو قبل عنك : تعابى
أذك السوم ما بقوا والعتابا
أن يحب التقليد أو أن يحاسى
ذلك وهم كشفت عنه النقابا
كم حب من لوعة الوجد شبابا
وقضى عن الشباب نغابى
وقوى من عتمة السوم خابا
ميت في الحياة يحيا سرابا
كن شعاعاً شق الوجود النهابا
وتفجر ندفقاً والنصبابا
واغلب الحظ والمراغ غلابا
من الوف عن الهدى تنغابى
وحرام في الأرض نحيابا
وخراب من ليس يحيا الخوابا
وسجن من لا يعي الأوابا
ما عرفنا في الطير إلا الشبابا
واحجب الليل شعله وشهابا
واخرق البحر ثورة وعبابا
كم سعى النحل واستمر ولاسا
كان أرعى ما بناخرف أجابا
دائم الجوده كلما طال طابا
وكذلك الحياة فيمن أصابا
كل فصل من فطقة ما استطابا
فلنكن مثله تنوي الحسابا
نفحتنا مواهباً واكتسابا
رب ري لنبعه الأصل نسابا

السيولة الدولية وحقوق السحب الخاصة

بقلم: د. إلياس حداد

كالبترك المركزية والتي لديها فائض -

- ٢ - الاقتراض من مصادر خاصة كمصرف أوروبا أو أميركي .
- ٣ - الاقتراض من الأموال التي تودعها الدول لدى صندوق النقد الدولي .
- ٤ - الاقتراض عن طريق ما يسمى باتفاقيات المبادلة Swap Agreements ، وطبقاً لهذا النوع من الاقتراض تقوم مجموعة من الدول بإيداع مبلغ معين لدى الصندوق الذي يقوم بدوره بإقراض هذا المبلغ كله أو بعضه للدول الأعضاء الراغبين في ذلك بعد الحصول على موافقة الدول التي أودعت المبلغ .

٥ - الاقتراض من صندوق النقد الدولي وفق حصص أعضائه ، أي وفق ما يسمى « بحقوق السحب العامة » General Drawing Rights . إن من جملة أهداف صندوق النقد الدولي تقديم تسهيلات مالية إلى الدول الأعضاء فيه لمعاونتها في التغلب على العجز المؤقت في ميزان مدفوعاتها . لكن إذا ما أقر الصندوق حاجة إحدى الدول إلى مبلغ ما من الدولارات لإصلاح العجز لديها ، فإن هذه الدولة لا تستطيع أن تحصل على أكثر من ٢٥٪ من حصتها في الصندوق في عام واحد ، ومقابل حصول الدولة على هذا المبلغ بتعين عليها أن تدفع القيمة المقابلة له بعملتها الوطنية ، وأن تقوم بإعادة شراء عملتها مرة أخرى (أي رد الدولارات أو أي عملة ثانية قابلة للتحويل) عند انتهاء الفترة المتفق عليها ، وهي فترة تتراوح بين (٣ - ٥) سنوات في الأحوال العادية . وبشرط إضافة إلى ذلك ألا يؤدي ما تسحبه أبو دولة عضو إلى زيادة ما يجوزها الصندوق من عملتها عن ٢٠٠٪ من قيمة

أولاً: السيولة الدولية

يقصد بالسيولة الدولية الحجم المعروف من الاحتياطات سواء كان ذهباً أو عملات دولية أساسية قابلة للتحويل ، فضلاً عن التسهيلات المتاحة لاقتراض مثل هذه العملات^(١) ، وطبقاً لهذا التعريف يمكن تقسيم العناصر المكونة للسيولة الدولية إلى قسمين رئيسيين :

(١) الاحتياطات الدولية .

(٢) تسهيلات الاقتراض الدولي .

فالاحتياطات الدولية تعتبر القسم الأهم والأكثر شمولاً لكونها السيولة الدولية وهي تشمل :

(أ) الذهب ، والمقصود بالذهب هنا الذهب النقدي الذي تستخدمه الدول كاحتياطي لها أو كجزء من رصيدها لدى صندوق النقد الدولي . لكن إذا كان هذا العنصر قد لعب دوراً مهماً في هذا المجال في الماضي ، فإن دوره قد تضاعف في الفترة الأخيرة .

(ب) العملات الارتكازية الدولية القابلة للتحويل كالدولار الأميركي والجنيه الأسترالي ، التي تحتفظ بها الدول الأجنبية كإحدى احتياطيها .

(ج) حقوق السحب الخاصة ، وهي العنصر الذي سيكون محور دراستنا وتركيزنا في هذا البحث .

أما تسهيلات الاقتراض الدولي فتشمل :

١ - الاقتراض من الحكومات الأجنبية أو المؤسسات التي تملكها

حسبها في رأسه.

أخيراً إذا كانت عناصر السيولة الدولية المشار إليها سابقاً تشابه كلها من حيث كونها تمثل قوة شرائية دولية تستخدم لتسوية العجز في موازين مدفوعاتها ، أو في تسوية العملات الدولية التي تجربها ، فإنها تختلف فيما بينها من حيث قدرة الدولة على التصرف بها . فالدولة التي تمتلك احتياطات دولية تستطيع التصرف بها دون الرجوع أو الحصول على موافقة أي جهة كانت ، لذلك يطلق على هذا النوع من السيولة بـ « السيولة غير المشروطة » ، Unconditional Liquidity .

أما القسم الثاني من السيولة الدولية المشتمل على تسهيلات الاقتراض ، فالدول لا تستطيع السحب على هذه التسهيلات إلا بعد توافق بعض الشروط المحددة وموافقة الجهات المختصة ، ولهذا يعرف هذا النوع من السيولة بـ « السيولة المشروطة »^(١) Conditional Liquidity .

ثانياً : حقوق السحب الخاصة

في دراستنا لحقوق السحب الخاصة سنبحث في بنود متتالية : (١) نشأتها . (٢) طبيعتها . (٣) استخداماتها ، (٤) إصدارها وتخصيصها ، (٥) قيمتها . (٦) الفائدة المقررة لحائزها .

١.١ نشأة حقوق السحب الخاصة

لقد كان واضحاً في منتصف الستينات أن العالم يشهد فترة يواجه فيها نقصاً في السيولة الدولية . فبحسب عام ١٩٥١ م ، وحتى نهاية عام ١٩٦٦ م ، ارتفع حجم التجارة الدولية بمقدار ١٣١ بليون دولار ، بينما لم يزد حجم السيولة الدولية بأكثر من ٢٢,٢ بليون دولار^(٢) . من هنا بدأ الخوف من أن يؤدي هذا النقص في السيولة إلى أن تضطر الدول ذات العجز في ميزان مدفوعاتها قيوداً نقدية وتجارية تسفر عن انكماش غير مرغوب فيه في حجم التجارة الدولية . لذلك شغل رجال الاقتصاد ، وكذلك للظلمات الدولية بإيجاد الحلول المناسبة ، لتأمين القدرة الكافية لبلدان العالم المختلفة من الأرصدة السائلة . وإذا كانت المصادر الأساسية المتاحة في ذلك الحين لزيادة احتياطات العالم من الأصول الدولية السائلة تركز على عصري الذهب والعملات الأساسية وبخاصة منها الدولار ، فإنه كان من المؤكد أن الركود إليها لا يصح لتحقيق هذا الغرض . فالذهب لم يبق له أن يلعب غير دور ثانوي في تعزيز احتياطات العالم من الأصول الدولية السائلة نظراً للتقلبات التي تطرأ على إنتاجه من جهة ، والسبب جزء آخر من هذا الإنتاج لأغراض الصناعة أو الاكتناز من جهة أخرى .

أما العملات الاحتياطية ومن أهمها الدولار الأمريكي ، فإن اطراد الاستزادة منه كأصل احتياطي يتوقف على عاملين رئيسيين هما قوته من ناحية ، واستمرار عجز ميزان المدفوعات الأمريكية من ناحية أخرى ، فالعامل الأول قد تصدق نتيجة الأزمات التضخمية التي ألت بالدولار

وأدت إلى إضعاف مركزه المالي . أما بالنسبة للعامل الثاني ، فقد كان من المعتقد آنذاك أن ميزان المدفوعات الأمريكي سوف يعود عما قريب إلى التوازن .

هذا كله ، أجه التفكير إلى استحداث أصل احتياطي جديد ينسب بمقتضاها تزويد العالم بمصدر أساسي في السيولة الدولية ، فكان قسم بإيجاد حقوق السحب الخاصة . ولقد وافقت الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي خلال الاجتماع الذي عقد في عاصمة الأرجنتين (ريو دي جانيرو) في شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩٦٧ م ، على إنشاء حقوق السحب الخاصة : Special Drawing Rights ، ويرمز لها اختصاراً بالحدوف (SDR) .

(٢) طبيعة حقوق السحب الخاصة

تعتبر حقوق السحب الخاصة الوحدة الحسابية لصندوق النقد الدولي . ولذلك فإنها تتخذ شكل عملة دولية مستقلة تماماً عن أية عملة وطنية . وهي تتمتع بالخصائص التالية :

(أ) تعتبر حقوق السحب الخاصة أصلاً احتياطياً مكملاً للمصادر الأخرى للسيولة الدولية وليست بديلاً عنهم ، علماً أن صندوق النقد الدولي يعمل على أن تصبح هذه الحقوق الاحتياطات الدولية الرئيسية في المستقبل .

(ب) تعتبر عنصراً من عناصر السيولة غير المشروطة ، فكل دولة عضو في الصندوق لا تستطيع رفض ما يقدم لها من هذه الحقوق مقابل تقديم عملتها القابلة للتحويل طبقاً لقواعد محددة .

(ج) تتمتع حقوق السحب الخاصة بقوة شرائية معينة ، فتعتبر بذلك أداة للوفاء بالدين ، ولهذا أطلق عليها «الذهب الورقي» Paper Gold .

(د) تعتبر حقوق السحب الخاصة كذلك أداة التوازن ، وذلك في أنها تتخذ في الواقع شكل حقوق تلقائية للحصول على العملات الأجنبية بمجرد تحويل الدولة لحقوق السحب التي تموزها إلى دولة أخرى يحددها الصندوق لهذا الغرض .

(هـ) إن حقوق السحب الخاصة هي بمثابة وحدات حسابية دفترية ، ليس لها وجود ظاهري ، بل تخلق إدارياً ولا تعتمد على عجز في ميزان مدفوعات دولة ما (كما في حالة الدولار الأمريكي) ، أو على إنتاج سلعة مثل الذهب^(٣) . بتعبير آخر ، إن حقوق السحب الخاصة لا تحميا أية ضمانات ، بل تستمد قوتها من التزام بقسط على عائق كل عضو في الصندوق بقبل الاشتراك بها ، بأن يزود غيره من الدول الأعضاء بعمليات قليلة للتحويل مقابل حقوق سحب خاصة يتلقاها منهم بمجرد أن يصدر الصندوق قراراً بتسليمه لأداء هذه المهمة . وهكذا نرى أن السحب على تسهيلات حقوق السحب الخاصة لا يكون من مصادر الصندوق المالية ، بل من المصادر الخاصة للدولة التي يتم تقديم هذه الحقوق إليها .

(٣) استخدامات حقوق السحب الخاصة

نفي اتفاقية ريو دي جانيرو بأن للدول الأعضاء المشتركة حق استخدام حقوق السحب الخاصة لقاء عمليات قابلة للتحويل بقرص نسوة العجز في ميزان مدفوعاتها^(١٢)، أو إعادة تكوين احتياطياتها، ولكن ليس لتغيير مكونات هذه الاحتياطيات.

وعندما تقرر دولة استخدام حقوق سحبها الخاصة، فإن الصندوق يقوم كمخطط بتعيين دولة أخرى لقبول هذه الحقوق، وتقديم ما يقابلها من عملات قابلة للتحويل. ويتم اختيار هذه الدولة استناداً إلى مشاة ميزان مدفوعاتها، ورصيدها الاحتياطي. وتشمل التزام الدولة الأخيرة بتزويد الدولة صاحبة العرض، في حدود ثلاثة أمثال ما يخصها من حقوق السحب الخاصة ما لم توافق هي والصندوق على تجاوز هذا الحد.

لقد كان لكل دولة عضو أن تستخدم ٧٠٪ من حصصها من حقوق السحب الخاصة للحصول على عملات قابلة للتحويل، مقابل التزامها بالاحتفاظ بنسبة ٣٠٪ الباقية ثابتة، لكن النسبة الأخيرة خفضت إلى ١٥٪ في عام ١٩٧٩ م، ثم ألغيت نهائياً اعتباراً من ١٩٨١/٥/١ م، بموجب قرارات الصندوق الأخيرة التي صدرت بتاريخ ١٩٨١/٤/٢٤ م^(١٣). هذا ويعتبر إلغاء التزام الدول بالاحتفاظ لدى الصندوق بأية نسبة من حصصهم في حقوق السحب الخاصة بمثابة عون مالي مقدم لدعم اقتصاديات بلدان العالم النامية.

إن استخدامات حقوق السحب الخاصة تزداد يوماً بعد يوم بين الدول الأعضاء المشتركة بعضها مع بعض من جهة، وبينها وبين صندوق النقد الدولي نفسه من جهة أخرى.

فالدول المشتركة تستخدم حقوق السحب الخاصة فيما بينها بطرق مختلفة: كان تنفق دولتان على أن تحول إحداها إلى الثانية مقدراً معيناً من حقوق السحب الخاصة مقابل الحصول على ما يعادها من العملات القابلة للتحويل، أو أي أصل احتياطي آخر غير الذهب، بشرط إعادة هذا المقدار مستقبلاً وسعر صرف متفق عليه، أو أن تنفق دولة مع أخرى على عمليات مستقبلية تلزم بموجبها شراء أو بيع مقدار محدد من حقوق السحب الخاصة مقابل عملات قابلة للتحويل أو أي أصل احتياطي غير الذهب ووفقاً لمعدل صرف متفق عليه، أو أن تقترض دولة من أخرى مقدراً محدداً من حقوق السحب الخاصة لقاء قائمة متفق عليها.

كذلك إن الدول الأعضاء في الصندوق تستخدم حقوق السحب الخاصة في علاقاتها مع الصندوق بفرض دفع مديونيتها تجاهه، أو دفع الفوائد المترتبة عليها نحوه، أو دفع حصتها في رأسمال الصندوق^(١٤).

وبالمقابل فإن الصندوق نفسه يستطيع أن يحول حقوق السحب التي يجوزته إلى أعضائه من أجل سداد الديون المترتبة عليهم، أو من أجل تمكينهم من دفع حصتهم في رأسمال

الصندوق.

هذا وقد بلغ مجموع ما استخدم من وحدات حقوق السحب الخاصة منذ تاريخ إصدارها في عام ١٩٧٠ م، حتى نهاية عام ١٩٨٠ م، بمقدار ٣٣٥٥٨ مليون وحدة موزعة على الشكل التالي^(١٥):

الجدول رقم (١)

حجم استخدامات حقوق السحب الخاصة

عند ١٩٧٠/١/١ حتى ١٩٨٠/١٢/٣١ م

| مليون وحدة | حقوق سحب خاصة |
|------------|--|
| ١١٣٣٩ | تحويلات بين الدول الأعضاء بعضهم مع بعض |
| ٠٨٣٩٩ | تحويلات من الصندوق إلى الأعضاء |
| ١٣٨٢٠ | تحويلات من الأعضاء إلى الصندوق |
| ٣٣٥٥٨ | المجموع |

نشير أخيراً إلى أن استخدام حقوق السحب الخاصة كوحدة حسابية عالمية شاع استعمالها حالياً لتسوية الكثير من العقود التجارية الدولية. والبيانات التالية توضح نسبة من الاتفاقيات الدولية^(١٦):

(٤) إصدار حقوق السحب الخاصة وتخصيصها

يتم إصدار وحدات حقوق السحب الخاصة بقرارات من مجلس محافظي الصندوق بناء على اقتراح من مجلسه التنفيذي. وتأخذ هذه القرارات بأغلبية ٨٥٪ من القوة التصويتية لأعضاء الشريكين في التصويت، وبعد التأكد من أن هناك حاجة ماسة وواضحة لإصدار مثل هذه الوحدات، فالنشاط الاقتصادي الدولي يحتاج إلى مقدار معين من السيولة الدولية لتمويله وتأمين اضطراب نموه، فإذا زادت هذه السيولة عن المستوى المطلوب تولد عن ذلك آثاراً تضخمية وارتفاعاً في الأسعار وبعض المشكلات الاقتصادية الأخرى غير المحدودة النتائج.

إن إصدار حقوق السحب الخاصة يتم لفترات محددة في المستقبل غالباً تكون لمدة خمس سنوات، وقد أعطت الاتفاقية لسلطات الصندوق الحق في توزيع هذه الحقوق على السنوات المتتالية لكل فترة^(١٧). ومنذ أن استحدثت حقوق السحب الخاصة صدرت منها دفعتان: الدفعة الأولى كانت بمقدار ٩,٣ بليون وحدة، والدفعة الثانية بلغت ١٢,١٥ بليون وحدة، أي بمجموع قدره ٢١,٤٥ بليون وحدة يمثل ٧٪ من الاحتياطي العالمي غير الذهب^(١٨). وقد تم توزيع هذه الوحدات على الشكل التالي:

الجدول رقم (٢)

توزيع وحدات حقوق السحب الخاصة

على السنوات التي تلت إصدارها

| | |
|------------|------------------------------|
| عام ١٩٧٠ م | ٣,٣ بليون وحدة حقوق سحب خاصة |
|------------|------------------------------|

| | |
|--------------------------|---------------------------------|
| اليابان | ٢٤٨٨,٥ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| كندا | ٢٠٣٥,٥ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| المملكة العربية السعودية | ١٠٤٠ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس محافظي صندوق النقد الدولي قد أقر حديثاً^(٣١) ، وبالتحديد بتاريخ ١٩٨١/٤/٣٠ م ، زيادة حصة المملكة العربية السعودية في رأس المال الصندوق من ١٠٤٠ مليون وحدة حقوق سحب خاصة إلى ٢١٠٠ مليون وحدة . وبهذا تصبح المملكة سادس الأعضاء الأكثر تأثيراً في الصندوق بعد اليابان بدلاً من كندا .

هذا وتعتبر حصة أية دولة في رأس المال الصندوق على درجة بالغة من الأهمية : فهي تحدد مقدار القروض والمساعدات التي يمكن الحصول عليها من الصندوق ، وعلى أساسها يتعين مقدار ما تخصص به من وحدات حقوق السحب الخاصة كما رأينا ، كما أنها - وهذا هو الأهم - تدل على مقدار القوة التصويتية التي تتمتع بها . لقد اتفق على أن يكون لكل عضو ٢٥٠ صوتاً بالإضافة إلى صوت واحد عن ١٠٠,٠٠٠ دولار . وعلى ذلك فإن الدول التي تقل الأغلبية في الأصوات هي التي تتحكم في رسم سياسة الصندوق وتوجيهها .

يق عليها القول إنه إذا كان إنشاء نظام حقوق السحب الخاصة قد ساعد على إيجاد حل لمشكلة السيولة الدولية فتتلف بلدان العالم ، فإن أسلوب توزيع هذه الحقوق على الأعضاء المشتركين بنسبة الحصة المقررة لهم في رأس المال الصندوق يجعل الدول الرأسمالية المتقدمة تستأثر بتصيب الأسد من حصة المخصص . ولن يتبها كذلك للبلدان النامية أن تحقق سوى زيادة متواضعة في احتياجاتها الدولية . وهذا يعني أن أسلوب اتفاقية (ريو دي جانيرو) لم يعد ملائماً وتدعو الضرورة إلى تعديله بحيث يتوجب الربط بين الحجم من السيولة الذي تنشئه هذه الحقوق ، وبين احتياجات الدول النامية من المساعدات الاقتصادية . أي يتعين توزيع الجزء الأكبر من وحدات حقوق السحب الخاصة عند إصدارها على الدول الأعضاء النامية لا لستخدمة فقط في تسوية العجز في موازين مدفوعاتها بل لدعم مشاريعها الإنمائية أيضاً .

(٥) قيمة حقوق السحب الخاصة

إن ثبات أسعار صرف أية عملة ، وتفتتها وبالتالي بقوة شرائية مستقرة ، يعتبر عاملاً كبير الأثر في تشجيع النشاط الاقتصادي للدولة صاحبة هذه العملة . وبحيث كان الهدف من إنشاء وحدات حقوق السحب الخاصة جعلها بمثابة عملة دولية ، فقد أريد لها أن تتمتع بقيمة مستقرة أو متغيرة بحدود ضيقة . ولهذا فقد ربطت قيمتها عند استبدالها بالذهب ، وبما يعادل القيمة الذهبية للدولار الأمريكي قبل تخفيضه في عام ١٩٧١ م . أي حددت قيمة وحدة حقوق السحب الخاصة بما

| | |
|------------|-------------------------------|
| عام ١٩٧١ م | ٣ بليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| عام ١٩٧٢ م | ٣ بليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| عام ١٩٧٩ م | ٤,٠٥ بليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| عام ١٩٨٠ م | ٤,٠٥ بليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| عام ١٩٨١ م | ٤,٠٥ بليون وحدة حقوق سحب خاصة |

سحب الخاصة بمقدار (٣١) البليون وحدة حقوق سحب خاصة . بعض الدول الرئيسية المشاركة في الصندوق حتى تاريخ ١٩٨٠/١٢/٣١ م ، من جعل الوحدات التي أصدرت ووزعت حتى هذا التاريخ والبالغة (١٧٣٨٠ مليون وحدة)^(٣٢) .

الجدول رقم (٣)

خصص بعض الأعضاء من وحدات حقوق السحب الخاصة حتى تاريخ ١٩٨٠/١٢/٣١ م

| | |
|--------------------------|---------------------------------|
| الولايات المتحدة | ٤٠٤٢,٢ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| بريطانيا | ١٦١٤,٧ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| ألمانيا الغربية | ٩٩٠,٩ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| فرنسا | ٨٨٤,١ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| اليابان | ٧٢٢,٨ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| المملكة العربية السعودية | ١٢٤,٨ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |

نشير إلى أن مقدار ما يخصص من وحدات حقوق السحب الخاصة للدول الأعضاء المشاركة في اتفاقية ريو دي جانيرو^(٣٣) ، يحدد بنسبة الحصة المقررة لهم في رأس المال الصندوق ، وهذا يعني أن الدول الغنية سوف تستأثر بالمخصص الكبرى من حقوق السحب الخاصة .

يتكون رأس مال صندوق النقد الدولي من الحصص^(٣٤) (Quotas) التي اكتسبت بها الدول الأعضاء . وقد حددت اتفاقية Bretton Woods لعام ١٩٤٥ م ، التي أحدثت الصندوق بموجبها ، أسلوب تعيين حصة كل دولة بشكل متناسب وحجم دخلها القومي ، ومتوسط صادراتها ووارداتها ، ومقدار ما قلته من الذهب والعملات الحرة . وبين الجدول التالي مقدار حصص بعض الدول الرئيسية في رأس مال الصندوق البالغ ٥٩٥٩٥,٥ بليون وحدة حقوق سحب خاصة حتى تاريخ ١٩٨٠/١٢/٣١ م^(٣٥) .

الجدول رقم (٤)

خصصت بعض الدول الهامة في رأس مال صندوق النقد الدولي حتى تاريخ ١٩٨٠/١٢/٣١ م

| | |
|------------------|----------------------------------|
| الولايات المتحدة | ١٦٦٠٧,٥ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| بريطانيا | ٤٣٨٧,٥ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| ألمانيا الغربية | ٣٢٣٤ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |
| فرنسا | ٢٨٨٨,٥ مليون وحدة حقوق سحب خاصة |

يساوي ٠.٨٨٨١٩١ عملة من الذهب الخالص .

لكن نظراً للتقلبات التي تالتت على الدولار الأمريكي ، فقد وافق صندوق النقد الدولي على تعديل طريقة تقييم حقوق السحب الخاصة بما يهيئ العلاقة الثابتة بينها وبين الدولار ، وجعلت قيمة وحدة حقوق السحب الخاصة تساوي ، منذ ١٩٧٤/٧/١ م ، المعدل المتوسط لأسعار صرف (١٦) عملة دولية للدول لا تقل تجارة كل منها عن ١٪ من حجم التجارة الدولية . ويجب هذا المعدل يومياً على أساس متوسط أسعار صرف العملات الست عشرة مقابل الدولار في سوق لشدن . وعلى سبيل المثال ، لقد كان هذا المعدل ١,٠٢٦٣٧٥ بتاريخ ١٩٧٤/٧/٢ م^(١١) ، أي كانت قيمة وحدة السحب الخاصة تساوي ١,٠٢٦٣٧٥ دولاراً بذلك التاريخ . إلا أن الصندوق عاد من جديد وأقر تسيط سلة العملات التي يحسب معدل أسعار صرفها بالنيئة للدولار كميزان لتحديد قيمة وحدة حقوق السحب الخاصة . فقد وافق في شهر سبتمبر (أيلول) من عام ١٩٨٠ م ، على إنقاص هذه السلة من ١٦ عملة إلى خمس عملات هي : الدولار الأمريكي ، المارك الألماني ، الفرنك الفرنسي ، الين الياباني والجنيت الاسترليني ، وعلى أن يبدأ بتقييم هذا التقييم اعتباراً من ١٩٨١/١/١ م ، وأنه يجوز إعادة النظر بالنسبة لاختيار العملات الخمس مرة كل خمس سنوات بدءاً من ١٩٨٦/١/١ م . لقد أقرت نشرة صندوق النقد الدولي الصادرة في ١٩٨١/١/٢٦ م ، بأن قيمة وحدة حقوق

السحب الخاصة بالنسبة للعملات الخمس المذكورة بلغت ١.٢٦٤٩٧٣ دولاراً في ١٩٨١/١/١٦ م^(١٢) .

لا شك أن ربط قيمة وحدة حقوق السحب الخاصة بقيمة سلة من العملات الرئيسية يجعلها أكثر استقراراً من ربطها بقيمة عملة واحدة كالـدولار . وهذا مما يعطيها قوة شرائية مقبولة في التعامل ويطمأن إليها .

(٦) الفائدة على حقوق السحب الخاصة

كانت تدفع الدولة العضو التي استبدلت حقوق سحبها الخاصة بعملات قابلة للتحويل إلى الدولة التي قبلت التحويل فائدة مقدراها ١,٥ ٪ . وقد رفعت هذه النسبة إلى ٥ ٪ اعتباراً من ١٩٧٤/٧/١ م ، على أن تعدل بعد ذلك كل ستة أشهر تالية بالزيادة أو النقصان بما يعادل ٨٠ ٪ من متوسط معدل الفائدة في الأسواق العالمية . وقد أقر الصندوق حديثاً أن معدل الفائدة على حقوق السحب الخاصة سيصل بدءاً من ١٩٨١/٥/١ ، إلى ١٠٠ ٪ من متوسط معدل الفائدة القصيرة الأجل في كل من الولايات المتحدة وألمانيا الاتحادية وفرنسا وبريطانيا واليابان^(١٣) . في الواقع إن رفع معدل سعر الفائدة بهذا الشكل جاء تشبيهاً مع سعر الفائدة على الأصول الاحتياطية الأخرى من العملات وتشجيعاً بالتالي للدول على استخدام وقبول حقوق السحب الخاصة^(١٤) .

المواضع

- (١) انظر في هذا التعريف : د . وجيه شندي : المدفوعات الدولية وأزمة النقد العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ١١٩ .
- (٢) د . عبد الرسول سليمان : حقوق السحب الخاصة ، مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية ، بغداد ، السنة الخامسة ، آب (أغسطس) ١٩٧٧ م ، ص ٢٣ .
- (٣) د . وجيه شندي : المرجع السابق ، ص ١٢١ .
- (٤) د . محمد عبد العزيز عجيبة : الاقتصاد الدولي ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٥٤ .
- (٥) لكن المجلس التنفيذي للصندوق الفني في أغسطس (آب) ١٩٧٦ م ، هذا الشرط بحيث تتمكن أية دولة من استخدام حقوق السحب الخاصة لمسانيل عملات قابلة للتحويل دون أن تكون بحاجة إلى تحسين ميزان مدفوعاتها ، النظر الأهرام الاقتصادي ، أبريل (نيسان) ١٩٧٧ م ، ص ٨٨ .
- (٦) انظر جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٨٧٩ بتاريخ ١٩٨١/٤/٢٥ م ، ص ٥ .
- (٧) قضى التعديل السامع التعلق برأسمال الصندوق بأن يدفع كل عضو ٢٥ ٪ من مقدار الزيادة التي تقررت له في رأسمال الصندوق بوحدة من حقوق السحب الخاصة .
- (٨) International Monetary Fund (IMF) Survey, January 26, 1981, p. 20.
- (٩) حدود اتفاقية هامبورغ الدولية الثامنة في شهر مارس (آذار) ١٩٧٨ م ، والمتعلقة بالنقل البحري للضلع مسؤولية الناقل البحري عن الخسارة الناتجة عن هلاك البضاعة أو تلفها ببلغ يعادل (٨٣٥) وحدة حسابية من حقوق السحب
- (١٠) IMF Survey, January 26, 1981, p. 18.
- (١١) جريدة الشرق الأوسط ، العدد رقم ٨٧٩ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٥ م ، ص ٥ .
- (١٢) IMF Survey, January 26, 1981, p. 12.
- (١٣) إن الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي البالغ عددها (١٤١) دولة هي جميعها مساهمة في الوقت الحاضر في النظام الخاص بحقوق السحب الخاصة .
- (١٤) نلتزم كل دولة عضو بأن تقدم ٢٥ ٪ من حصتها بالذهب أو الدولارات الأمريكية ، أو ١٠ ٪ من أرضيتها من الدولارات أو الذهب ، أيضاً تحمل ، على أن تقي القدر المتبقي من حصتها بعملتها الوطنية .
- (١٥) International Financial Statistics, February 1981, p. 12.
- (١٦) جريدة الشرق الأوسط ، العدد رقم ٨٨٥ تاريخ ١٩٨١/٥/١ م ، ص ٥ .
- (١٧) فؤاد سلطان : حقوق السحب الخاصة وسيلة للعملات : الأهرام الاقتصادي (نشر في الأول) ١٩٧٤ م ، صفحة ١٥ .
- (١٨) IMF Survey, January 26, 1981, p. 18.
- (١٩) جريدة الشرق الأوسط ، العدد رقم ٨٧٩ تاريخ ١٩٨١/٤/٢٥ م ، ص ٥ .
- (٢٠) د . وجيه شندي : الأزمة النقدية الدولية ومشاكل التنمية بعد حرب أكتوبر (نشر في الأول) ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٤٩ .

مجلدات



كتاب

لكن نصيب تراثنا الفني الأصل فما يُبحث يكاد يكون ضئيلاً إذا ما قارناه بما يُنشر ويحقق من كتب الأدب والشعر والتاريخ... ونحسب إسهام الأستاذة الفاضلة ناهدة عبد الفتاح النعيمي في نشر (مقامات الحريري للصورة...) كلبنة صحيحة وثابتة في صرح الثقافة الفنية والتاريخية من أجل أن يرتفع البيان وتزداد الدراسات بالمتابعة والشراكة لـ... تفتد، تُعز، للكتابة إلى سوية نكتب إلى أثر العدم سر... والإسلامي.



أما مقامات الحريري فهي لا تحتاج إلى تعريف لأنها شائعة بين الناس. وقد خضعت لعدة دراسات ومتابعات وكتابة بحوث متنوعة ومتشعبة الاختصاص، ولكننا نجد في دراسة الباحثة العراقية ناهدة النعيمي والتي جعلتها دراسة تاريخية للمقامات وأثرية وفنية... جدية بالبروز والتقدير... لجدها المصور والرسام محمود الواسطي، الذي تزعم رئاسة مدرسة بغداد للتصوير في العراق... في القرن الثالث الهجري.

بعد المقدمة القصيرة التي أشارت فيها المؤلفة إلى جهودها المبذولة في تأليف هذا الكتاب والحصول على الصور من المكتبات العالمية، فإنها قد قسّمت الكتاب إلى خمسة فصول. ويقع الكتاب (مقامات الحريري للصورة...) في (٣٦٣) صفحة من القطع الكبير المربع... ويتنوي على (١٤٩) صورة قسم منها بالألوان والأخر غير ملون... وصدر الكتاب عن دار الرشيد للنشر - وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية - ١٩٧٩ م.

تأليف:
ناهدة عبد الفتاح النعيمي
عرض وتحليل:
محمد رجب السامرائي

ابتدأت المؤلفة كتابها من خلال فصله الأول بوصف المقامات وذكرت لنا عدة تعاريف لها منها : « المقامات جمع مقامة ، ومعناها الخطبة أو البجعة ، وهي نوع من المحاورات الأدبية التي انتشرت خلال القرن الثالث الهجري . وإن الشحاذون أخذوا يفسولونها بشكل يجعل مسجوعة » .

وتضيف المؤلفة ناهدة عبد الفتاح بأن هذه المقامات لم تصل إلى درجة الكمال إلا في في مقامات الحريري ، إذ قام الأخير بتأليف خمسين مقالة اختار لها بطلاً أسماء : « أبو زيد السروجي » . وبعد استقرارها للمصادر العربية القديمة الموثوقة عن السروجي ، إذ أوردت من خلال النصوص بأنه رجل حقيقي واسمه : المظهر بن سلام ، وهو من أهل البصرة واشتهر بالنحو واللغة ودرس عند الحريري ... وتتعرف من خلال الفصل الأول على الحارث بن همام وهو راوي مقامات الحريري ، ونسب للحارث الذكاء الخارق وكان يكتشف حيل السروجي ويخادعه دون بقية الجالسين ... !

وعن أسباب تأليف مقامات الحريري وقيمتها الأدبية ، فإن النعيمي في الفصل الأول تعرفنا على تلك العوامل . إذ تناولت جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية والدينية والأدبية بأسلوب ممتع جميل يظهر فيها بلاغة العرب وفصاحتهم . وذلك لأن المقامات أيضاً تظهر محاسن ومساوئ المجتمع وعاداته لكونها مرآة تعكس حياة أهالي البصرة . وقد قال الزمخشري عنها :

أَقْبِمُ بِاللهِ وَأَيْتَانِهِ وَمَشْعَرِ الْحُجِّ وَمِيقَاتِهِ
إِنَّ الْحَرِيرِيَّ حَرَرِيٌّ بَأَنَّ نَكْتَبَ بِأَلْتِجْ مَقَامَاتِهِ !
مَحْجُزَةٌ تُعْجِزُ كُلَّ سُورِيٍّ وَلَوْ أَسْرُوا فِي ضَوْءِ مَشْكَاتِهِ

وتحدثنا المؤلفة أيضاً عن مؤلفها أبو محمد القاسم بن علي الحريري وولادته ودراسته وعاداته وسنة وفاته ...

وأما الفصل الثاني فقد أطلقت عليه الباحثة : « المقامات وفن التصوير » فقد أشارت فيه لما للمقامات من دور كبير في حفظ التراث الفني العربي والإسلامي ، نظراً لاهتمام المصوريين وعنايتهم بها . كما أن الرسامين قد أقبلوا على رسم حوادث المقامات بأسلوب فني وفهم للنص . وكان هؤلاء الفنانين ، على قدر اطلاع كبيرين في اللغة والأدب .

ويُنتِ المؤلفة في هذا الفصل أن هناك من المصوريين ، الذين عتوا بجزء من حوادث المقامات ، وهناك من رسم المقامات صفحة صفحة كالفنان والمزوّق الواسطي ما عدا القامة (السابعة والعشرون ، والخامسة والثلاثون) . ومقامات الحريري التي صورت حوادثها وهي الغزيرة بموضوعاتها . فلأننا نجد هناك وصفاً عن المقامة الصناعية والحلوانية والدينارية والنعماطية والكوفية ... حتى المقامة الخمسون وهي : (البصرية) .

في حين تحدثنا الأستاذة ناهدة عن مصوري المقامات ومنهم الرسام يحيى بن محمود الواسطي ، وأحمد بن جلية الموصل ، وأبو الفضل ابن أبي إسحق ، وغازي بن عبد الرحمن السعدي . ثم عدت لنا المؤلفة المخطوطات المصورة المؤرخة للمقامات ، وهي إحدى عشرة مخطوطة ، موزعة على مكتبتين ومتاحف مختلفة في أنحاء العالم .

بعدها تساءلت الباحثة في نهاية الفصل الثاني . هل وفق المصوريون في تصوير حوادث المقامات ؟ وأجابات بالإيجاب ، ولكنهم بدرجات متفاوتة في تصويرهم للحوادث ، وقد اقتصر على نماذج من المقامات ينتج فيها نجاح الفنانين في إبراز هذه الصور ، وتحسيد الشاعرية في الشكل الفني ، وأنهم قد عكسوا الواقع الحي ، وذلك بإيجاد خصائصه المبدأ الديكوري في إظهار التكوين العام في الإنتاج الفني ، ولم يقتصر على الشكل الخارجي فقط .

وعن مدى علاقة الدين الإسلامي الخفيف بفن التصوير ، فإن الباحثة قد ألحقت الفصل الثالث للحديث عن (الدين الإسلامي وفن التصوير) . إذ ابتدأت عن تقدير المعاصرين لصور المقامات . ثم عرضت عن المسلمين وفن التصوير ، وقسمته : « في عصر النبوة » ، وأشارت إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا يستعملون الفناني البيزنطية والدرهم . ولما جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم برسائله التي أنزلها الله عليه ليعلمنا للناس وللأ ... ونجد أنه صلى الله عليه وسلم لم يمنع تداول تلك الفناني .

والقسم الثاني بعد عصر النبوة ، عنوانه الباحثة « في عصر الخلفاء الراشدين » : إذ نجد الدرهم في هذا العصر قد تغيرت عنها في عصر النبوة ، وأن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قد ضرب درهماً شبيهة بالدرهم الكروية ، وهي تحمل صور الملك ، ولكنه أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أضاف إليها بعض الكلمات نحو : « الحمد لله » أو « محمد رسول الله » ، ليسطيعها بالطابع الإسلامي . وأشارت إلى أن المسلمين عندما قاموا بفتح العراق في معركة القادسية



فلهم أدوا صلاة الفتح في إيسوان كسرى السدي كان مُردناً بالصور العبدية .

« وفي عهد بني أمية ، فتجدد قد سلكوا وضربوا النقود ، وعليها صور بشرية ، وقام بفرسها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . في حين نجد « في العصر العباسي » ، وهو القسم الرابع في هذا الفصل ، نماذج مختلفة مصورة من النقود والأشياء ، كما أن ذلك نجد واضحاً في الميدالية التي تحمل صورة رجل ذو لحية طويلة تقسمها إلى قسمين منذ زمن الخليفة العباسي المتوكل على الله . وأيضاً ما عُثر من عهد المطيع بالله وأم السعدي بالله التي عملت له سائلاً فيه صور الحيوانات وجميعها مشغولة بالذهب !

وللصور الجدارية في قصور الخلفاء نصيب في الفصل الثالث من مقامات الحريري للصورة نحو وجود مواد مصورة في حفرات مدينة (سامراء) التي بناها الخليفة المتعصم بالله سنة ٢٢١ هـ - ٨٣٦ م ، وقام بتصويرها « هرتسفيلد » ونشرها . وتناولت الباحثة أيضاً عن التصوير في العراق ، فذكرت ما حدث للقصر الجوسقي الحاقلي وهو من أعظم قصور سامراء وصور القنصين في وضع مثالي يفصل بينها طبق فاخرة .

التصوير بين القرآن الكريم والأحاديث الشريفة :

وقبل أن تنهي المؤلفة الفصل الثالث من كتابها ... تعرض عن القرآن والتصوير .

تطرقت إثر ذلك إلى رأي العلماء في الأحاديث النبوية .. بشأن التصوير . وموقف الفقهاء المسلمين من فن التصوير ، وآراء العلماء في تحريم التصوير ، وعرضت للدوافع الرئيسية لتحريم التصوير في الإسلام ، ونتائج كراهية التصوير في الإسلام .

خصت الأستاذة ناهدة عبد الفتاح .. الفصل الرابع من كتابها

الموسم بـ « مقامات الحريري المصورة .. » ، في : « تحليل صور المقامات من الناحية الفنية » استعرضت فيه أولاً عن « الألوان في صور المقامات » و « العارة » وتناولت فيها : الأعمدة والقواعد نصف الدائرية ، والمفرجة ، والمذبية ، والسقوف والشرفات والتوافد السقفية (المنوالت) والمحاريب والمآذن والسلالم والأبواب . وتناولت أيضاً العناصر الفنية والزخرفية في عائل صور المقامات ، و « الأزياء في صور المقامات » وذكرت منها : العيافة وبيان أهميتها وانتشارها ، ومن الأزياء الأخرى اللثام والفلنسوة والخمار (القنعة) والتقاب (البرقع) والبطيخان ومنه المحنك . والمقصور ، وكذلك الجلباب والشملة والريطة والروال والإزار أو المشزر . وعدادت من الأزياء الكثير .. نحو الحلة والجبة والقروة والنطلق والجناد والمجارب والخف ..

ويعد الأزياء تناولت في القسم الرابع من الفصل الرابع بيان : « الأشخاص والحيوانات والأشجار والنباتات في صور المقامات » والقسم (الخامس) فذكرت فيه : « المراكب والاحتفالات والآلات الموسيقية في صور المقامات » . والسادس « المراكب والسفن في صور المقامات » . والسابع فخصصته « للآلات والأدوات المنزلية في صور المقامات » ومن الآثار ذكرت : الثبر والإضاءة ، وتقسيم إلى المسارج والمشكاة أو النيراس . وقد ختمت المؤلفة الفصل الرابع بذكر مجموعة من السيوف والأسلحة ، وهي الخربة التي يمسكها الراي بيده ، أو التي يحملها غلام يقف خلفه أو يحملها بعض الفرسان .

وأنت الباحثة ناهدة النعيمي الفصل الخامس من كتابها بالحديث عن : « تاريخ المخطوطات » غير المؤرخة . ذكرت فيه أسماء عدد من تلك المخطوطات ، وأماكن وجودها في المكتبات العالمية . إضافة إلى قائمة بحثها مع بيان أسماء الكتب المشار إليها في البحث وأعقبها بصور المقامات بلغ عددها (١٤٩) صورة ، وتمثل أشكالا متنوعة من المقامات ...

ويعد .. فكتاب الباحثة العراقية الأستاذة ناهدة النعيمي كتاب ذو مكانة جيدة ، قد أسهمت في تأليفه في إغناء المكتبة العربية لهذا الصغر الذي رحلنا معه عبر مقامات الحريري التي كانت ضرباً عن ضروب النثر العربي ، ولكن بأناقة وتبذير ، إضافة إلى عجم رسامين وقائمين قد نقلوا الكتابة المدونة إلى صور ناطقة تحكي كل واحدة منها قصة معينة .

نأمل من الله أن نجد الإسهامات الوافرة من أجل تعزيز ويعث كنوز تراثنا ، لكي تشع عبر سطورها المظورة بما أضواء به الأجساد بالور وتكون نبراساً مضئاً يشع من جنباته بشذى وعطر التاريخ والتراث المجد .

.. كتاب ..



☆ عبدالحق فاضل ☆

مطالعات ... في الكتب

بقلم: عبدالحق فاضل
عرض: أحمد متفكر

يستهل الأستاذ كتابه بعنوان : (ملاحظات عامة) يقول فيها :
« تكررت الأخطاء اللغوية في الأعوام الأخيرة إلى حد صار الباحث لا يحتاج معه إلى طويل غناء لاستحضار عدة كبيرة منها على البدئية . فما كدت ألجأ إلى الذاكرة لاستحضارها حتى جعلت تنشال على ذهني ، فاجتمعت في منها طائفة صالحة . ثم عن لي أن أشقها بما أقرأ كل يوم في الصحف وأسمع كل يوم وليلة من الإذاعات . وإذا تجمهرة كبيرة من الأخطاء اللغوية تحتشد أمامي مما انحدر إلينا من الجيل الماضي وما سبقه من أجيال مع ما ابتكره الجيل الحاضر ، وهو أكثر . فبعد أن كنت أتقش الأخطاء وتصيدها صرت لغزارتها أغير منها ما يصلح أن يكون نموذجاً لغيره . وأبذل الباقي الوفير تحبباً لما لا ضرورة له من الإطالة .
إن الكثيرين من اللغويين حاولوا تصحيح الأخطاء اللغوية قديماً وحديثاً حتى أصبحت الكتابة في الأمر أشبه بفرض الكفاية لا خرج على من أسقطه عن نفسه ، وما كنت لأتصدى له لولا تكرار الأخطاء الجديدة التي ابتدعها الجيل الجديد ولم يسبق أن تبه عليها الأسلاف لأنها لم تظهر في زمانهم .
انظر ما يقول هذا الكويتي : « ليس هناك معدي (بأن) أنسوم (بأن) حُرّ في عيني » - في مجلة (أدبية) عربية جد مشهورة ، تباع ألوف النسخ منها - أي ألوف النسخ من أغلاطها - ولإزالة كل هذه الركاكة والغلط كان ينبغي أن يقول : « لا تُعدي عن أن أنسوم أي ... » .

صدر عن وزارة الثقافة والإعلام - كتاب (أخطاء لغوية) للأستاذ الكبير البهانة عبدالحق فاضل - أطال الله عمره - وقد تكرر بإعداد نسخة منه ، أشكره عظيم الشكر على هديته الثمينة ، وأعتبر أن إهداء تحف العقول الثيرة ، وغرر القرائح المشرقة هي الثمن وأهل من تقديم الجواهر والأحجار الكريمة .

لم يكن الأستاذ عبدالحق فاضل أول من كتب وألف في اللغة ، فقد سبقه إلى ذلك كثير من العلماء الأعلام ، إلا أنهم مع الاعتراف بفسادة فظلمهم وعلو كبرهم في الأدب والعلم ، لم يتمكنوا من إزاحة الشام عن العضلات اللغوية ، ولم يتوصلوا إلى ما وصل إليه الأستاذ الجليل من تحقيق وتدقيق ، وتحصيص ، وصبر على العمق في الاستقراء والاستنتاج والقياس .

وستظل نسمع بين يوم وآخر دعوة إلى استعمال العامية على نطاق واسع ... متى انخفاصاً في مستوى التعليم ، وستظل نرى حيلولة بيننا وبين اللسان العربي ، وفجوة بين التعليم ولغة التعلم .

وأنا على يقين أن أي مثقف عربي مسلم سيستفيد من هذا الكتاب ، وهذا الطبق الشهوي الذي يقدمه لنا أستاذنا الكبير - بأسلوبه البليغ المبسط - الذي قضى حياته كلها في التدريس والبحث ، وحببت إليه العربية وعلومها منذ شرح الشباب ، ففكر على درسها ، وأعد لذلك العدة اللازمة .

وقد سبق مجلة « الفيصل » الغراء - في عددها الثاني عشر السنة الأولى ، ص ٢٦ - أن نشرت الاستجواب الذي أجريته مع فضيلة الأستاذ حول اللغة العربية ، وأفاق مستقبلها .

وقرات في صحيفة عربية : « السكان يطالبون السلطات (كي) تضع حداً للتمحرلين » . ونحن نرى أن الغياري يطالبون بوضع حد لهذا التخريب اللغوي .

عنوان في جريدة عربية : « ٣٠٠٠ كتاباً و ٥٠ رجل » . لم يعرف جهابذة اللغة في هذه الجريدة أن قواعد النحو تفرض عليها أن تقول (٣٠٠٠ كتاب و ٥٠ رجلاً) .

ونظر إلى هذا العنوان الآخر في جريدة عربية مسؤولة : « إقامة سوقاً ثقافياً فنياً في القنيطرة » . فأي مسؤولية يشعر بها مديرها (المسؤول) ومحررها ؟ كيف يعلم القارئ النائي أن هذا غلط ليتجنبه ؟ وما فائدة ما يتعلمه في المدرسة من قواعد اللغة إذا كان التطبيق البيومي على هذا القرار .

الكلام الصحيح سليقة أكثر منه تعلم والسليقة إنما تتكون من كثرة ما يسمعه المرء من الفصح الصحيح فـا جسدوى دروس العربية النظرية الجافة إذا كانت (الدروس) التطبيقية في الإذاعة والصحافة والقصص المترجمة ، وغير المترجمة يعرف من ذهنه كل ما تعلمه على رحلة الدرس ؟ حتى أننا الذي كانت سليقتي منذ أيام الحداثة سليقة قديمة لكثرة ما قرأت من لباب الأدب العربي في أحسن أساليبه - أراي الآن قد ألفت الأخطاء لكثرة ترديدنا على سماعاً من الإذاعات وقراءة في الصحف والمجلات حتى صار بعضها - الأخطاء - يغالطني فينبس في كلامي ... يجري على قلبي حين أكتب أو على لساني حين أقرأ أو ألتحدث .

وليس بالإمكان استقصاء كل الأخطاء فهذا كان المرء جاهلاً باللغة فكل الأخطاء ملك يمينه . لهذا سنحاول فيما يلي إهمها وأكثرها شيوعاً .

وإذا نسى توزيع هذه النشرة على أوسع نطاق ممكن ولا سيما على منتسبي الإذاعة والصحافة - في طول الوطن العربي وعرضه - أمكن إصلاح الحال ، إلى حد لا بأس به فيما أرجو . ولا يكفي في التوزيع إعطاء نسخة لكل صحيفة وإذاعة بل الواجب أن تكون لدى كل موظف في إذاعة أو صحيفة نسخته الخاصة بتأملها ويحفظها فيها . وعلى كل دولة عربية أن تبدي نفس الاهتمام لأن الثقافة العربية مستطرق بعضها إلى بعض . وحيداً لو أمكن أن يتقو بها كل إذاعي وصحفي في أقطار الوطن العربي كلها . وسنرى فيما يلي أن الأخطاء سارية معدبة يظهر بعضها في بلد عربي ثم تسري العدوى فتعم .

وقد جهلت الكثير من أخطاء القدامى التي أصبحت اليوم فصيحة - جداً - بالقياس إلى أخطاء حاضرينا ، من قبيل مطالبتهم بأن تقول (أئس الجامع) بدل (تأسس) .. و (أسور شقي) بدلاً (شقى الأمور) .. و (تعرفته) بدل (تعرفت إليه ، أو تعرفت عليه) ... فهذه وأمثالها مما اعترض عليه الأقدمون أصبحت اليوم غير ذات موضوع بالقياس إلى التشهور اللغوي الذي تعاتبه عربيتنا اليوم .

وقبل الدخول في التصحيح أعرض في مواجهة هذه الكارثة بقسعة مقترحات :

● أولاً : بعد توزيع هذه النشرة على كل اللذين والمحررين الصحفيين ، تجدد مدة للمستجدين^(١) منهم لامتحانهم بها ، تشجيعاً لهم على تعلمها .

● ثانياً : امتحان كل من يراد تعيينه في المستقبل لوظيفة إذاعية أو صحفية ، بهذه الأخطاء وغيرها مما سهوت عنه وتيسر جمعه لغيري ، بالإضافة إلى امتحانه بقواعد النحو والصرف على مستوى التعليم الثانوي على الأقل .

● ثالثاً : طبع كل الكتب المدرسية من أدنى درجة حتى الدرجات الجامعية العليا ، مشكولة بالحركات الكاملة على الحروف ، ليعتاد قراءها النطق الصحيح .

● رابعاً : تخصيص كتب المطالعة للتلاميذ من الأساليب الجزلة اللينة ولا سيما من الأدب القديم المختار من القصص الجاهلية والإسلامية الطريفة والأخبار الجذابة التي يقل عليها الناشئة ويشغفون بها ، من كتاب الأغاني وغيره من مؤلفات السلف الحافلة بكل متعة ومفيد .

● خامساً : تعيين مصححين إذاعيين لتصحيح المكتوبات المعدة تحريرياً للإذاعة ، وضبط حركات الإعراب والحروف التي يجهل الغلط في قراءتها ولا سيما في الشعر الموزون نقادياً من إساءة نطقه وتكسیر وزنه .

● سادساً : تعيين مصححين مستقلين في كل جريدة ومجلة لتصحيح ما ينشر فيها سواء بأقلام محرريها أو غيرهم من الكتّاب المساهمين في التحرير . ويكون هؤلاء للمصححين مسؤولين عن كل غلطة يسمحون لها بالمرور .

● سابعاً : لما كان كل ذلك يلذهب أذراج الرياح إذا قامت الأخطاء الطبيعية التخريبية المشهورة ، فيجب تحميل المصححين الطبيعيين مسؤولية جنية عن إهمالهم وعماوتهم في التصحيح ، لأن الكاتب الذي يهتم بصياغة العبارة المناسبة والبحث عن اللفظة اللغوية الدقيقة في المعاجم أحياناً ، ويسهر الليالي مفكراً أو متقنحاً ، كثيراً ما يجد أن المصحح الطبيعي قد قلب الأمور عقياً على رأس ، فنياً ، ونحويّاً ، ولغويّاً ، وفكريّاً .

يعد هذه الملاحظات العامة يقسم الكتاب إلى قسمين :

١ - أخطاء إذاعية من صفحة ١٠ إلى صفحة ٣٣ .

٢ - أخطاء صحفية من صفحة ٣٤ إلى صفحة ٨٢ .

أقصد بها الأخطاء التي لا تشعر بها حين نقرأها بل حين نسمعها ، لأن عدم ضبط الألفاظ بالحركات على الحروف يجعل كلا من المصيب علة للبلبلة (٥٩) ص ٨٧

والخطأ ينطقها على طريقته ، وكل كلمة لم يتعلم المرء نطقها الصحيح فهو معرض لأن يخطئ فيها ، ناهيك بمن تلقى نطقها مغلوطاً من معلميه . فعندئذ يكتبها صواباً ويقرؤها غلطاً .

فما يلي تدرج بعض الأغلاط الإذاعية - أي النطقية - المتداولة ، مع تصحيحها ، آمين أن يساعد ذلك على مكافحتها والقضاء عليها :

ارتج عليه في الكلام : ينطقون (إرتج) بكسر الهمزة وتشديد الجيم ، زنة اشتد واهتز ، ظناً أنها من الإرتجاج . والصواب نطقها بصيغة المجهول أي يضم الهمزة وكسر الشاء ، من (الإرتجاع) أي الإغلاق . وللمعنى المقصود : أخلق عليه الكلام مثلاً يقال ، أحياناً : استغلق الكلام على الخطيب .

اضطر إلى الشيء : فتح الطاء خطأ . والصواب (اضطرَّ) بالضم ، بصيغة المجهولية أيضاً ، أما (اضطرَّ) بالفتح ففعل متعَدٌ تقول : اضطررتي (بالفتح) هو إلى الدفاع عن نفسي ، فاضطررتُ (بالضم) إليه .

أوى إلى القرائش : مذ همزة (أوى) خطأ . والصواب : أوى إلى القرائش أو الدار ، أي لجأ . وأما (أوى) بالذو ففعل متعَدٌ ، حيث يقال : أواه في داره : أي أنزله فيها .

يندق : بالضم أيضاً : أمر معروف . وكان يطلق كذلك على كرات صغيرة صلبة من معدن أو خشب أو نحو ذلك يُرمى بها الهدف . ومنها أطلق الاسم حديثاً على البثقفة : آلة قذف البثق .

تغلي : نداء ثلاثي . و ينطقون بالفتح "السلام" الصيغة "لا تغلي" .
بفتحة . وقول أبي قريش : خاطبة الحماة :

بكر لام (تعال) الأخيرة ضرورة شعرية بدليل أن (تعال) الأولى تُنطق بالفتح - ومثلها (تعالوا) لجمع الذكور تُنطق بالفتح ، وكذلك (تعالين) لجمع الإناث .

جلطة : بكسر الحديت عن الجلطة الدعوية بالفتح ، والصواب كما تقدم (الجلطة) بالضم .

حلويات : النطق الشائع فتح الحاء واللام مع تشديد الباء ، وهو غلط . والصواب أنها جمع الخُلوي أي (خُلويات) بفتح الحاء وسكون اللام مع تخفيف الباء . وتجمع الخُلوي كذلك على (خُلَوى) زنة نوايا .

الدولي : ينطقونها بفتح الدال نسبة إلى الدولة ، بينما المقصود نسبتها إلى الدُول فلذا كان الأصوب نطقها (الدُولي) بالضم . أما (الدولي) بالفتح فنسب إلى (الدولة) مثل (الحكومي) المنسوب إلى الحكومة .

شحنة : ينطقها بعضهم بالضم وآخرون بالكسر . والصواب (شحنة) بالفتح لأنها تعني المرة من فعل الشحن أي اللء . أما (الشحنة) بالكسر فهي العدائنة ، وقُل من يستعملها الآن . وكانت (شحنة البلد) تعني الشرطة ، لكنها أجملت .

قوى : إحدى الإذاعات : (العاب القوى) بكسر الفاف . والصواب أن جمع القوة هو (القوى) بالضم ، زنة الرُوى .

الكليتان : ينطقونها في الغالب بكسر الكاف . والصواب هو الـضم : الكَلِيَّة والكَلِيَّتان ، والجمع كُلٌّ .

الأفعال : سمعت المذيع من إحدى المحطات الناطقة بالعربية يقول : «أما الذين نَجَّوا من الحريق فقد بقوا بلا مأوى» - يضم جيم (نَجَّوا) وفتح كاف (بَقُوا) . وكلاهما خطأ والصواب العكس أي (نَجَّوا) بالفتح و (بَقُوا) بالضم .

فكل ما كان (ماضي) مفردة بالفتح زنة ذغاً وُزِمَ ، يكون جمعه أيضاً مفتوحاً أي : ذغوا وُزِمُوا ونَجَّوا . لكن (مضارع) جمعه يكون بالضم : يدعون ويرسون .

ولما الفعل المختص مثل بَقِيَ وِزِمَ ونَسِيَ فيكون مضارعه بالفتح أي يَبْقِي وِزِمُ ونَسِيَ ، ويكون جمعه أيضاً بالفتح : يَبْقُون ، يَزِمُون .

زيادة في الإيضاح إليك بعض الأمثلة ، ويجب تكرارها وحفظها عن ظهر قلب ليتبادى الشبان وعندئذ لا يأتي نطقها صائباً فقط بل يقيس المرء عليها أشباهها حتى بدون تكلف أو تعُدُّد .

التي لا يمكن أن تكون سليمة، والأدب العربي يحتاج إلى مستوى من الثقافة...

يعتمد على السليقة لا على العلم، فما من أحد منا يفكر في ماضي (ينشون) ومضارع (تقوا) حين ينطقها. لهذا كان من الضروري كل الضرورة أن تُفَسِّط الكتب بالحركات على الحروف ولا سيما في الكلمات التي يقع فيها الخطأ.

أما الكتب المدرسية فيجب شكلها كلها بدون استثناء وبجميع حركات الإعراب على أواخر الكلمات لترسيخ الصواب في الأذواق والأذعان فيصبح عادة لا يستطيع اللسان أن يجحد عنها. وكذلك وحده نضمن للناشئة السليقة السوية التي تعود ألتهم إلى الصواب دون أن يحسوا عنه أو يحسوه عند الكلام.

عاشق حفظ هذه النماذج التي مقتناها، عن ظهر قلب، يساعد التعلم كثيراً على تكوين ما فاتته من تلك السليقة.

مترجمو القصص وبعضها من الروائع العالية صاروا يحملون لواء إشاعة الأخطاء وإفساد سلائق الناس. إنهم وباء اللغة يجب مكافئتهم قبل غيرهم وألا نغفاه على التعبير السليم والسليقة المعافاة.

ومن الغريب أن الكثير من الأخطاء التي ابتكروها يتكرر عند كل منهم كأنهم قد تعلموها على أستاذ جاهل واحد. صحيح أن التطور اللغوي مستمر في كل لغة وكل زمان لكن جل هذه الأخطاء لا يصلح أن يكون تطورا. إنها أغلط سيرة وحسب.

ومسؤولية إفساد اللغة عن طريق الترجمة ولا سيما ترجمة القصص، تقع بالدرجة الأولى على ناشرين معينين عرفت بعضهم، يستأجرون أرخص المترجمين وهم الناشئون، لينقلوا لهم الزاد الفكري بمختلف أنواعه ويضمنه القصص التي يتأفقت عليها القراء الأحداث كالتذهاب. ولجهل هذا الصنف من المترجمين بأسرار العربية وطرائق التعبير فيها يتقيدون بتمايز اللغة الأجنبية المترجم عنها، وهي الإنكليزية على الأغلب. وبذلك أضافوا أغلطا جديدة كثيرة إلى أغلط من سبقهم. وقد كان المترجمون في أوائل هذا القرن بل حتى الثلاثينات وأوائل الأربعينات أرق وأصح لغة وأمتن أسلوبا من جيل المترجمين الجدد.

وأقوا مع الأسف الكبير... إن الكثيرين ممن القصصيين والصحفيين المحدثين هم من خرجي هذه المدرسة ومرجعي تلك الأغلط الوافرة.

فإذا نحن جمعنا أغلط القصص والصحف والمجلات والإذاعات كانت لدينا حدة كاملة للقضاء على أي أصل في تكوين سليقة صحيحة

التي لا يمكن أن تكون سليمة، والأدب العربي يحتاج إلى مستوى من الثقافة...

ومكافحة هذا البلاء لا يتبع فيه التنبيه على الأغلط في كتب ومطبوعات لا يقرؤها المحتاجون إليها من ضعاف المترجمين والمترجمين الصحفيين، والقصاصين والشعراء... لأن هذه الطائفة لا تقرأ الكتب اللغوية أصلاً، وإنما يجب تعيين لغويين في كل قطر عربي لتصحيح الكتب المترجمة والمؤلفة والمطبوعات الدورية، فهي لانتشارها ولإقبال القراء عليها أقدر على إفشاء طاعون الأخطاء اللغوية.

ومن رأيي أن الرقابة على المطبوعات المستوردة يجب أن تمنع الصحف والمجلات والقصص الكثيرة الأغلط، مثلما تمنع أي مطبوع مضر سياسياً أو اجتماعياً... وبذلك نحاصر الأخطاء ونطردها، ونضطر أصحابها إلى تصحيحها.

وحيدا فرض غرامة مالية على الناشرين عن الأغلط اللغوية لكي يغمدوا إلى استئجار من يقرأ لهم ويصحح قبل النشر وتوزيع الأخطاء على الناس بغير حساب.

وتدرج فيما يلي أهم ما يعين لنا من الأغلط الكتابية :

أبهرني : هذا الفعل لا وجود له في العربية، وصوابه يَهْرِي يَهْرِي، زنة تقع ينقع، تقول (يَهْرِي) الأمر فهو (باهر)، ومنه : ضوه باهر، وعمل باهر، ولا تقل أبهرني فهو مبهر.

أحق رأسه : خطأ. صوابه : خَتَّى خَتَّى، مثل ثنى يثنى، وزناً ومعنى، وزنة رمي يرمي، كما تقدم.

ازدياد : يستعملها المغاربة بمعنى الولادة، وازداد الشخص بشايع كذا : وُلِدَ، وقد تكون عريقة في العربية، لكن الأفضل استعمال الميلاد والولادة في الشؤون الرسمية من باب التنسيق بين الأقطار العربية.

استلم الرسالة : صوابها تسلم الرسالة. أما الاستلام فعناء اللبس، ومن ذلك استلام الحجر الأسود، واستلام أركان الكعبة، أي لئسها.

التراب الوطني : استعملها عرب الشمال الإفريقي بمعنى Territoire بالفرنسية أي Territory بالإنكليزية، وكلاهما من اللاتينية Terra التي تعني التراب والأرض معاً. أما في العربية فللتراب معناه ولأرض معناه، ولا حاجة بنا إلى هذا التلبد بترجمة النص الأجنبي المشترك للمعنى فتأخذ منه غير المطلوب أي التراب، وتترك المطلوب وهو الأرض. لأن المقصود هنا هو الأرض الوطنية. وكان المشاركة يقولون (الأراضي الإقليمية) لكنهم أخذوا أعيراً يجازون المغاربة في استعمال التراب الوطني. وكان أجدر من ذلك أن يقولوا (الأرض الوطنية). وكنت قد اقترحت (التري) الذي كثيراً ما استعمله بعض الأفاضل أيضاً، ولا سيما في تسمية

ديارهم : ثرى الأجداد ، فبدلاً من القول (التراب الوطني الفرنسي) مثلاً نقول : الثرى الفرنسي ، والثرى الفلسطيني . . . وخاصة أن كلمة Terra اللاتينية مقبلة منذ القدم من (الثرى) العربية نفسها . وقد نبهنا إلى ذلك مراراً ، دون جدوى .

رد الفعل : لا تدري أي مترجم ففسر اللغة تترجم كلمة (Reaction) بتعبير (رد الفعل) باعتبار (فعل Action) و (رد : Re) بترجمة لفظية . مع أن هذا اصطلاح ، والاصطلاح يترجم بمعناه لا بلفظه . فشاخ وصار يستعمله حتى كبار كتاب العربية . وقد اقترحت لها كلمة (الزنج) زنة الردع — وأراها تؤدي المعنى تماماً ، ومنها : زنجى الصدى . على أن يجمع القاهرة اختصار كلمة (السركس) زنة الرّس — مقابلها لما لها شكلها اللفظية الأجنبية دلالة وبناءً ، ولا سيما إذا تُطُلت بالسين كالفرنسية أي (ريكسيون Rection) وهي كلمة موفقة ، غير أننا نجدنا شديدة الوقع لا تلائم مقتضى الحال دائماً ، لذلك نُؤَيِّر (الزنج) للمواطن الخفيفة وتبقى (السركس) للتعبير عن الأرجاع الشديدة . جمع الرّكس أركاس ، وجمع الرجع أرجاع .

رموش العين : كلمة عامية مصرية يستعملها ضعاف الكتاب في مصر وصار يقلدهم أنذادهم خارج مصر - والصواب : أهداب - وقرأت الآن قبل تائتين عينة أخرى أضيفها هنا هي : « بيددون في رمشة عين ما جمعه الأب في ثمانين سنة » الصواب : في طرفة عين . والطرفة زنة الطلعة هي حركة الطرف (زنة الحرف) أي العين .

معاش : كثر استعمال الواقع (المعاش) وهو تعبير مغلوط ، شاخ إلى حد أننا لم نجد به صيغته الصحيحة حتى ولا عند مذيع أو كاتب واحد من أي مستوى . وصوابه (المعيش) زنة الثين والميع ، لأن (المعاش) هو الذي أعشاه ، مثل المعاد الذي أعدهنا . . . بينما المقصود هو الذي عشناه أي المعيش ، على غرار البيع بعناه والمكيل الذي كئناه . مثل ذلك قوم : المشاد والمزاد والمصاد واللعب والمشان والمياح . . . فالصواب فيها كلها أن تنطق بالياء بدل الألف مع فتح اللام ، أي المشيد والمزيد والمسيد والمعيب والثين والميع — لأن الفعل المضارع يأتي منها كلها بالياء أي : يَشِيد ويَزِيد ويَقِيس ويَكِيل ويبيع .

أما ما كان (مضارعه) بالواو فيكون المفعول منه بالواو أيضاً مثل : يصونه فهو مصون ، ويلومه فهو ملوم ، ويرومه فهو مروم ، ويقوله فهو مقول .

أما ما كان مضارعه بالأنف فالمفعول منه ضاعى بعضه بالياء مثل : مهابه فهو مهيب يفتح الميم ، وبعضه بالواو مثل : تحافه فهو تخوف (يفتحه أيضاً) .

وأما (الماضي) المزيد على وزن أعاش وأعاد وأعاد وأجاد وأراد وأباد وأعان وأصاب وأقال وأضاف . . . فيأتي مفعوله بالأنف مع ضم اللام

أي : مُعاش ومعاد ومفاد ومجاد ومراد ومباد ومعان ومصاب ومقال ومضاف .

من ، وفي : يقولون : تخرج من المدرسة ، والصواب استعمال (في) بدل (من) فتقول : تخرج في المدرسة . . عكس هذا يستعمل بعضهم (في) بدل (من) كالذي ذكرناه من قولهم متفلسف (في) العلم ، والصواب : متفلسف منه .

كان بعضهم لم يكتفوا بكل هذه الفوضى اللغوية فزادوا الأمر بلبلة مذ حاولوا تحفظة ألفاظ كانت الأمة تستعملها على وجهها الصحيح ، وفرضوا من عند أنفسهم ألفاظاً واشتقاقات مغلوطة أشاعوها في الناس . والغريب أن الكثير من ذلك شاخ بسرعة مذهلة وقول مسطيق ، بينما هناك أخطاء ، حاول اللغويون تصحيحها بدباب واستمرار منذ ألف سنة وأكثر ، ولم يفلحوا حتى الساعة . من بعض الصواب الذي حاولوا تحفطته نذكر ما يلي :

يديمي : زعموا أن صوابها (يَدَمِي) يفتحين ، لأن البندية يجب تحريدها من الحرف الزائد (الياء) قبل النسبة إليها ، لكنهم يجهلون (الطبيعي) نسبة إلى الطبيعة دون تحريدها من الياء . والصحيح أن الديمي والطبيعي صحيحان كلاماً ، وهما من توليد عصر العلوم العباسي .

نفس الشيء : يقولون لك (لا تقل نفس الشيء) وقيل الشيء نفسه) ، وهذا خطأ فادح ممن روج هذه الأروعة ، لكنها شاعت حتى تأثر بها الكثيرون من الكتاب . والصواب أنه يجوز لك أن تقول (نفس الشيء) و (الشيء نفسه) حسب مقتضى الحال . وقد صرحت بذلك للعاجم واستشهدت بتعبير (نفس الجبل مقابلي) ، انتهى .

بعد هذه الجولة الممتعة التي عشناها مع بعض المحاذير الحبية التي طرحها الأستاذ عبدالحق فاضل على صفحات كتابه (أخطاء لغوية) ، أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم هذه المحاذير التي ستكون حافزاً لكل غير على العربية ، على اقتفاء آثارها . . وليساً لتلك الجروح التي أصابت لغة القرآن .

١ - المصحح لغة - ما صار جديداً . وقد استعملها المحدثون بمعنى : الحديث العهد ، ونحن نؤيد هذا اصطلاحاً ، لأننا لا نجد كلمة واحدة شائعة أخرى تؤدي هذا المعنى .



موضوع خاص

بقلم
عبد الرحمن حرياتي

الدم .. كنظام نقل

الدم النسيج الوحيد السائل من بين جميع أجهزة الجسم .
يسلك طريقه دون انقطاع مدفوعاً بضربات القلب المنتظمة
دون توقف إلى جميع أعضاء الجسم .. ومن ثم يعود ثانية

الدم

الدم

الدم

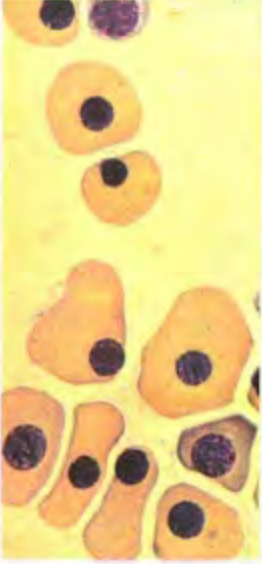
الدم

* منظر داخلي من الشريان
التاجي الذي يغذي
القلب لرجل مسن
عمره (٥٥) عاماً *



الدم شريان الحياة

★ شعرات cavities في ظفرا vertebrae من عظام الظهر حيث تصنع الكريات الحمر ★



غازاً خائفاً هو غاز ثاني أكسيد الكربون .. ومما أن كل شيء قد أحكم خُلقه وترتيبه وجعل له دوراً يؤدّيه ولا يحيد عنه .. فغاز ثاني أكسيد الكربون هذا الذي تطرحه الكائنات في هواء الزفير ويطرح أيضاً من عمليات التحلل والاحتراق في الجو، هو الأساس في عملية امتثيل الضوئي للنبات .. بمعنى أن الإنسان وبأني الخلقوات تطرح في الجو غاز ثاني أكسيد الكربون Carbon Dioxide وتتأخذ الأكسجين اللازم

للقلب ليبدأ دورة جديدة . وهكذا .. شبه الدم بحجر يعوم فيه الجسم ، واعتبرت خلايا الجسم كجزر صغيرة يحيط بها الدم والسائل اللعفاوي المشتق منه من كل جانب .

ويجر الدم الجاري هذا ليس فارغاً من أي شيء كما نراه بأعيننا التي لا تربنا إلا ما يلزم مذكراتنا من أشياء بسيطة محسوسة هي بساطة عقولنا وتفكيرنا الذي نتملكه ، بل إن آلاف المركبات والعصويات غير المرئية تعوم فيه وتؤدي الغرض الذي كوّنها الخالق (جلّ وعلا) من أجله غير آبهة ولا ملتاعة لعدم رؤية أحد لعملها الخبوي المتفنن هذا .. فخلاصات الغذاء المنقّس والمصفى والمسحوب من جدران الأمعاء الدقيقة ينقلها الدم ويدور بها على جميع خلايا الجسم المجاعة من إصبع القدم إلى قبة الدماغ فيعطياها مؤونتها وكفايتها .. في ذات الوقت تحمل كريات الدم الحمراء السابغة في الدم غاز الأكسجين الضروري لحياة المخلوق ، وتوزّعه بالنسقاط على جميع خلايا الجسم وتكفيها مؤونتها .. ونتاج خلط الغذاء والأكسجين يؤدّي لآلاف العمليات الكيميائية التي تتكوّن من ملايين التركيبات لإنتاج طاقة وحرارة يتحرك بها المخلوق ويؤدّي بها كافة أعماله وشجونه وشؤونه .

وفي دنياها التي ابتلينا بها لاجرمه خلاص لا بد أن يتقن من كل عمل مخلفات ونفايات يجب أن تطرح .. وأيضاً يقوم بمر الدم الجاري بتخليص الخلايا من نفاياتها وسومها ويأخذها معه في سباحة طويلة تأخذ بمسح الجسم وتصعد صعوداً إلى حيث الرتين فيطرحها لتخرج عن طريق الفم



* من أجل أن البسار : (١) كريات حمراء جديدة التصنيع ، (٢) مزيد من كريات الدم الحمراء وقد اكتمل تصنيعها . (٣) كريات بيضاء متروكة الأتكال * .

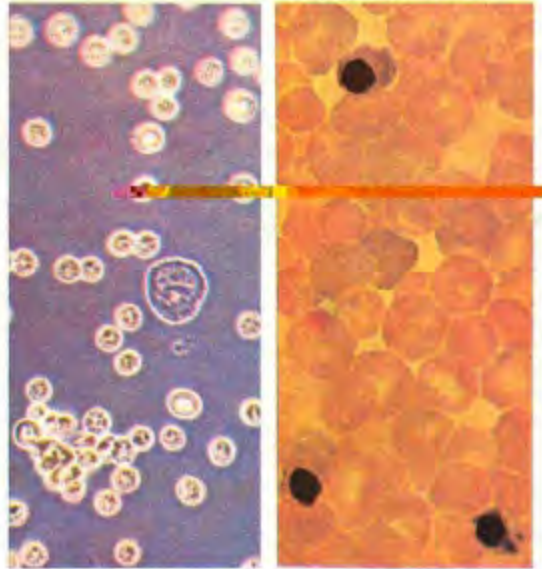
الجو... ولا زلنا نقتنى عن ذكر وتعداد آلاف المركبات التي يحسبها
الدم، وتلك نظرة واحدة لطبقة طيب محلل لنرى عجبا من امر هذه
المركبات التي توجد بنسب ثابتة مقدرة وبمعايير لا خلل فيها ولا فوضى،
وأي خلل ولو بسيط في نسبة مركب واحد يستدعي العلاج والدواء الذي
يحملة تيار الدم أيضا ليوزعه على الخلايا المريضة.

كمية الدم في الإنسان من (٥,٥ - ٦) لترات مليئة بحياة غير مرئية نعوّشنا وما أكثر ما لا نرى، تقوم بدورات كاملة مستمرة بلا توقف، حيث يدخل الدم إلى القلب ويخرج منه إلى جميع أجزاء الجسم، ثم يعود إلى القلب ثانية ليخرج منه. وهكذا... والقلب يضخ الدم بقوة دفع وينتظام ويتحمل يبدل فيه جهداً كبيراً لأداء أكثر من (١٠٠٠) دورة كاملة في اليوم الواحد.

ويتكوّن الدم من أربعة عناصر رئيسية: (١) البلازما Plasma وهي الجزء السائل من الدم وتكوّن ٥٥٪ منه أو (٣) ليترات ، و٩٢٪ من تركيبها ماء ، و ٨٪ مواد أخرى. (٢) الكريات الحمر Red corpuscles أو (Red blood cells) والتي يبلغ تعدادها (٥) ملايين كرية في المليمتر المكعب (مم^٣). (٣) الكريات البيض White corpuscles أو (White blood cells) والتي يبلغ تعدادها (٧) آلاف كرية في المم^٣. (٤) صفائح الدم Platelets أو (thrombocytes) والتي يبلغ تعدادها من (٢٠٠ - ٣٠٠) ألف صفيحة في المم^٣. وتصحّ جميع أنواع خلايا الدم داخل نخاع العظام Bone Marrow الذي يقذف به (٢ - ٣) ملايين كرية في تبار الدم كل ثانية ، نوع واحد فقط من الأنواع الستة للكريات البيض لا يصنعه نخاع العظام.

والبالازما التي تسبح فيها خلايا الدم سائل باهت اللون يميل إلى

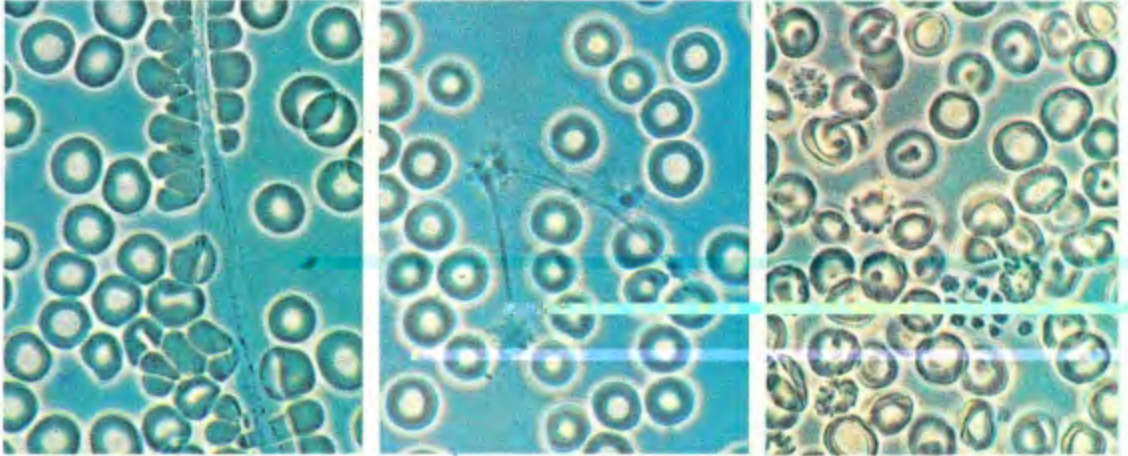
★ أعظم الصور للمظلة عمل الكليات الطبية في الهند ضد البكتريا الغازية - من الجهد إلى اليسار الكلية البيضاء المتطورة <http://www.iiitb.ac.in> تلتزم من عقود (حشد) للبيكتريا - الكليات القذرة الخطير - وقد أحاطت بها جميعاً واستوعبتها بعد صراع مرير - وقد ابتعتها تماماً في عملية أنظمة الحلوى ★



للتنفس وعمليات الأكسدة ، والنبات يقوم بالعمل العكس في عملية التمثيل الضوئي يأخذ غاز ثاني أكسيد الكربون ويطرح الأكسجين . . توازن رائع وبديع ومعجز لأصول تكوين وتثبيت الحياة على الأرض . . نظمها وأبداع تكوينها وحلقها فاطر السموات والأرض الواحد الأحد .
ويعمل الدم أيضاً الحرارة المولدة التي تولدها ميكانيكيات الاحتراق وتولد الطاقة ليوزعها على مسام الجلد جميعاً حيث تتخلص منها بيئتها في



الدم شريان الحياة



نزيف بسيط متكرر (كمريض البواسير) أو بسبب نقص في إنتاج نخاع العظام من الكريات ، أو بسبب زيادة في معدل تدمير الكريات الحمر ينتج عن مرض ميكونفسكي شوفارد حيث يكون غشاء الخلية ضعيفاً بالوراثة فتصبح الخلايا هشة ويزداد معدل تفتتها أو بسبب عجز في عوامل تكون الكرية الحمراء ذاتها (نقص في الحديد أو فيتامين ب١٢) .. نقص الهيموجلوبين هذا يؤدي للمرض المعروف بأنيميا الدم (فقر الدم) ، وينصح مريض فقر الدم بتناول

★ عند لقائه في المساقب Menstrual - أمثلة لتلك الأعداد - وهي عطر دافع شالي للنساء -

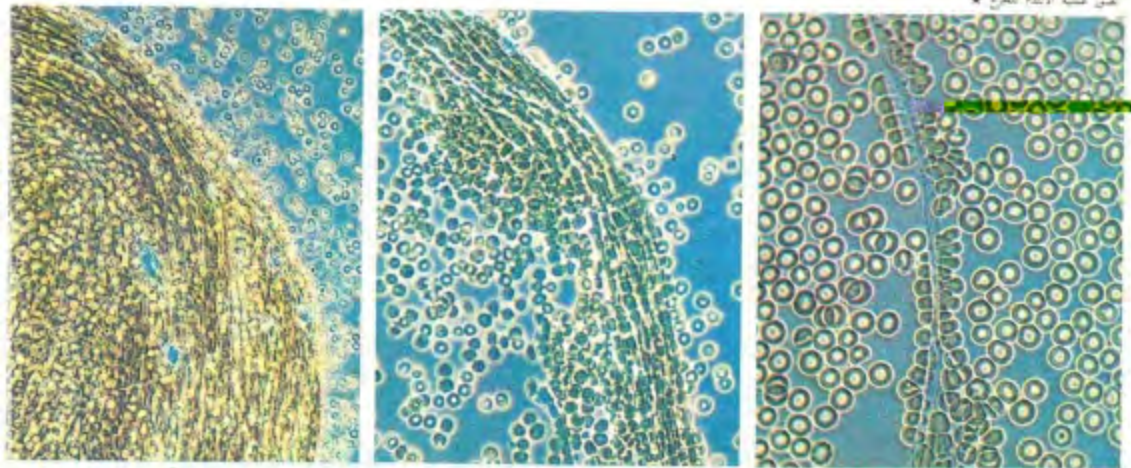
الصفار مكوّن من ماء وأملاح Salts ، وفيتامينات Vitamins ، وجلوكوز Glucose ، ودهون Fats ، وكربوهيدرات Carbohydrates ، ومواد بروتينية Proteins كثيرة وأحماض أمينية Amino acid ، وهرمونات Hormones وأجسام مضادة Antibodies والحمض اليولي Uric acid ومواد غير عضوية مثل (الصوديوم والبوتاسيوم والجير) .. وتحفظ الحرارة والتوازن الكيميائي للجسم ويحتواه من الماء .

كريات الدم الحمراء

(erythrocytes) Red Corpuscles

قوارب تنقل (٦٠٠) لتر أكسجين يومياً إلى خلايا الجسم ، وتنقل غاز ثاني أكسيد الكربون من الخلايا إلى حيث يطرح خارج الجسم ، عددها كبير جداً حوالي (٢٥) مليون مليون كرية تستخرب جميعها وتجدد مثلها كل (١٢٠) يوماً ، ذلك أن عمر الكرية الحمراء قصير جداً وتستدعى تدريجياً مدة أقصاها (٣-٤) أشهر ، ويستبدل بها خلايا جديدة يصنعها نخاع العظام Bone Marrow الذي يصنع في كل ثانية من (٢-٣) ملايين كرية ، وظفتها الأساسية الهامة لالتقاط الأكسجين من الرئتين lungs وحمله إلى خلايا الجسم ، ثم تعود ناقلة ثاني أكسيد الكربون CO2 في الطريق العكسي ، وترجع لفاعلية الكريات الحمر كحامل للأكسجين إلى وجود الهيموجلوبين Haemoglobin (خضاب الدم) فيها والمركّب من بروتين وحديد والذي يعطي الدم لونه الأحمر الفاني إذ يلتصق بالأكسجين ويتمسك به إلى أن يوصله خلايا الجسم ، ونقص الهيموجلوبين من الكريات الحمر الذي يحدث إما بسبب نزيف غزير أو

★ الصور الست من الج. إلى اليسار تدرى كيف يتجلفف الدم . في (١) ترى أضلاع إدمية كثافة صغيرة بين الكريات الحمر . وفي (٢) ، (٣) حدوث الطرح . وفي بقية الصور عملية الاندماج للمحج .



٦ للكريات الحمر هي فقرات الظهر وأضلاع الصدر .

عدد الكريات الحمر في كل سم^٣ (٥) ملايين كرية — وعند الجنين من (٧-٨) ملايين كرية في الدم لأنه لا يتنفس من رئتيه في بطن أمه — ، وقطرها من (٧-٨) ميكرونات (الميكرون = ١/١٠٠٠ من المليمتر) ، وحماكتها (٢/١٠٠٠) من الدم ، وحجمها (٨٧) ميكرونًا مكعبًا ، وكل كرية تدور في الجسم (١٥٠٠) مرة يوميًا تقريبًا ، وتقطع في مجمل حياتها أكثر من (١٢٠٠) كيلومتر ، ولذا فإن حياتها قصيرة من كثرة ما تلف وتدور ، وفي كل ثانية يموت حوالي (٥) ملايين كرية يصنع عوضاً عنها أنبياً ، ويتضاعف التصنيع إلى سبعة أضعاف أثناء الأزمات ، وعندها يزيد عن عدد الكريات البيض في الدم بنسبة (٧٠٠) إلى (واحد) .. والمهيمولوجيون مكوّن من شرائص والنظام (٥٧٤) حماض أميني في أربع سلاسل كل اثنين منها متشابهتان .

كسريات الدم البيضاء

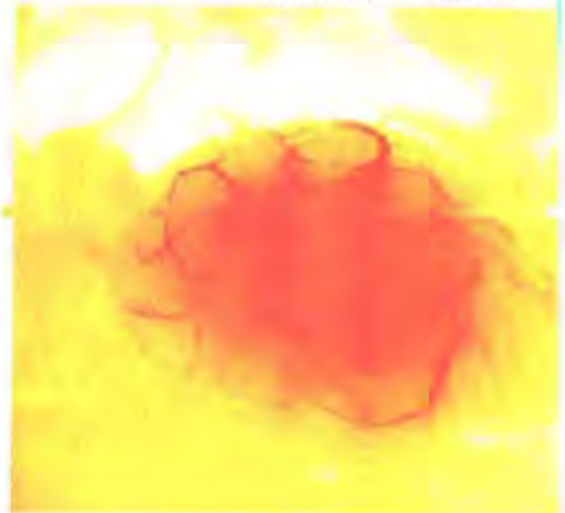
(leukocytes) White Corpuscles

حرس متحرك يحوم جداول الدم في الجسم ليدافع عنه ضد الأمراض التي يسببها غزو الجراثيم Microbes والبكتريا الفتلفة ، تتميز بحركة وتندفع على شكل امتدادات وحركات زاحفة تقطع بها واحد سم في الدقيقة ، ويزداد نشاطها كلما اقتربت درجة حرارة الجسم من (٤٠) درجة ، وتستخدم امتداداتها القلبية للإحاطة بالمواد الغريبة وخاصة البكتريا الغريبة التي تدخل الجسم بعدة طرق فتحتويها ثم تتلفها ثم تهضمها — **المضم الخلوي** Phagocytosis ... وإذا حدث صراع مبرر بين البكتريا المسببة للأمراض والكريات البيض المدافعة ، أحسن

أغلبية فيها حديد لأنه أساسي في تركيب الهيموجلوبين ، ويلزم الشخص من الحديد يومياً (٠.١) غرام .

والمصنع الرئيسي لإنتاج الكريات الحمر هو نخاع العظام كما أسلفنا ، وهناك مصانع احتياطية تشارك حين الأزمات مثل الكبد liver والطحال spleen والعقد اللمفاوية lymph nodes ، علمًا بأن الكبد هو الذي يصنع للجنين في بطن أمه الكريات الحمر ، ثم حين يولد يتولى المهمة نخاع العظام ، وأكثر المناطق إنتاجاً

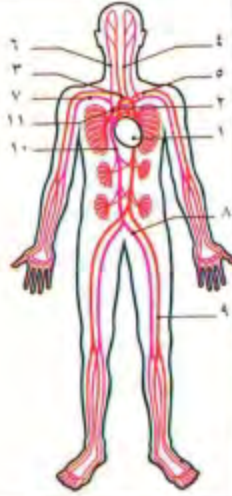
وعقد لقوية واحدا في التنظير مصغراً من الأعلى ★



الدم شريان الحياة

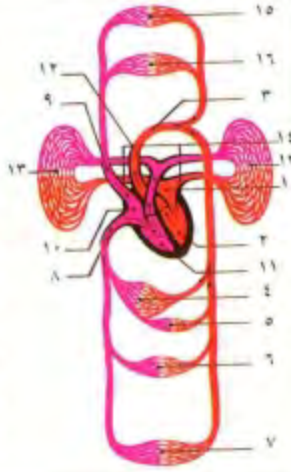
١ - الأوعية الدموية الرئيسية

- ١ - القلب .
- ٢ - الشريان الأورطي .
- ٣ - الشريان بلا سم .
- ٤ - الشريان السباتي الأيمن .
- ٥ - الشريان تحت الترقوي .
- ٦ - الوريد الوداجي .
- ٧ - الوريد تحت الترقوي .
- ٨ - الوريد الخروقي لعدم .
- ٩ - الشريان الفخذي .
- ١٠ - الوريد الأخوف السفلي .
- ١١ - الوريد الأخوف العلوي .



ب - الدورة الدموية

- ١ - الأذن الأيسر .
- ٢ - البطين الأيسر .
- ٣ - الشريان الأورطي .
- ٤ - الشعيرات في الكبد .
- ٥ - الشعيرات في الأعضاء الخلفية .
- ٦ - شعيرات أخرى في الخلف .
- ٧ - شعيرات الأطراف السفلى .
- ٨ - الوريد الأخوف السفلي .
- ٩ - الوريد الأخوف العلوي .
- ١٠ - الأذن الأيمن .
- ١١ - البطين الأيمن .
- ١٢ - الشرايين الرئوية .
- ١٣ - الشعيرات الرئوية .
- ١٤ - الأوردة الرئوية .
- ١٥ - شعيرات الرأس .
- ١٦ - الشعيرات في الأطراف العليا .



(٢) الكريات أحادية النواة monocytes وهي أكبر الكريات

البيض حجماً ، يصنعها النسيج الشبكي الأديمي eudothelial في الطحال ونخاع العظام ، مهمتها طرد الأجسام الغريبة وهضم الكريات البيض والخمر التالفة والميتة والأنسجة الميتة ، أي أن مهمتها تنظيفية أكثر منها قتالية .



★ للكريات Macrophage كريات تسمى تلتزم وتهاجم وتبتلع الأجسام الغريبة والتكاثرات العظمية مثل البكتيريا . تتدهوا في عدة أشكال من الصورة وخاصة في الزرية العليا اليمن حيث تبدو ككروثر بيضاء . والخلايا الكبيرة هي خلايا نسيج عظم ★

الجسم به فزاد من إنتاجه للكريات البيض خذ مضاعفة عددها العادي في بحر ساعات ، وكثرة الخلايا البيض في الدم يبدل السطيب على أن في الجسم عدوى خطيرة .

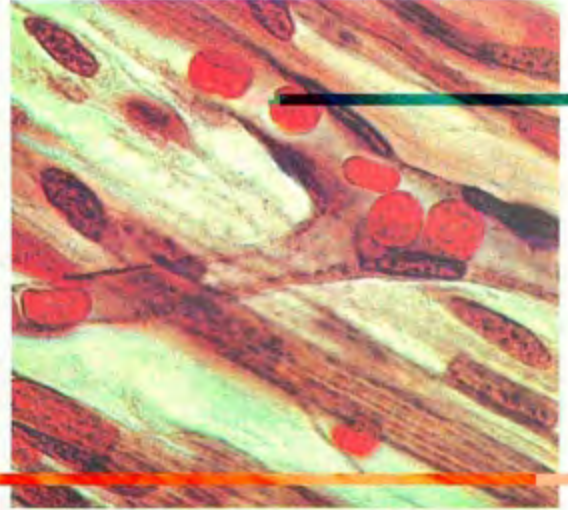
عدد كريات الدم البيضاء في الدم أقل بسبعمئة مرة عن الكريات الحمر وتبلغ من (٤٠٠٠ - ٩٠٠٠) كرية في الم^٣ ، وهي بخلاف الكريات الحمر لها نواة nucleio وتخرج من الدورة الدموية بسهولة إلى حيث توجد البكتيريا ، إضافة لكونها عامل فعال في إزالة الفضلات ، وهي والعقد اللمفاوية التي تصطاد الجراثيم تعتبر الخط الدفاعي الأول للجسم ، وعمرها قصير يمتد لأيام فقط .

والكريات البيض ستة أنواع مختلفة جميعها أكبر من الكريات الحمر حجماً ، وكل نوع له وظيفة محددة ، وأهم هذه الأنواع :

(١) الكريات متعددة النواة granulocytes وهي أكثرها عدداً وتتميز بانقسام نواتها ، وتهاجم الأجسام الميكروبية (الجراثيم العنقودية) وتهضمها بفعل الأنزيمات الكثيرة التي تخزنها في بروزاتها ، وفي حالة الخطر الشديد والدفاع المستحث ضد الجراثيم والذي يموت فيه كثيراً من الكريات البيض يقوم نخاع العظم بزيادة إنتاجه منها لدرجة قد تصل إلى عشرة أضعاف معدل إنتاجها العادي ، وجثث الكريات البيض والأنسجة التالفة تتكون الصديد الذي نراه على الجرح مكان الإصابة .

★ القلب في حين صدره حصة أسابيع ... ويرى كتلة حمراء في الشفط الجوز
الكبد

★ صورة فيه راحة شملت من ... حتى شجرت Capillaries سطيفة وطيفة جسم ...
ولوى هذا بعد تكبيرها آلاف الزرات . والكريات الحمر تراكب فوق بعضها لتسبب الشعيرة ، وأحياناً
تخرج الكريات الحمر من أوعيةها . قطر الكرية الحمراء من (1000-8) من ملم



★ الحنجرة العنق لثني وقتك بقدر قسوة الكبد

ميكروبات وليس لها نواة - كالكريات الحمر - ، وعددها من (100,000 - 300,000) صفيحة في ملم³ من الدم ، وتتكون من
تفتت خلايا كبيرة في النخاع العظمي ، لها خاصية الالتصاق ببعضها
بعضاً والالتزام بالسطح وهذا ما يجعل لها صفات ترميمية فعالة
ومدهشة ، وحياة الصفيحة الواحدة لا تدوم لأكثر من ثلاثة أيام فقط .
فعندما يصاب نسيج صغير بجرح تتجمع هذه الصفائح وتتكون خثرة
صفائحية (تجلط) thrombosis لسد مكان نزيف الجرح Wound ،

عند التصلب المدد (89) من 97

(3) الكريات اللمفاوية lymphocytes وتتكون في النسيج
اللمفاوي lymphatic وفي الطحال والأجهزة شبه اللمفاوية في الغنسة
المخمية - النوع الوحيد الذي لا يصنعه نخاع العظم - ، لها دور
أساسي في التفاعلات التحصينية للجسم يتحولها لخلايا بلازما وإفرازها
الأجسام المضادة Antibodies التي تعادل الأجسام الغريبة (الفيروس .
البكتريا . السموم) ، والتفاعل التحصيني في الجسم الذي يولد المضادات
والأجسام المضادة يعتبر من وسائل الدفاع الأساسية في الجسم ضد
العناصر المسببة للأمراض ، ومعرفة مولدات المضاد هو الأساس الذي
يقوم عليه التشخيص المناعي والعلاج بالأضداد .

أحد أهم كريات الدم البيضاء

أهمها مرض أبيضاش الدم الحثيث اللوكيميا leukemia ، وتتميز
بكثرة عدد كريات الدم البيضاء في الدم ، ويرتبط مع القو الورمي
للأنسجة شبه اللمفاوية أو النخاعية . ومرض الأنيميا Anemia
(فقر الدم) كما تعلم سببه تناقص عدد الكريات الحمر في الدم .

الصفائح الدموية

{thrombocytes} Platelets

أغرب مكونات الدم الخلوية الأربعة ، اكتشفت منذ (100) عام
فقط ، وهي على شكل صفائح أو قشور مدوّرة ، قطرها من (2-3)

الدم شريان الحياة

الدورة الدموية

The Circulation of blood

يتكوّن الجهاز الدوري من (القلب ، الشرايين الكبيرة ، الشرايين الدقيقة ، الأوردة الكبيرة ، الأوردة الدقيقة ، الشريشات الدقيقة ، الشعيرات) ، وعلى عاتق الجهاز الدوري بالكامل يقع عبء نقل المواد الغذائية والأكسجين إلى جميع خلايا الجسم ، فينقل خلاصات المواد الغذائية من الأمعاء والكبد وينقل فضلات الأنسجة ، ويلتقط الأكسجين من الرئتين ويوصلها إلى خلايا الأنسجة ، كما يحمل غاز ثاني أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين ليطرح خارجاً .
وللجهاز الدوري The Circulatory system ثلاث دورات : (١) الدورة العامة (الكبرى) . (٢) الدورة الرئوية (الصغرى) . (٣) الدورة الجابية .

(١) الدورة العامة (الكبرى) : تتمثل وظيفة الدورة الدموية في تزويد كل خلية في الجسم بالدم المحمل بالغذاء والأكسجين ، وأخذ الفضلات المتخلفة عن عمليات أيض الخلية cell metabolism وإيصالها إلى الرئتين والكبد والكليتين حيث تطرح كفضلات أو تتحوّل إلى مواد أقل سميّة .. وتشكّل القلب والأوعية الدموية blood vessels نظاماً مغلقاً تمام الغلق كدائرة لا نهاية لها ، حيث يضخ حوالي (٦٠) سني متر مكعباً (سم^٣) من الدم مع كل نبضة من نبضات القلب خارج البطين الأيسر left ventricle عبر الشريان الأورطي الصاعد Ascending Aorta أكبر شريان في الجسم والذي يبلغ اتساعه حوالي (٢.٥) سم تقريباً ، وبعض هذا الدم يغذي القلب نفسه عبر الشريتين التاجيتين Coronary Arteries .. والشريان الأورطي يعد أن يتقوّس تقوّسه الكبير صاعداً من القلب ينفرع منه ثلاثة شرايين كبيرة . (١) الشريان اللا اسم له Innominate artery الذي ينقسم بدوره إلى الشريان السباتي الأيمن Right carotid الذي يمد الناحية اليمنى من الرأس بالدم ، والشريان تحت الترقوي الأيمن Right subclavian artery الذي يمد الذراع اليمنى بالدم . (٢) الشريان السباتي الأيسر left carotid الذي يمد الناحية اليسرى من الرأس بالدم . (٣) الشريان تحت الترقوي الأيسر left subclavian artery الذي يمد الذراع اليسرى بالدم ، والقسم الثاني من الشريان الأورطي الكبير ينشق طريقه عبر البطن ، وعند أسفل جزء منه ينقسم ليكون الشريتين الحرقفيين العائتين common iliac arteries اللذان يزودان الحوض والساقين بالدم .. ولا يفوتنا أن نذكر بأن شرايين كثيرة تتفرّع عن الشريان الأورطي لتزوّد مختلف أعضاء الجسم بالدم ، كما تنفرع من هذه الشرايين شريّات دقيقة Minute Arterioles تنفرع بولورها إلى شعيرات دقيقة capillaries التي توجد بالملايين في شبكات متكافئة لا تحصى ،

هذا إذا كان الجرح قد سبّب نزيفاً بسيطاً كنزيف الشعيرات الدموية الدقيقة .. أما إذا كان الجرح من أحد الشرايين أو الأوردة الكبيرة ، فتتجمع الصفائح وتتصلق مع بعض وتكوّن على مكان ثغرة انشقاق الدم من الجرح كتل ، ثم تطلق مواداً كيميائية تحدث تفاعلات عديدة في الدم المسال يتحوّل على إثرها أحد بروتينات بلازما الدم وهو الفيبرينوجين fibrinogen إلى شبكة خيوط تتصالب مع بعضها على شكل شبكة بدوائر أو حلقات هيّئة من الفيبرين fibrin تحتجز لها بين تصالباتها الكريات الحمر المتخثرة وتتكوّن جلطة Clot تمنع انشقاق الدم .

وجميع هذه العمليات تخضع لسيطرة الجهاز العصبي المركزي الذي ينقل أوامره إلى الجسم عصبياً وكيميائياً (راجع مجلة « الفصيل » العدد (٤٥) الدماغ البشري) .. ولذا فإن التعرّض للضغط والأزمات والانتعالات العصبية يزيد من عملية تحرّك الدم ، والأشخاص ذوي الانتعالات العصبية الشديدة هم أكثر الناس تعرّضاً للإصابة بجلطة تدجى الدم في الشرايين التاجية coronocry arteries التي تغذي القلب بالدم ، فتتمخّل بجلطة وصول الدم إلى القلب وتحصل السكتة القلبية مرض العصر الذي يودي بحياة الملايين من البشر كل عام ، ومعدل التخلط عند المرأة يزداد في فترات دورية بمساعدة الهرمونات الأنثوية وذلك لتلتحم الأنسجة الداخلية للرحم عند انحرق والتزيف .

وبعكس التجلط هناك أمراض خاصيتها عدم القدرة على تجلط الدم ، مثل مرض سيولة الدم الهيموفيليا hemophilla وهو مرض وراثي سببه عدم وجود العامل المضاد للتزف Thrombin في الدم ، والمصاب بهذا المرض ينزف جرحه ولا يتوقف سيلان الدم إلا بصعوبة بالغة .

الجهاز اللمفاوي

lymphatic system

سائل مائي أصفر اللون شبيه بالبن يعمّل بمثابة جسر يمر عبره الأكسجين والغذاء والفضلات في شبكة مستندة في جميع أطراف الجسم ، ويعمل اللمف lymph فضل السوائل التي لم تمتصها الشعيرات الوريدية ويعود بها إلى مجرى الدم حيث يصحبها في وريد ما تحت الترقوة الأيمن Right subclavian vein ووريد ما تحت الترقوة الأيسر عند الرقبة .

وتحمل الأوعية اللمفاوية أيضاً المواد الدعنية التي تمتصها شعيراتها من الأمعاء ، والغدد اللمفية lymph nodes وهي التي نعتينا بقوم بسطور وتنقية وترشيح اللمف من الجراثيم والبكتيريا والسموم والمواد الغريبة الأخرى وتحميها من الوصول إلى مجرى الدم بواسطة الكريات البيض اللمفاوية التي تصدّها وتهاجمها وتقضيها ، وعلى هذا فتعتبر العقد اللمفاوية خط دفاع ثان للجسم ضد الجراثيم ..

من أربع حجرات هي: الأذين الأيمن Right atrium والبطين الأيمن Right ventricle اللذان يكوّنان القلب الأيمن، والأذين الأيسر left atrium والبطين الأيسر left ventricle اللذان يكوّنان القلب الأيسر، ولا يوجد أي اتصال طبيعي يسمح بمرور الدم بين القلب الأيمن والقلب الأيسر، فذلك أن لكل جانب دورته الخاصة، فالجانب الأيمن يدفع الدم في الدورة الرئوية، والجانب الأيسر يدفع الدم في الدورة العسامة (الكبرى). - والأذنين الأيسر والأيمن - اخبرتان العلويتان - يستقبلان الدم، والبطينان الأيسر والأيمن - تحميا - بضغتان الدم، ويتصل الأذين الأيمن بالبطين الأيمن بواسطة الصمام الثلاثي الشرفات Tricuspid valve، ويتصل الأذين الأيسر بالبطين الأيسر بواسطة الصمام التتالي Mitral valve، ومزود الشريانات الشاجية (الإكليليان) Coronary arteries عضلة القلب بالدم الحار للغذاء والأكسجين.

والقلب مركز جهاز الدوران، يأتي إليه الدم بواسطة الأوردة ليصب في الأذنين، فالدم الوارد من الشجرة عملاً بغاز ثاني أكسيد الكربون يصب في الأذين الأيمن بواسطة الوريد الأجوف السفلي Inferior vena cava والوريد الأجوف العلوي superior vena cava ويمر من الصمام الثلاثي الشرفات إلى البطين الأيمن ليضخه إلى الشريان الرئوي الذي يوزعه على الرئتين ليجري تزويده بالأكسجين ويخرج غاز ثاني أكسيد الكربون، ثم يعود الدم وقد تنقى وحمل بالأكسجين عبر الأوردة الرئوية إلى البطين الأيسر بعد أن يمر من الصمام التتالي، ويعود البطين الأيسر ليضخ الدم عبر الصمام الأورطي إلى الشريان الأورطي الكبير وليجري توزيعه على سائر أجهزة الجسم - ضغط الدم في الأورطي يبلغ (١٢٠) مم زئبق -.

والقلب يتلقى وينبسط بانتظام، وفي تبساطه يتدفق الدم إلى تحوافه، وفي انقباضه يدفع نفس الدم إلى الشرايين الرئيسية لتوصله إلى جميع أطراف الجسم، ويترك القلب من (٢٢٥ - ٣٤٠) غراماً، وينبض من (٦٠ - ٨٠) نبضة في الدقيقة في الوضع الطبيعي.

نبضة القلب: مجموعة من الأحداث تنشأ عن نبضة قلب واحدة، ففي أثناء كل دورة ينبض أذين القلب الأيمن والأيسر سوياً ويندفعان بالدم إلى البطينين الأيمن والأيسر، وهذه هي فترة انقباض القلب systole، وينبسط البطينان ويتمددان ويمتلآن بالدم. ثم يقبض البطينان وينساب الدم من خلال الصمام الأورطي والصمام الرئوي إلى الشريان الأورطي الكبير والشريان الرئوي الكبير، ثم تعود الدورة من جديد، وتحدث هذه الدورة من (٦٠ - ٨٠) مرة في كل دقيقة.

أصوات القلب: يصدر عن القلب سلم صوتان، الصوت الثاني منها أقصر وأشدّ حدة من الصوت الأول، ويرجع الصوت الأول إلى انغلاق الصمام الثلاثي الشرفات والصمام التتالي، ويرجع الصوت الثاني

ورحلة الدم تصل لأخر الطاف عند هذه الشعيرات الدقيقة التي يكون تحركه فيها بطيئاً نوعاً ما لأنها ضيقة جداً بحيث تضغط الخلايا الدموية أحياناً إلى الانزلاق من أغشيتها عبر طرق جانبية، وعبر هذه الشعيرات الدقيقة تصل المواد الغذائية والأكسجين إلى جميع خلايا الجسم، كما تتخلص الخلايا من فضلاتها وغاز ثاني أكسيد الفحم غيرها أيضاً بحيث يتغير لون الدم الأحمر الغالي إلى اللون الأحمر الداكن لأنه أعطى الأكسجين وأخذ غاز ثاني أكسيد الفحم، ويسيل الدم عبر الشعيرات إلى الأوردة الصغيرة فالأوردة الكبيرة عائداً إلى القلب من الناحية اليمنى من الجسم ليصب في الأذين الأيمن Right atrium ثم يتحد إلى البطين الأيمن right ventricle عبر الصمام الثلاثي الشرفات Tricuspid valve ومن البطين الأيمن يخرج في الشريان الرئوي الكبير Pulmonary artery الذي يوصل الدم إلى الرئتين لتزودته بالأكسجين بعد أن ينطرح غاز ثاني أكسيد الكربون ويعود بولونه الأحمر الغالي إلى الأذنين الأيسر left atrium عبر الأوردة الرئوية الكثيرة.

(٢) **الدورة الرئوية (الصغرى):** يمر الدم من الصمام التتالي Mitral Valve إلى البطين الأيسر left ventricle الذي يضخه عبر الصمام الأورطي إلى الشريان الأورطي الكبير ليبدأ دورته حول الجسم من جديد. - والوقت الذي تستغرقه هذه الدورة الطويلة الكاملة والمعقدة والمتنوعة للدم منذ دخوله الأول إلى الأذين الأيسر وإلى أن يعود ويدخله ثانية لا تستغرق أكثر من (٢٠) ثانية.

(٣) **الدورة البابية:** الأوردة التي تنقل الدم من الأمعاء ومن الطحال هما الوريدان المساريقيان Mesenteric veins الأعلى والأسفل والوريد الطحالي splenic vein حيث يتحدوا ليكوّنا الوريد البابي portal vein الذي يحمل الدم إلى الكبد، وفي الكبد ينفرع الوريد البابي ليسري الدم في جميع أجزاء الكبد، ثم يجمع الدم في الوريد الكبدي hepatic vein الذي يصب في الوريد الأجوف السفلي الذي يصب بدوره في الأذين الأيمن. - وهناك دورات أخرى محلة كالدورة الكلوية (إلى الكلتين) والدورة الدماغية (إلى الدماغ) والدورة الشاجية (إلى القلب ذاته).

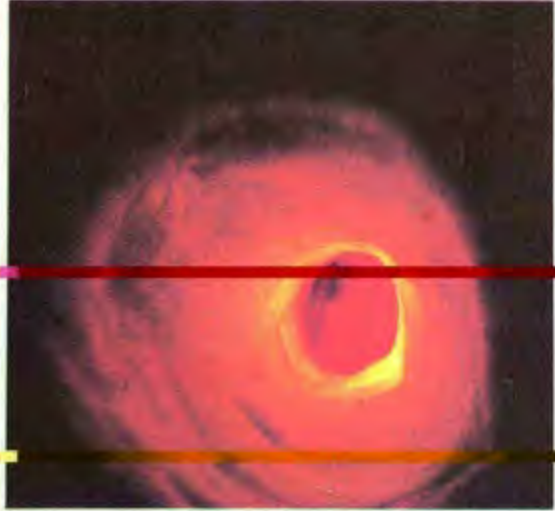
القلب fetus

يبدأ القلب دقاته والجنين في بطن أمه بدءاً من الشهر الثالث للحمل وهو في مرحلة الـ fetus، والجنين في هذا العمر يستمد الأكسجين من المشيمة Placenta، وبعد الولادة يستخدم الدورة الدموية والرئتين.

والقلب عضلة مجوفة على شكل مخروط قبضة اليد fist ويلعب في التجويف الصدري بين الرئتين وإلى الخلف من عظمة القص، ويتكون

الدم شريان الحياة

★ منظر داخلي من الشريان التاجي الذي يغذي القلب لرجل مسن عمره (٥٥) عاماً ★



انقطع عنه الدم بواسطة شعيرات تشع وتغزل بالدم لتوصله إلى المكان المطلوب فور الإصابة بالسكتة القلبية ، علماً بأن هذه الشعيرات الدقيقة المنتهية في الصغر لا تحمل بداخلها دم في الأحوال العادية ، ولكن فور الإصابة تنفتح وتتوسع ويجري الدم فيها ولتقوم بعمل الشريان الذي انسد مجراه بتجلط .

منظم القلب (روح القلب)

روح القلب وروح الكائنات في عقدتين بسيطتين تعملان كبطارية كهربية تشحن وتفريغ لد القلب بنضه الدائم والمتواصل رمز الحياة .. منظم بديع أبدعه شيدع كل ما في الوجود من إبداع .. وخلقه آية دالة من آيات الوجود الذي كان خلقه آية للاعتبار والتدبر والتفكير في كل ما أوجد الله وصنع وأعجز .. علماً تسبح وتُسجد وتعظم قدرة الله (جل وعلا) .. وعلماً تستلذ قليلاً من غروبنا كيش ونذكر أن حياة من لن يفرق الأرض ولن يبلغ الجبال طويلاً إنما تتوقف على نبضة يأمورها خالقها ومسبوقاً بأن تلقف تنقف .. فهو سبحانه وحده من يقول للشيء كن فيكون .

فالانقباضات العضلية لمضلات القلب والتي تولد الانقباض systole في حجراته لدفع الدم ، وتولد الانقباض diastole للدم في حجراته .. إنما تتولد من نتائج نبضات كهربية منتظمة تنشأ من خلايا تتجمع في عقدة تسمى بد (العقدة الجيبية الأذينية) sino-atrial node .. وهنا من مكانها في أعلى الأذين الأيمن تشحن نفسها

إلى انغلاق الصمام الأورطي والصمام الرئوي عند التباطؤ البطينين .. وإصابة هذه الصمامات بمرض يحدث ذبذبات بين صوتي القلب تسمى بلغظ القلب Murmur ، وبدراسة هذا اللغظ يحدد الطبيب المختص الصمام التالف المريض .

استطلاع حالة القلب : أجهزة عدة تستعمل لتسجيل النشاط الكهربي للقلب والاهتزازات الصوتية ، ومن هذه الأجهزة الرسام الكهربي للقلب الذي يسجل النشاط الكهربي للقلب بعد أن توضع أقطاب كهربية ملاصقة للجسد في عدة مواضع من الجسم ، ويقوم جهاز قياس جلفاني لشدة التيار بتسجيل هذا النشاط على شريط من الورق على شكل خطوط بيانية تشخص الأمراض ، ويقوم الرسام الصوتي للقلب بتسجيل الاهتزازات الصوتية لنبضات القلب فيبين الأصوات غير الطبيعية الناشئة عن مرض ما ، ويقوم جهاز القسطرة وهو عبارة عن إدخال ورید أو شريان للقسطرة ومراقبة بالأشعة السينية لدرس الضغوط المختلفة ، وتضخ مادة لا تخترقها الأشعة السينية لتسجيل رسم كهربي وصوتي لداخل مجاويف القلب .

تدويد القلب بالبدء (التدوية القلبية)

يزود الشريانان التاجيان (الإكليليان) coronary arteries عضلة القلب بالدم الحاروي للغذاء والأكسجين .. وتنشأ السكتة القلبية (مرض العصر) عن تضيق أو إسداد جزئي في أحد هذه الشرايين فينقطع مدد الدم عن جزء من القلب ، ولكن الجسم قد يعوّض هذا الجزء الذي



تُحيي وتُميت .. تفعل ما تشاء .. إثبات قدرة لا حد لها وسطوة تغيي الوجود وما فيه .. ليبقى الواحد القهار .. وهكذا فإن هاتين العقدتين تنشطان القلب وتجعله ينبض من (٦٠ - ٨٠) نبضة في الدقيقة وأكثر من ذلك حين الأزمات ليبقى الإنسان موفور الصحة والنشاط والحياة .. وما كان أمون على الله (العمل القدير) أن يجعل القلب ينبض من (٦٠ - ٨٠) نبضة دون هاتين العقدتين، ولكنه إعجاز التدبير الذي سرى من خلاله يد الله اللطيفة الحكيمة المدبرة وهي تفعل .. وهذه هي رؤية الله لأهل البصائر والأفهام والواصلين وليست رؤية العيون التي لا تُرى إلا الضلال .

ونبضات القلب هذه ينظمها من فوق مركز خاص في الجهاز العصبي اللاإرادي ، ومكانه نقطة في النخاع المستطيل تمتد منها أعصاب تسرع نبضات القلب إذا لزم وتهدئ من تسارع هذه النبضات إذا لزم ، ذلك أن الجسد أحياناً تلزمه طاقة إضافية للبدن أو مجهود عنيف سيصرف .. ويتحكم هذا المركز العصبي في معدل العقدة الجيبية الأذينية فقط من طريق العصب الحائر vagus nerve الذي يَخْتَض من معدّل شحنتها، وعن طريق الأعصاب السميتاوية التي تزيد من معدّل شحنتها لتتسارع النبضات ، وتتوقف معدّل نبضات القلب على نشاط العقدة الجيبية الأذينية ، لأن العقدة الأذينية البطينية لا يؤثر فيها أي مؤثر خارجي ، ومعدّل تقاضها يتراوح بين (٣٥ - ٤٥) ضربة في الثانية ، وإذا تلفت العقدة الجيبية الأذينية فإن العقدة الأذينية البطينية تؤدي دورها .

وتفرغ شحنتها لتنتقل على شكل موجة في إثر موجة تسدعها موجة التنشيط لتنته جدران الأذنين لينقبضا ، ومن ثم تصل النبضات الانقباضية إلى منطقة العقدة الثانية التي ندعوها بـ (العقدة الأذينية البطينية) atrio-ventricular node وتقع في الحد الفاصل بين الأذين الأيمن والبطين الأيمن ، وسرعة (٤) أمتار في الثانية تقريباً تنتقل الشحنة الكهربائية في الألياف حزمة هس Bundle of His وهي ألياف عضلية مهينة للتوصيل السريع ، لتنتشر الشحنة في الألياف العضلية للبطينين على التشعب ، فينبضها ويدفعها بالدم في الدورة العامة على جميع أجزاء الجسم وفي الدورة الرئوية على الرئتين .

وما هو معلوم لنا جميعاً أنه بعد انقباض الأذنين أو انقباض البطينين يعودان للانقباض بانتظار شحنة كهربائية جديدة تعيدهم إلى الانقباض .. وهكذا .. تتكرر العملية (١٠٠) ألف مرة يومياً تقريباً ، فبما لمعظمه وجلال قدرة الله .. وما لبديع صنعه وإعجازه .

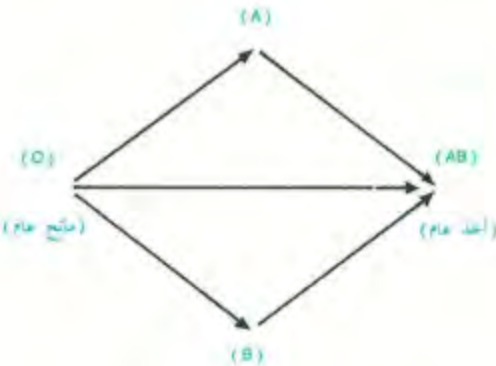
ولكن .. لم سمعناهما بروج القلب وروح الكائنات ؟ لهذا دليل موجب وإثبات مقنع نسوقه شرحاً .. فالقلب لولاهما لما كانت قدرته على النبض تتجاوز الـ (٢٠ - ٣٠) نبضة في الدقيقة .. ولتصور حال إنسان لو عاش ونبضه لا يتعدى هذه النبضات القليلة البطيئة .. لا قوة له ولا قدرة ووجهه ممتنع أصفر شاحب وحاله أشبه بالثدي الحسي .. كـ : الله أعلم .. ؟ حارثه الضعيف هذا منته عليه وقضله . وما حال الدنيا وما فيها من تدبير وقضاء وإبداع صنع وإعجاز خلق .. إلا لتعترف من خلالها على مَنْ أوجدها فترى اليد العليا المهيمنة التي

الدم شريان الحياة

كيف تلتئم الجروح وتشق؟

مضادة تتأثر ... ، ويحدث التلبد ويموت الشخص الذي يعطى له دم من فصيلة (A) وهو من فصيلة (B) ... والعكس صحيح ... والشخص الذي دمه من فصيلة (B) يصلح دمه لشخص دمه من نفس فصيلته (B) ... ويصلح أيضاً لمن دمه من فصيلة (AB) ... أما الشخص الذي دمه من فصيلة (O) فيصلح دمه لجميع الفئات (A) - (B) - (AB) - لأن فصيلة دمه ليس بها أي مولد ضد ، والشخص الذي فصيلة دمه (AB) لا يصلح دمه إلا لشخص من نفس فصيلة دمه (AB) لأن دمه يحتوي مولد الضد (A) ومولد الضد (B) ...

وعلى هذا فيعتبر الشخص من فصيلة (O) مانح عام يعطي دمه للفصائل الثلاث (A) و (B) و (AB) ولا يصلح معه دم إلا من نفس فصيلته (O) ... والشخص الذي فصيلة دمه (AB) يأخذ عام ، يأخذ دم من الأنواع الثلاثة (A) و (B) و (AB) ولا يصلح دمه إلا لأشخاص من نفس فصيلة دمه (AB) ... والرسم التالي يسهل الأمر قليلاً ... فتعقيد بسيط كهذا كاد يهيننا ... فكيف بمن حوى علوم الأرض والسماء وما يزال ...



ولغة فكرة تدعي بأن زمر الدم تعبر عن نفس الإنسان وصفاته ، فالأشخاص الذين فصيلة دمهم من نوع (O) أناس طيِّبون صاحبني أثره وسخاء ويعطون ولا يأخذون ، في حين أن الأشخاص الذين فصيلة دمهم من نوع (AB) أناس أنانيون شحيحون يأخذون ولا يعطون ... أما الأشخاص من ذوي الفصائل (A) و (B) فوسط في العطاء والأخذ ... قد يكون في بعض هذا قليل من الصحة ... ولكن لا ثبات في كل أمر ...

الجرح يحدث قطع يندي لبرعة وجيزة ، ثم يكون قشرة scab على السطح ، وفي غضون أسابيع يلتئم تماماً ولا يبقى عليه إلا ندبة صغيرة scar ... ومعظم الجروح القطعية صغيرة يتفرج جانبها القطع قليلاً فقط ، ويحدث الالتئام سريعاً وبصورة طبيعية ... ولكن إذا كان الجرح قد أحدث قطعاً كبيراً وانفجر الجنبان وتباعدا ، فيلزم هذا الجرح ليلتئم خياطة الجانبيين مع بعضها فيلتئم بسرعة بواسطة عمل الصفائح الدموية كما سبق وعرفنا ، والتي تكون الجلطة clot التي تسد الشرايين المقطوعة للشرايين فتوقف نزيف الدم ، وتبدأ الأوعية الدموية في تكوين قسورع صغيرة كثيرة تنمو بسرعة وتشق داخل الجلطة لتكون شبكة من الأوعية الدموية الجديدة الصغيرة ، والتي يداخلها ملايين من خلايا النسيج الضام fibroblasts وظيفتها الإبقاء على جانبي الجرح ملتصقين ، وخلايا الأوعية الدموية وخلايا النسيج الضام تشكل النسيج الندبي الذي ينمو على حواف الجلد عبر سطح الجرح حتى تتلاقى حواف الجرح في الوسط ويتصل الجلد مرة أخرى ... ثم يعمل بسطه نسيج ليفي قوي عمل النسيج الندبي وتسقط القشرة ... ويمكن رؤية النسيج الالتهامي كخطف قرمزي يصبح أيضاً فيها بعدة ويبقى كندبة تبق مدى العمر .

فصائل الدم

على سطح الكريات الحمر في الدم مادة مثيرة تسمى مولد الضد Antigen ، وعلى أساس من اختلاف وتوزع مولد الضد هذا صنف الدم البشري إلى فصائل أربع - يوجد فصائل أخرى نادرة كثيرة ... فكريات حمر بها مولد ضد من نوع (A) وكريات حمر بها مولد ضد من نوع (B) وكريات حمر ثلاثة بها مولد ضد من نوع (AB) وكريات حمر رابعة ليس فيها أي مولد ضد ومثبت بـ (O) .

في ذات الوقت يوجد في بلازما الدم (المادة السائلة) أجسام مضادة Antibodies على نوعين ، النوع الأول حتى بـ (ألفا) Alpha والنوع الثاني حتى بـ (بيتا) Beta ... ولأمر تجهله ولترتيب رتالي مقترح أريد به معانٍ وغير ... فإن بلازما الدم لكل شخص تحتوي على أجسام مضادة عكس مولد الضد الموجود في كراته الحمر ... بمعنى أن الشخص الذي فصيلة دمه من نوع (A) توجد في دمه مادة مضادة لشخص فصيلة دمه من نوع (B) والعكس صحيح ... أما الشخص الذي فصيلة دمه من نوع (AB) فإنه ليس لديه أية مواد مضادة ، والشخص الذي فصيلة دمه من نوع (O) عنده مواد مضادة لكل من (A) و (B) .

وتوضّح أكثر ، فنقول ... إن الشخص الذي فصيلة دمه من نوع (A) يصلح دمه للشخص الذي دمه من نفس فصيلته (A) ويصلح أيضاً لمن دمه من فصيلة (AB) - لأن هذه الفصيلة ليس بها أجسام



سيكو
تقدم

مجموعة ساعات سيكو "الأسد"

مجموعة سيكو "الأسد" الجديدة الحديثة جداً
مصممة بعناية فائقة وفريدة تجمع بين
التكنولوجيا الأكثر تطوراً وأساس
سيكو الهندسي. سيكو كوارتز.



جده - الرياض - الدمام
بكة - المدينة المنورة - أبها



باحة



الوكيل العام

باحة



SEIKO

لوحة فنانية



● فنان وحضان ●

● يحاول الفنان في هذه اللوحة المزج والتوفيق بين **الأسلوب الهندسي** و**الأسلوب العضوي**، ويعتبر التوفيق بين الأسلوبين من أصعب المعادلات في فن التصوير .. فنجد أن اللوحة من الناحية البنيائية هندسية التكوين ، وذلك لاستخدامه الخطوط المستقيمة والمنحنية ، والتي يحقق بها التوازن الحظي في اللوحة ، ومن التواء تلك الخطوط وتقاطعها نشأ مساحات هندسية : مربع ، مستطيل ، شبه منحرف ، يضاف .. وفي تلك المساحات أو في بعضها يضع الفنان مفرداته ، ورموزه ، وأشكاله العضوية التي تمثل الجانب الموضوعي في لوحاته .

● في تلك اللوحة يستمد الفنان ثنائية اللوحة من البنيائية الهندسية للفنان العالي **موندرمان** ، أما الموضوعية فيستمد رموزها من البيئة

السمودية وهي هنا القنطرة والحضان والزخارف الشعبية التي تتميز بها بيئة الفنان .

● البنيائية في تلك اللوحة تعتمد على القوة الكاردة المركزية وتظهر من اتجاهات التشكيل الأساسي في اللوحة .. بالرغم من وضعه مفرداته الرئيسية القنطرة والحضان في الجانب العلوي من اللوحة .

● تبدو اللوحة وكأنها قطعة من الزجاج المعشق لاعتاده على **هارمونية الألوان المتضادة** ، وما تعكسه من درامية للموضوع .. واستخدامه الخطوط والمساحات الهندسية ، وتلونه لتلك المساحات بألوان مستمدة من البيئة الشعبية ..

وأيضاً لاستخدامه الضوء الذي ينبع من مساحات اللون الفاتح .. فالضوء لا ينبع من مصدر واحد كالتكوينات الأكاديمية ، لكنه ينبع من السطح نفسه .. لذا ظهرت اللوحة وكأنها قطعة منبثقة من الزجاج المعشق .



● بكر محمد علي شياطين ●

● من مواليد عام ١٩٤٦ م .

● حصل على دبلوم معهد التربية الفنية بالرياض ، وعلى دبلوم أكاديمية الفنون الجميلة بروما .

● يعمل الآن مدرساً للتربية الفنية بالرياض .

● اشترك في معارض فنية داخل المملكة وخارجها منها :

★ للمعرض السرياني للفنانين العرب في صالة العرض بالنادي الأهلي بمدينة عام ١٩٧٠ م .

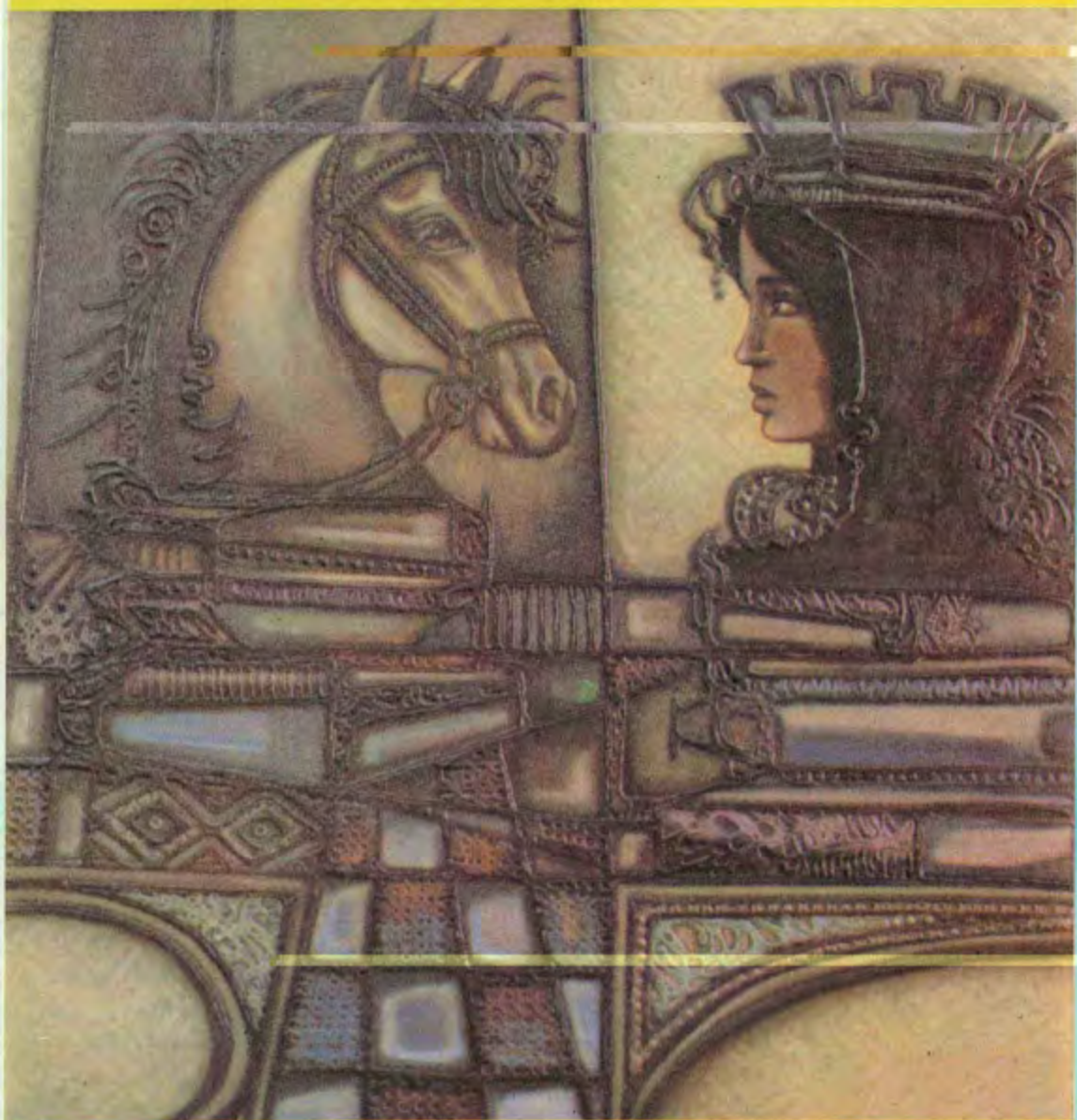
★ معرض أندية المنطقة الغربية بالطائف عام ١٩٧٠ م .

★ معرض أبنوا السودان

بإسبانيا عام ١٩٧١ م .

★ معارض جماعية أقيمت بكل من روما ، إسكندرية ، فلورنسا في الفترة من ٧٥ - ١٩٧٩ م .

★ معارض مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمنطقة الغربية .



★ معرض كبار الفنانين
السعوديين بالرياض .. ومعرض
الفن السعودي بالمانيا ١٩٨١ م.

● حصل على العديد من
الجوائز والميداليات في المعارض

التي اشترك بها ، كما اقتنت عدة
جهات أهله في بلدان مختلفة ،
نذكر منها :

— الجائزة الأولى لمعرض
رعاية الشباب بالطائف عام

١٩٧٠ م .

— الجائزة الأولى لأحسن

فكرة وإعلان عن السيارات عام

١٩٧٢ م .

— جائزة اقتناء في المعرض

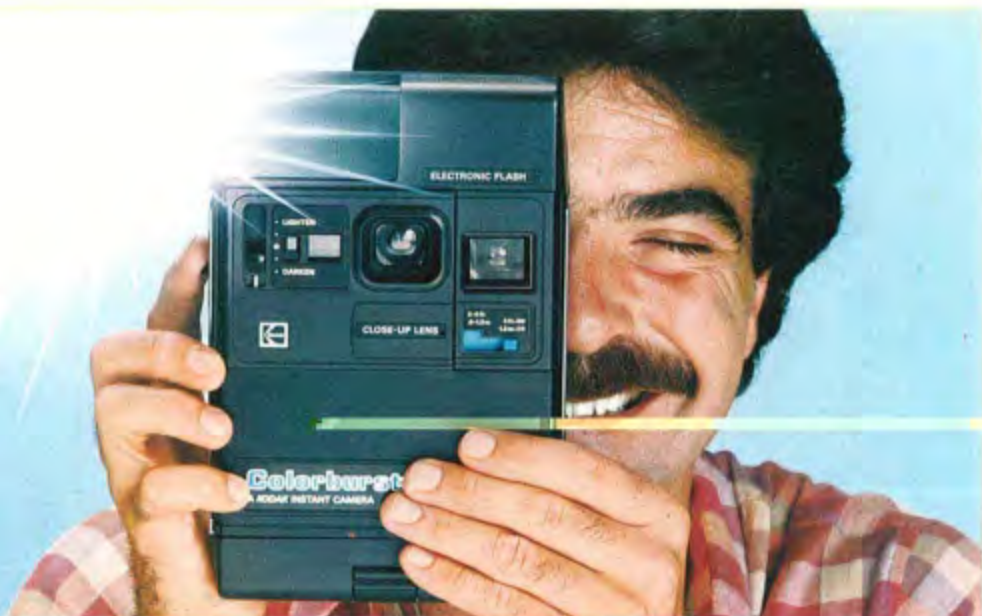
الدولي الأول لمدينة سكارا

بإيطاليا عام ١٩٧٨ م .

— الجائزة الأولى للمعرض

العالمي الثالث للفنانين الأجانب

بروما عام ١٩٧٥ م .



كاميرا فورية من كوداك

الوحيدة المجهزة بعدسة لتصوير اللقطات القريبة جدًا وفلاش الكتروني



لمنح اليوم بانصوير فوري
مع كوداك ...

كوداك وحدها تقدم لك كاميرا
فورية مجهزة بفلاش الكتروني
مبيت وعدسة لتصوير اللقطات
القريبة جدًا. الآن إقترب من الموضوع،
إلتقط الصورة، واحصل عليها فوراً
واضحة بألوان طبيعية من كوداك.

كاميرا كوداك الجديدة للتصوير الفوري

كوداك ترضيك ... في كل ماتعطيك.



زحف الرمال

وحدة القادري في المملكة العربية السعودية

بقلم: عبد القادر محمد السعدي

فإن تأثيرها على آخرين عكس ذلك تماماً ، فالرمال المتحركة تسبب الكثير من المتاعب للعديد من السكان في مناطق الرمال .



تغطي الرمال نسبة كبيرة من مناطق المملكة العربية السعودية ، وشبه الجزيرة العربية بصفة عامة ، ورغم ما للصحراء والكثبان الرملية من تأثير خلاب على البعض



★ إحدى القرى شمال

مدينة الزلفي ، وقد أصبحت

بإحداثياتها ٢٤ ، ٤٨

زحف الرمال وطرق مقاومته في المملكة العربية السعودية

وجائزة التي كانت عاصمة الأحساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتعاني الدوائر الحكومية والمؤسسات الكثير من المشكلات الناتجة عن زحف الرمال ، وتصرف ملايين الريالات للحد من زحف الرمال ومحاولات تثبيتها . ونتيجة لذلك كانت هناك العديد من المحاولات والتطبيقات لطرق مختلفة للحد من زحف هذه الرمال . ويمكن تقسيم الطرق التي طبقت في المملكة إلى أربعة أقسام رئيسية ، وسنعطي فكرة مبسطة عن كل منها :

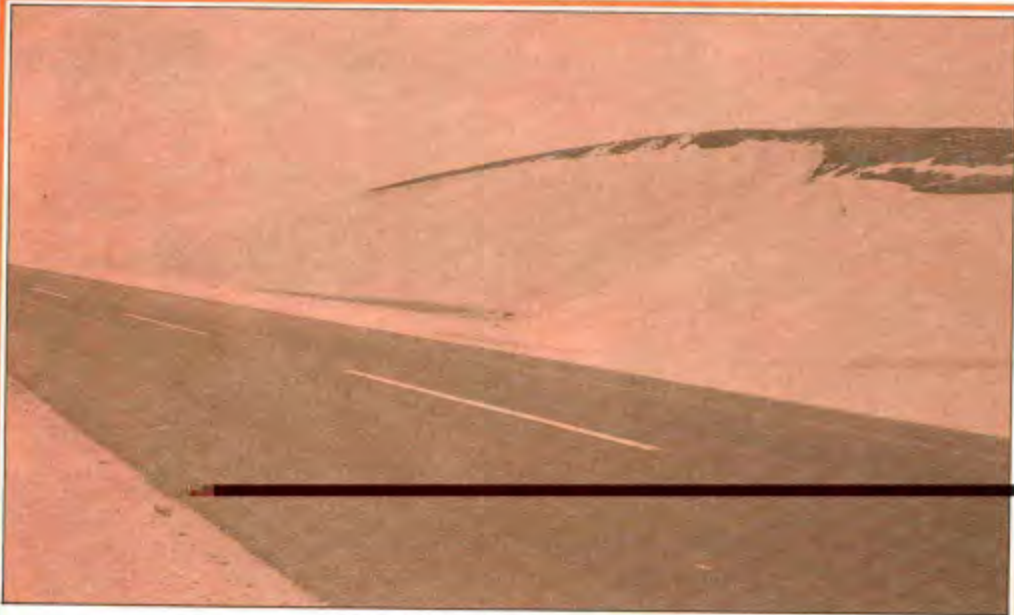
(١) استصلاح التربة الخام والأسفلت والمواد الكيميائية

يرجع تاريخ استخدام رش التربة الخام على الكثبان الرملية إلى بداية اكتشاف الزيت في المملكة ، فقد كابدت شركات الزيت العاملة الكثير من المتاعب أثناء التنقيب ، بل إن الرمال تغطي معظم الطرق التي يتم بنائها لغرض تسهيل الواصلات بين الأقسام المختلفة العاملة في الحقل . ونتيجة لذلك بدأت فكرة رش التربة الخام على جوانب السطرق وفعال المناطق السكنية ومنشآت البترول بالخروج إلى حيز التنفيذ ، واستمر

وتنوع الرمال في المملكة العربية السعودية في المناطق الصحراوية ، وشبه الصحراوية كالسريع الحاسي ، والنفود ، والدهناء ، والمجافرة . وتعرض الكثير من أجزاء المملكة العربية السعودية خاصة المنطقة الشرقية التي تعتبر إحدى المناطق الصناعية الهامة ، والواقعة ضمن منطقة المجافرة إلى زحف مستمر من الرمال ، نتيجة تأثير الرياح الشديدة التي تزيد سرعتها في فصل الصيف ، حيث تسود الرياح الشمالية والشمالية الغربية ، التي تهب عملة بالغيار والرمل ، وتسحبها على المدن والقرى والمنشآت الصناعية .

وفي دراسة سابقة عملت مقارنة بين مناطق الرمال في العالم ، واتضح منها أن المنطقة الشرقية في المملكة من المناطق ذات البيئة الراحية العالية في العالم حيث نشط الرياح وتزيد سرعتها بحيث تستطيع حمل أكبر كمية من الرمال ، وبالتالي يصبح معدل سرعة تحركات الرمال والسيبها بفعل الرياح مرتفع جداً إذا ما قورن مع مناطق العالم الصحراوية الأخرى (جدول رقم ١) .

وقد قدرت كمية الرمال الزاحفة على واحة الأحساء الزراعية بحوالي ٢٣٠.٠٠٠ متر مربع ، تغطي ما مساحته ٢٠ فدناً كل عام ، وقد دفنت هذه الرمال قرى قديمة بأكملها كواسط والناظرة



★ تثبيت الكثبان الرملية برشها بالتربة الخام أو الأسفلت ★

ما طبقت بالطريقة السليمة ، ولأسف أن النقص الكبير في المعلومات لدى المخططين والمقننين لعمليات الرش عن تحركات الكتيبان الرملية ، وكيفية سلوك الكتيب بعد تثبيته يؤدي إلى التطبيق الخاطئ ، وبالتالي تكون النتيجة عكسية تماماً .

قد لا يعلم الكثير أن الكتيب الرمي بعد تثبيته يعمل كمصيدة طبيعية للرمال ، ويجمع أمامه أكبر قدر ممكن من الرمال . هنا تبرز أهمية التخطيط حيث يأخذ في الحسبان المسافة الفاصلة بين الكتيب والمهدف المراد حمايته ، وكذلك حجم الكتيب ، وأهم من ذلك الوضع الجيومورفولوجي للمنطقة كلها . (شكل رقم ١) .

(٢) استخدام الحواجز الصناعية

تبقى هذه الحواجز من مواد مختلفة تختلف باختلاف المناطق وتنوع الرمال الموجودة بها ، وتصنع عادة من الخشب أو الصفائح الحديدية أو سعف النخيل ، وتكون غير مصممة بحيث تسعى إلى تخفيف سرعة الرياح أو تحويل اتجاهها مما ينتج عنه ترسيب الرمال قبل وبعد الحاجز . وتنفذ هذه الطريقة لحماية هدف معين محدود الحجم والمساحة ولفترة محدودة ،



★ الرمال الزاحقة باتجاه جدار القنوت - القنوت من اليسار - الأضلاع لتعريض الساحة في هذه الطريقة خصوصاً عند الليل ★

تطبيق هذه الطريقة حتى وقتنا الحاضر ، وقد أخذت بها وزارة المواصلات لحماية الطرق التي تتعرض لزحف الرمال التي تكثر في المنطقة الشرقية .

وفي السنوات الأخيرة الماضية ظهرت في الأسواق الكثير من المركبات الكيميائية التي تقوم مقام الزيت في هذا المجال ، وتم تطبيقها في أماكن مختلفة من المملكة ، ويتكون أغلب هذه المركبات من مواد غروية جيلاتينية تتغلغل بين حبيبات الرمال أثناء عملية الرش بحيث تسبب تماسك حبيبات الرمل ، وتكوين طبقة ثابتة نسبياً . وتعتبر هذه الطريقة ناجحة إذا



★ هجرة لتثبيت الرمال برش مواد كيميائية مثله على شكل خطوط تكون موزانة لتطبيق الرمال حمله ★

زحف الرمال وطرق مقاومته في المملكة العربية السعودية



أ - منظر آخر للكتيب خلال الشكل يتحرك ببطء في اتجاه الرياح ويرتدح حافته تدريجياً .

طريق مطلوب لحماية من زحف الرمال .



ب - الكتيب بعد تشييده بالزيت الحام وسيعمل كمصدد طبيعية للريمال .



ج - مقطع عرضي للكتيب تم تشييده حيث يظهر كمصدد الرمال التي جعلها الكتيب وبمض أن لا يمكنه بعد ذلك من وقف زحف الرمال التي تهب بعد ذلك .



د - الكتيب مازال يعمل كمصدد للريمال وقد تغير شكله السابق مع ملاحظة أنه قد غطى الهدف المراد حمايته .



سلوك الكتيبان الرملية بعد أن يتم تشييدها باستخدام الزيت أو المواد الكيميائية

شكل رقم (1)



★ بحارة مذكورة لوقتها زحف الرمال لم يكتفى هذا السياج (طريق الرخس - القصير) ★

حيث تؤدي الرمال المترسبة إلى تغطية هذا الحاجز بعد مرور فترة من الزمن مما يتطلب تجديده بين فترة وأخرى .

(٣) إزاحة الرمال باستخدام الأيدي والآليات

تقوم فرق الصيانة التي تعمل لدى بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية بمهابة طرق المواصلات من زحف الرمال . وتشكل هذه الفرق من مجموعات من العمال المقيمين في مناطق الرمال ، ويسومون بإبعاد الرمال الزاحفة بواسطة المعدات الميكانيكية ويمرقة تحركاتها حول المنشآت ، وتعتمد هيئة السكك الحديدية ، وكذلك وزارة المواصلات على هذه الطريقة في مكافحة زحف الرمال إلى جانب بعض الطرق الأخرى .

(٤) الزراعة والتشجير

طبقت هذه الطريقة في مناطق محدودة في المملكة وأهمها منطقة الأحساء في المنطقة الشرقية ، فالأحساء تعتبر من أكبر الواحات في المملكة العربية السعودية وبها العديد من القرى . وقد دفنت الرمال الزاحفة الكثير من القرى



★ مصيدة الرمال الميكانيكية (Sand Trap) : إحدى أنواع المصائد التي يقوم باستعمالها معهد الأبحاث وتظهر الصورة الجزء العلوي الذي يتحرك نتيجة لاختلاف الجزء الخوا ، ويجمع الرمال في الجزء السفلي تحت مستوى سطح الأرض ★

زحف الرمال وطرق مقاومته في المملكة العربية السعودية

الهاء زحف الرمال وكميته وحجمه ، ويتحليل هذه المعلومات ومقارنتها مع المعلومات الأخرى المتجمعة من محطات قياس الرياح باستخدام الحاسب الآلي وبالتالي تقدير كمية الرمال التي من الممكن أن تهب على منطقة معينة بعد دراستها . وبحال ذلك فإن هناك الكثير من التجارب العملية التي تجريها كحركة الرمال ، وكيفية تكون الكثبان الرملية ، وكذلك فهم تفاصيل حركة الخبيبات في الهواء ، وطريقة تراكم خبيسات الرمال .

ويقوم معهد الأبحاث بدور رائد في هذا المجال ، حيث يقوم الباحثون بمحاولة عمل نموذج حسابي نظري يتوقع كيفية تحرك الكثبان الرملية ، وتحديد اتجاهاتها ، وكميات الرمال المترافقة ، ويمكن تطبيق هذا النموذج على مناطق مختلفة في المملكة .

وقد استحدثت الباحثون بعض الطرق العلمية لقياس المسافة التي يقطعها الكثيب في الشهر الواحد ، وتبين بعد دراسات ميدانية أن بعض الكثبان الرملية تزحف ما يقرب من ٢٨ متراً سنوياً ، وتعتمد هذه المسافة على حجم الكثيب ونوعية الرمال المكونة له . قد تكون هذه هي البداية الصحيحة للوقوف على المعلومات الأساسية لحركة الكثبان الرملية وبالتالي لكيفية تثبيتها ، حيث تضح أن أغلب المشاكل الناتجة عن تحرك الكثبان الرملية تنطوّر من جراء جهل العاملين بنشيت الرمال عن كيفية سلوك الكثبان الرملية وقد أدى النقص في المعلومات إلى زيادة المشاكل بدلاً من الحد منها .

كلمة أخيرة

إنه لمن البديهي أن تعلم أنه لن يكون باستطاعتنا وقف حركة الرمال التي تتحرك نتيجة لتغير سرعة الرياح ، وإذا ما استسلمنا لإدراك هذا المفهوم فإنه لن يبقى أمامنا سوى أن نعرف كيف نستطيع حماية الأهداف المعنية من تحركات هذه الرمال . ولا يتم ذلك إلا بعد دراسة تفصيلية هذه الأهداف سواء كانت طرقات عامة أو منشآت صناعية ، أو أنابيب الزيت أو الغاز ، حيث إن كل من هذه يختلف عن الآخر في طريقة معاملة لها للحد من زحف الرمال عليها .

والعيون وقنوات الري مما أدى إلى الخسائر الأراضي الزراعية وبالتالي إلى إلحاق خسائر اقتصادية بالمنطقة . وقد بدأت وزارة الزراعة عام ١٣٨٢ هـ ، بمشروع وقف زحف الرمال بوزارة شريط من الأرض على شكل حرف «ل» بشكل سدأ حاجزاً بين الكثبان الرملية في الشمال والمناطق الزراعية في الجنوب والشرق من هذا الشريط . ويبلغ طوله حوالي ٢٠ كم ، ويتراوح عرضه بين ٢٥٠ - ٧٥٠ متراً ، ويقوم بحماية ٢٠ قرية حامية مباشرة من زحف الرمال عليها . ثم قامت الوزارة أيضاً بوزارة أربعة خطوط وقائية أخرى موازية لهذا الخط يبعد كل منها عن الآخر بحوالي ١,٥ - ٢ كم ، وبطول قدره ٥ كم ، وعرض حوالي ٥٠٠ متر . وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع حوالي ٤٠٠٠ هكتار ، والمساحة المزروعة منه ١٨٠٠ هكتار تحتوي على أكثر من ستة ملايين شجرة .

وفي عام ١٣٩٢ هـ ، تم إجراء بعض التجارب على استخدام الزراعة الخفيفة حيث تضح أن الكثبان الرملية في منطقة الأحساء تتكون بنسبة ٩٥٪ من الرمال مما يساعد على انقراض كميات الأمطار الساقطة بسهولة ، كما تبين كذلك أنها تحتفظ بنسبة عالية من الرطوبة على عمق يتراوح بين ٢٠ سم إلى ١ متر ولتوقع نسبة الرطوبة هذه أكثر في الشتاء . ويساعد على نجاح طريقة الزراعة الخفيفة بقوة استخدام مياه الري ، وقصر العهد الأشجار في ذلك على الرطوبة في الكثبان الرملية . ولتتاز هذه الطريقة في أنها قليلة الجهد ، وسريعة التنفيذ ، ومنخفضة التكاليف ، ويتم بذلك تثبيت الرمال كما هي عليه في الطبيعة دون أي تسوية مفرطاً عنها . وقد طبقت هذه الطريقة في المصدرات الأخيرة ، وكذلك في مدينة العيون شمال الأحساء ، ويعتبر هذا المشروع نجاحاً قداماً إذا ما نظرنا إلى التكاليف التي تم صرفها عليه ، والنتائج التي حصلنا عليها .

الدراسات الحديثة

بالرغم من كل التقدم الحضاري والتكنولوجي في عصرنا الحديث إلا أننا ما زلنا نجهل الكثير عن الرمال والكثبان الرملية وطرق تحركاتها ، وما زالت الدراسات في هذا المجال آخذة في التزايد ، ونظراً لما تعانيه المملكة من المشاكل الناتجة عن زحف هذه الرمال ، فلقد أنشئ في معهد الأبحاث التابع لجامعة البترول والمعادن بالظهران برنامج خاص لأبحاث الرمال بدأ أعماله عام ١٩٧٩ م ، بتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تحركات الرمال حيث تم توزيع العديد من أجهزة المصائد الميكانيكية للرمل في أماكن متعددة في الصحراء . وتقوم هذه المصائد بتجميع كميات الرمال التي تهب عليها حسب اتجاهات الرياح المختلفة ، وتجميع الرمال في أوعية خاصة تحت سطح الأرض ، ودراسة كميات الرمال التي تتجمع كل شهر يمكن تحديدها

جدول رقم (١)

معدل الانسياب السنوي للرمال لثلاث عشرة منطقة صحراوية بناء
على معلومات من محطات الرياح

| اسم المنطقة | عدد المحطات | معدل الانسياب السنوي لحركة الرمال بمقياس وحدة فكتور* |
|---|--|---|
| صحراء شمال وشرق المملكة العربية السعودية والكويت شمال غرب ليبيا | بيئة رياحية عالية ١٠ ٧ | ٤٨٩ ٤٣١ |
| صحراء محسون / أستراليا صحراء غرب موريشانيسا بسكي كيراكومي ويسكي كيرلكوم / روسيا عرقه أورينتال وعرقه أوكسيدنتال / الجزائر | بيئة رياحية متوسطة ١ ١٠ ١٥ ٢١ | ٣٩١ ٣٨٤ ٣٦٦ ٢٩٣ |
| صحراء ناميبيا / جنوب إفريقيا صحراء الربع الخالي / السعودية | ٥ ١ | ٢٣٧ ٢٠١ |
| صحراء كالمباري / جنوب إفريقيا منطقة ساحل النيجر / مالي صحراء كوبي / الصين الشعبية صحراء ثار / الهند صحراء تكلا مكان / الصين الشعبية | بيئة رياحية منخفضة ٧ ٨ ٥ ٧ ١١ | ١٩١ ١٣٩ ١٢٧ ٨٢ ٨١ |

* وحدة فكتور هنا معصاة مقترحة حسابياً لتبين الفرق في كمية الرمال المتحركة بين المناطق الصحراوية .

المصدر : Fryberger S. Ahlbrandt T.S. (1979).

المراجع

- American Oil Company.
Edwin D. McKee, editor (1979) "A study of Global Sand Seas". Geological
Survey Professional Paper 1052 USGS, Washington.
Fryberger S. Ahlbrandt T. (1979) Mechanisms of the formation of Eolian
Sand Seas. Zeitschrift für geomorphologie. vol. 23, No. 4.

- ١ - يوسف عبد الواحد ١٩٧٩ م ، مشروع حجر الرمال بالأحساء ، وزارة الزراعة - إدارة
استصلاح الأراضي - المملكة العربية السعودية .
Kerr, R.C. & Nigra, John (1964). Analysis of Eolian Sand Control Arabian

الاجازة الذهبية من بومكس جولدن مِكْس



إنترنت فرصة السعر المخفض

الوكالة في المملكة العربية السعودية

م.ن.ص. جمجوم وإخوانه

جدة - الشارع الجديد - عمارة باسمع - الدور الثالث شقة ٩ ت ٦٤٩٢٩٢٢
الرياض - شارع الأمير مساعد المتفرع من شارع الخزان - عمارة جمجوم
تليفون: ٤٩٠٩٢٨ / ٤٩٢٩٤٠ - الخبر - شارع سعود - تقاطع ٣٠٩
ت ٨٦٤٦٦٣١ خميس مشيط، ت ٩٤٤٩



القوات البحرية

تحقق طموحك وتؤمن مستقبلك بانضمامك إلى صفوفها أخي ما مل الثأورية العامة بفسمها نرمب بك في صفوف القوات البحرية



الابتعاث للدراسة بالخارج .
مكافأة شهرية أثناء دراستك
تأمين السكن والإعاشة والملايس .
العسكرية طوال سنوات الدراسة
العديد من التخصصات التي
تحقق طموحك :
• الإدارة والتمويل (٣ سنوات دراسة)
• القيادة (٤ سنوات دراسة)
• الهندسة الميكانيكية (٥ سنوات دراسة)
• الهندسة الكهربائية (٥ سنوات دراسة)

بعد التخرج :

- خريج الإدارة والتمويل يعين برتبة ملازم بحري براتب مغري .
- خريج القيادة يتخرج بعد ثلاث سنوات برتبة ملازم بحري ويترقى الدراسة بالخارج لمدة سنة ويحصل أثناء الدراسة على راتب مغري بالإضافة إلى بدل الابتعاث .
- خريج الهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية يتخرج بعد ثلاث سنوات برتبة ملازم بحري ويستمر في الدراسة بالخارج لمدة سنتين ويحصل على راتب مغري بالإضافة إلى بدل الابتعاث .

الفرصة وأخري بالمرور في المراحل التالية :

المنطقة الوسطى : قيادة القوات البحرية بالرياض - شارع المطار رقم الثاني / المنطقة الشرقية : قسم التجنيد بالقوات البحرية بالدمع
المنطقة الغربية : مكتب التجنيد - قاعدة الملك فيصل البحرية - جنوب بزمين - جدة
المنطقة الجنوبية : مكتب القوات البحرية بمكتب التجنيد المنطقة الجنوبية بزمين مشيخ - بحوزة استئذان العسكري
بقية المناطق : أقرب قيادة عسكرية

القوات البحرية تؤمن لك الكثير أيضاً . العلاج المجاني لك ولعن تعول .
السكن العائلي ضمن مشاريع وزارة الدفاع والطيران .
أجازة سنوية ٥٤ يوماً مع إرهاب لك ولعائلتك .
إتاحة الفرصة للابتعاث مرة أخرى للخارج لدراسات تأهيلية .



إيسوب

رائد أدب الأطفال

بقلم: عادل أبو شنتب

إن الإله الذي خلق الإنسان، جبل العليقة التي صنع منها لا بلقاء، ولكن بالدموع.. وأعطاه ملك ليديا مسالا ليقربه في معبد دلفي المقدس تقرباً من الإله، فلما وصل لم يجد أهل دلفي أهلاً للمالك فردّه إلى الملك، مما أحفظ أهل دلفي عليه وجعلهم يهتمون بالسخرية من الإله، الأمر الذي أدى إلى قتله.

وقد ترك إيسوب، بعد مقتله، مجموعة كبيرة من الأقاصيص، انتشرت على رقعة العالم المعروف وقتئذ، ودخلت في آداب أمم، حتى ليصعب اليوم التمييز في التأليف الصحيح. ومهما يكن من أمر، فإن هذه

● قبل أكثر من خمسة وعشرين قرناً، ولد في جزيرة ساموس اليونانية - أو الإغريقية كما كانت تسمى - طفل أسود البشرة، لأب وأم رقيقين، وما إن كبر حتى بيع ثم بيع إلى أن اشتراه فيلسوف إغريقي يسمى «إدمون» عرف فيه نجاته فأعتقه، فذهب إلى بلاد ملك ليديا «كرويسس» وصحبه فترة من الزمن ونال من إعطياته، ثم ساع في بلاد اليونان، وتعلم الحكمة في أثينا، والشق في كورنثيا بالحكاية السعة، وهناك قال قوله الشهير، مشيراً إلى أن الحياة عملاء بالآسي :

أصابتك الحيرة، فإنت تعرف هذه الحكاية معرفة تامة، وتعرف انتسابها إلى حكايات وقصص بلدك. فكيف ننسبها إلى «إيسوب» هذا؟ ومن هو «إيسوب»؟

*** سارت حكايات «إيسوب» وقصصه عبر القرون، وشابها تغيير، ونسجها كل أمة إلى نفسها، حتى إذا ما قرأت حكاية من حكاياته..



الأقاصيص التي تنصف بالجمع بين الخيال البز والخشعة والعطفة والإنسانية ، تجعل من هذا العبد الرقيق يسوب - الذي كان مغمى شوجه على ما يبرو عنه - أياً لأدب الأطفال في العالم .

نعم . . . إنه أول من كتب أدباً للأطفال ، وبمسا دون أن يدري أنه يفعل ذلك ، ويترك للعالم لوناً أدبياً حاراً ، يتعامل الآن مع نصف سكان الكرة الأرضية . وبأساليب مغرقة في جذبيتها وتطورها وطريق مخاطبتها للبراعم الغضة .

وإذا كنا نحن العرب نقدر بقصة ذات موعظة ، فهي قصة الرجل المريض مع ابنائه عندما يجمعهم ويعطهم حزمة من العبدان تستعصي على الكسر ، فيقول لهم إني استعصت على الكسر بجمعة ، ويسهل كسر كل عود يفترده . هذه القصة ، أو الأقصوصة إن شئت الدقة ، هي من أعمال يسوب ، وإليكها :
كان لرجل شيخ أبناء لا تقفأ الخصومات تقوم بينهم ، فأحزنه ذلك حزناً شديداً ، وذات يوم

جمعهم ، وأحضر حزمة من عبدان حطب ، وسأل كلأ على حدة أن يكسرها فما استطاع ، وحل الحزمة وفرق عليهم عبدانها وعندئذ أمكنهم أن يكسروها عوداً عوداً . قال الشيخ لابنائه : « حال العبدان حالكم أيها الأبناء ، فونكم في أن تجمعوها . وضعفكم في أن تفرقوها » .

إن نسة هذه القصة إلى يسوب أو إلى أدب عربي مجهول لا تقلل من أهميتها والعطفة التي تستطيع استنباطها منها . ويستطيع الأطفال بفخاسة إدراكها . وفي جميع الأحوال . . . تجعل من يسوب أياً لأدب الأطفال ، كما ذكرنا . ونتمنى بأدب الأطفال إلى أبعد من خمسة وعشرين قرناً مضية ، فهو أدب

قديم لأن ، والعبرة لا في توجهه في زمانه ، ولكن في توجهه في كل زمان ومكان أولاً ، وفي صلاحته للكبائر والصغار جميعاً ثانياً ، وهذه من سميزات الأدب الجيد والمخالد .

انظر إلى هذه الأقصوصة التي كتبها يسوب (الذي ولد في أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، وتوفي في منتصف القرن السادس) لمجد أن أديه يتمتع بسميزات الأدب المخالد حقاً :
مر رجل أعمى في الطريق ، فأحس برجل آخر ، فسأله أن يعينه ، فقال ، وكان مقعداً : « كيف أعينك وأنا لا أكاد أحمل جسمي » ولكنه ما قال هذا حتى استدرك قائلاً : « ولكن . . . مهلاً ، إن أرى لك ظهراً عريضاً ورجلين قويين فإذا أنت أركبتي ظهرك هديتك الطريق ، أمش بي

وأنا أبصر لك » ففرح الرجل الأعمى بذلك ، ورفع الرجل المقعد على كتفيه ، وساروا هاتئين ، فكان عسى هذا ما كان . وقعد هذا ما كان .

إن هذه القصة التي نحصى على التعاون ، واستخدام العقل في التخلص من الشدائد والأزمات . . . هي من القصص الفودجية في صلاحيتها للأطفال ، لأنها تنصف بالسهولة والوضوح وتطويعها في إعطاء العطفة مباشرة غير فجأة . وتنصف أيضاً بإمكان إعادة صياغتها بأية لغة صياغة تتفق وعقول الذين نريد أن نخاطبهم .

إن يسوب الذي استرق فترة واعتق وأعطى مجموعة من القصص والحكايات . . . هو بلا شك الأديب الأول الذي كتب للأطفال . إنه أبو أدب الأطفال في العالم . وعلى وهج ريادته هذه . . . نشأت قصص وحكايات نسيها الأمم إليها ، وفي أحيان كثيرة ، غيرت ملامحها وطعمتها بملامح محلية ، حتى أنها نبتت لیسوب أثناء ذلك ، لكن . . . من يقدر أن ينسى هذا الرائد الذي أكاد أن أقول إنه اضطلع جساً أدبياً ، قبل خمسة وعشرين قرناً ، هو أدب الأطفال ؟



حان الوقت للاستمتاع بها ويرتز



الجدید من اُروبا ویرتز

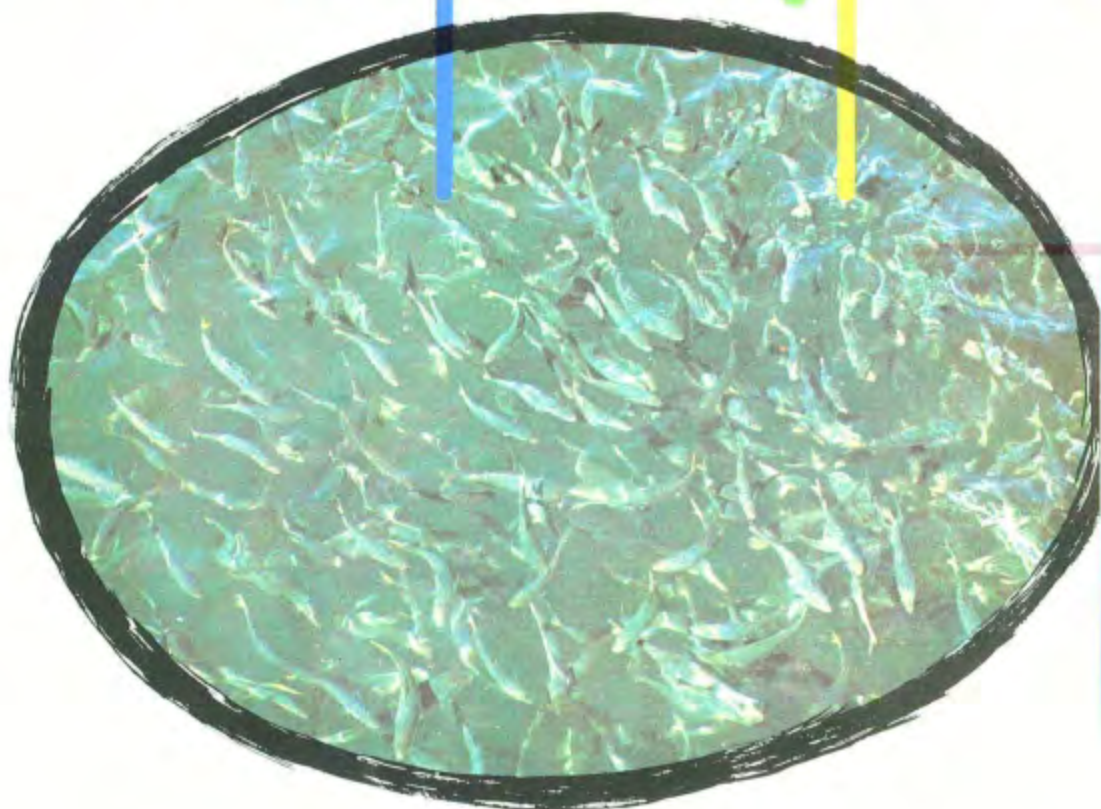
الحلوى المصنوعة من
الزبدة والقشدة الطيبة

الكويت، في المملكة العربية السعودية

7 م. ن. ص. مجموع و اخوانه

جدة ، الشارع الجديد ، عمارة ياسمبح ، الدور الثالث طبقه ٩ ت ٩٤٩٩٧٧
الرياض ، شارع الأمير فهد المنيع من شارع الطران ، عمارة محمود
تليفون : ٩٤٩٤٠ / ٩٤٩٤١ - ٢٠٤٩٠٨ / ٢٠٤٩٠٩ - الشارع سعود ، تقاطع ٢٠٩
٩٤٩٩٧٧ خمس مشيخت ٩٤٩٩

إنهم يرتبون الأسماك



الأسماك

بقلم:
د. سمير المصطفى، أستاذ العلوم

تتكون بلاد اليابان من عدة جزر تحيط بها مياه المحيط من كل جانب ، لذلك كان من الطبيعي أن تكون اليابان دائماً رائدة في ميدان المصايد ، وأن يكون أهلها من خيرة صيادي السمك في جميع بلاد العالم .

وحتى عهد قريب ، كان اليابانيون يعتمدون الموارد البحرية نعمة طبيعية لا تنفد . ولكن هذا الاعتقاد المتفائل سرعان ما تزعزع ، عندما بدأت هذه الموارد البحرية على طول سواحل اليابان في النقصان . لقد عجز النقص في موارد صيد الأسماك إلى المهارة الفائقة لصيادي السمك اليابانيين ، وإلى المناطق الصناعية التي كانت تنمو بسرعة على طول الشواطئ ، والتي كانت تلوث بمخلفاتها مياه البحر .

عندئذ بدأت صناعة صيد السمك تمر بتغيرات متطورة .

لقد بدأ عصر بذر البذور ، وجمع محصول السمك ، كما هو الحال بالنسبة للحبوب والخضروات .

انهم يزرعون الأسماك

★ الأسماك الصغيرة بعد أيام من خروجها من البيض ★



★ في مرحلة التربية الجفري ★



★ تجمع بعض الأسماك من الأسماك ناشية ★



أسماك الساي

في الخمسينات ، كان بحر سيتو الداخلي ، غنياً بأسماك الساي ، وأنواع أخرى من الأسماك . وكان شاطئ **تومونورا** في مقاطعة **هيروشيما** ، وشاطئ **أكاشي** في مقاطعة **هيوجو** ، وهما يطلان على بحر سيتو الداخلي ، من مراكز الصيد المعروفة لأسماك الساي ، أفضل الأسماك في اليابان .

في أوائل الخمسينات ، كان هناك في أكاشي ٨٠ قارباً لصيد أسماك الساي ، وكانت تصطاد ١٢٠٠ كيلوجرام من هذه الأسماك كل يوم . وبعد ١٥ عاماً ، نقص عدد القوارب إلى خمسة ، وكانت تصطاد ٢٥ كيلوجراماً

مجلة الجغرافيا العدد (٥٩) ص ١٢١

زراعة الأسماك

من أسماك الساي على الأكثر ، أما الوضع في تومونورا ، فإنه لم يكن يختلف كثيراً .

لذلك تحول كثير من صيادي أسماك الساي إلى مهنة أخرى ، ومهم من تحول إلى صيد أنواع أخرى من الأسماك .

لقد كان الكيلوجرام الواحد من أسماك الساي يباع بمبلغ ألف ين . وكان على صيادي الأسماك أن يسطادوا مئة كيلوجرام من الأسماك الأخرى ، ليحصلوا على نفس الفن .

وفي أثناء أحد مواسم الصيد ، تمكن ٣٠٠ قارب ، عند سواحل أكاشي ، من صيد نوع معين من الأسماك ، بكيات كانت تصل إلى ١٢٠ ألف كيلوجرام في اليوم الواحد . ولكن هذا النوع من الأسماك بدأ في التناقص هو الآخر .

إن **مانابي** - شيا جزيرة صغيرة في بحر سيتو الداخلي ، في مواجهة مقاطعة **أوكاياما** ، لقد تناقص سكان هذه الجزيرة بمقدار الربع ، وذلك خلال ثمانية أعوام . لقد هجر الجزيرة حوالي ٦٠٠ شخص ، ليجتروا عن فرص للعمل في مجالات أخرى غير صيد السمك . ولم يقتصر التدهور في صناعة صيد الأسماك من السواحل على بحر سيتو الداخلي ، ولكنه انتشر ليصبح ظاهرة قومية .

ويمكن القول بأن علم زراعة الأسماك قد طوّر في الوقت المناسب ، لينقذ مصايد اليابان الساحلية من الإفراط . في عام ١٩٢٧ م ، أقيمت



مزارع أسماك المياه المالحة بسرعة ، فبلغ أكثر من ٥٠٠ مزرعة بحلول عام ١٩٦٤ م . وبالرغم من أنها انتشرت على سواحل اليابان ، ابتداء من سواحل جزيرة كيوشو في الجنوب ، إلى سواحل جزيرة هوكايدو في الشمال ، إلا أننا نجد أن ٧٠٪ منها قد تركزت حول بحر سيتو الداخلي ، حيث تتوفر الظروف الطبيعية الملائمة .

ولم تقتصر هذه المزارع السمكية على أنواع من الأسماك التي تعيش في المياه المالحة أو على نوع آخر ، بل إنها تعددت ذلك إلى أنواع كثيرة شملت الأخطبوط و سرطان البحر .

ولعل أفضل أنواع الأسماك في نظر مزارعي الأسماك في اليابان هو النوع المعروف باسم الذيل الأصفر ، ويليه الأخطبوط ، ثم أنواع أخرى . ويمتاز سمك الذيل الأصفر بأنه أسهل الأسماك تربية ، كما أنه يدر ربحاً كبيراً ، لأنه من أكثر الأسماك شعبية في اليابان ، فهو من الأغذية المحببة إلى الكثيرين .

سمك الذيل الأصفر

في خلال عام ١٩٦٤ م وحده ، كان هناك حوالي ١٧ مليوناً من أسماك الذيل الأصفر تروى في ٣٠٠ مزرعة سمكية في اليابان ، معظمها في منطقة بحر سيتو الداخلي ، إن هذه الكمية تشكل عُشر أسماك الذيل الأصفر التي تستهلك في اليابان ، كما أنها تكون نصف ما يعرض في الأسواق من أسماك الذيل الأصفر الصغيرة الحجم ، والتي تلاقى إقبالاً كبيراً .

أول مزرعة ناجحة لتربية أسماك المياه المالحة ، وذلك على نطاق يفوق نطاق معمل التجارب ،

لقد كان رائد هذا العلم هو شاب يدعى راسابورو نوامي ، وكان يقوم بتجاريبه على عدد من أنواع الأسماك البحرية في بحيرة مياه مالحة تبلغ مساحتها ٢٨ هكتاراً ، تسمى بحيرة أرو . في هيكيكا ، بمقاطعة كاجاوا . لقد نجحت تجاربه على أسماك الشاي ، والذيل الأصفر ، التي عانت في البحيرة بصورة أفضل من أسماك الماكريل ، والساورييل ، وغيرها .

وحق أوائل الستينات ، لم يتم بزراعة الأسماك إلا عدد قليل من الخبراء الرواد في مجالات المصايد ، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم لم يكونوا يعتبرون زراعة الأسماك عملاً مربحاً ، طالما كانت البحار المحيطة باليابان تبيع بالأحياء البحرية .

لقد أدى تدهور الصيد الساحلي إلى تغير الأوضاع تغيراً كاملاً . ولقد أصبح الكثير من الخبراء يعتقدون أن تربية الأحياء البحرية هي الوسيلة الوحيدة لبقاء مصايد اليابان الساحلية .

ومع تدهور المصايد الساحلية منذ أواخر الخمسينات ، ارتفع عدد

انهم يزعمون الاسماك

البحر . أما في حالة الجمري ، فقد نجح خبراء المصايد في تحقيق عملية وضع البيض وحضنته بطريقة صناعية ، وذلك في أواخر الخمسينات ، وفي عام ١٩٦٣ م ، كان هناك حوالي ٣٠ مليوناً من أسماك الجمري تنتج في مزرعة للجمري في مدينة ساكاساتسو ، في مقاطعة كاجاوا ، في جزيرة شيكوكو .

ولقد حاول العلماء تحقيق عملية وضع البيض وحضنته بطريقة صناعية بالنسبة لباقي الأسماك ، فنجحوا في ذلك مع عدد كبير من أنواعها .

وفي أواسط الستينات ، كان آخر نوع من الأسماك ينتج العلماء في تحقيق عملية وضع البيض فيه وحضنته بطريقة صناعية هو أسماك الجيليبيد ، في شهر مايو (أيار) من عام ١٩٦٣ م ، خرجت من البيض ثلاث سمكات دقيقة ، في معمل المصايد بجامعة كيوشي ، وكانت هذه أول أسماك جيليبيد تخرج من البيض بهذه الطريقة .

وكان الأستاذ هارادا هو المسؤول عن حضنة أسماك الجيليبيد في هذا العمل ، مع مجموعة من زملائه . يومئذ قال الأستاذ هارادا : « هذا زالت هناك مسافة تفصل بين التخصيب الممهي والتطبيق الناجح على نطاق تجاري » .

إلا أنه مع استمرار تقدم الدراسات العلمية بسرعة مذهلة ، انتشرت طرق زراعة الأسماك بسرعة بين دوائر المصايد اليابانية .

تحويل حبي

وفي تقرير نشر في أواسط الستينات ، جاء أن عدد المزارع السمكية في اليابان في تزايد مستمر ، كما أن عدد الأسماك التي تربي في هذه المزارع قد تضاعف ، كما أنه كان من المنتظر أن تستمر هذه الزيادة في الأعوام التالية .

وبدأت في الظهور مزارع سمكية خاصة وعامة ، الساجدة تتلوه الأخرى ، وتعمل عدد كبير من صيادي الأسماك إلى مزارعي أسماك . وتزداد أهمية المزارع السمكية ، قامت بعض المنظمات الأهلية عند سواحل بحر سيتو الداخلي ، بإنشاء ثلاثة مراكز للمزارع السمكية ، في منطقة البحر الداخلي ، في عام ١٩٦٣ م ، وذلك بمساعدة وكالة المصايد اليابانية .

وعمل في هذه المراكز عدد من خبراء المصايد ، وعدد من الباحثين ، الذين يعملون لتطوير طرق زراعة الأسماك ، ومعد مزارع الأسماك باحتياجاتها . كما أنهم يملكون في مياه البحر الداخلي بعض الأسماك التي يتجهزها في هذا المركز ، وذلك لمصلحة صيادي السمك في هذا البحر ، الذي بدأها يعانون من النقص في حصيلة الصيد منه .

إن زراعة الأسماك تنمو بسرعة كبيرة لتتحول إلى صناعة ، بحيث يمكن القول ، بدون أية مبالغة ، بأن هذه الصناعة يمكن أن تحل محل جانب كبير من صيد الأسماك التقليدي عند السواحل .

إن سمكة الذيل الأصفر الطفلة ، التي يبلغ طولها حوالي خمسة سنتيمترات ، والتي تربي حوالي جرامين ، تنمو في فترة تتراوح بين ستة وثمانية أشهر ، ليبلغ طولها ٤٠ سنتيمتراً ، ووزنها حوالي كيلوجرام .

وفي خلال هذه الفترة ، يجب تغذية هذه السمكة بما يقدر ستة إلى ثمانية كيلوجرامات من لحم السمك . لقد كان هذا يتكلف حوالي ٢٠ ينًا لكل كيلوجرام .

ولعل أصعب جزء من التجارب التي سبقت إقامة مزارع سمكية ناجحة ، كان في تحديد الغذاء المناسب للسمك الذي تجرى تربيته . لقد استمر خبراء المصايد الرواد في تجاربهم لثمانية أعوام ليصلوا إلى أن أفضل غذاء للجمري هو الأسماك الصدفية .

أما في حالة الذيل الأصفر ، فإن أفضل غذاء له هو السردين والمأكريل .

إنه لمن المزعج حقاً أن نعلم أن عدداً كبيراً من صيادي سمك الشاي السابقين قد تحولوا إلى صيد تلك الأسماك التي تقدم غذاء لأسماك الذيل الأصفر في المزارع السمكية .

المزارع السمكية

ولقد تبين للباحثين أن درجة حرارة الماء ، ودرجة ملوحته ، والجو ، وعمق المياه وحركتها ، من العوامل المؤثرة في نجاح المزرعة السمكية .

وتختلف أنواع المزارع السمكية حسب بيئتها الطبيعية ، ونوع الأسماك التي تربي فيها . إن بعض هذه المزارع السمكية يستخدم فتحات طبيعية يدخل منها ماء البحر ، بينما تفصلها أرضقة عن مياه البحر . وهناك مزارع سمكية تتكون من شبك توضع في البحر كالأقفاص .

إن الدكتور تيمو هارادا الأستاذ بجامعة كيوشي باليابان ، الذي حصل على درجة الدكتوراه عن أبحاث استمرت عشر سنوات في مجال التربية الصناعية لأسماك الذيل الأصفر ، يرى أن طريقة إقامة الشباك في مياه البحر تعطي في العادة نتائج أفضل ، كما أن تكاليفها أقل ، في حالة سمك الذيل الأصفر ، وذلك لأن هذه الطريقة تهيئ للأسماك ظروفًا طبيعية أفضل من ظروف مزارع البحيرات ذات القواص .

العمل على تربية الأسماك

وفي أوائل الستينات ، كانت عملية تربية معظم أنواع الأسماك ، بما عدا الجمري ، تعتمد على الأسماك الصغيرة التي يصطادها الصيادون من

قام الإنسان منذ أن خلقه الله على هذه البسيطة بإعمار الأرض من حوله ، ومضى يقهر الصعوبات ويذلها واحدة تلو الأخرى . وقد أثبت الإنسان بالفعل ، بما استنبطه من وسائل وأساليب وبما حققه من اكتشافات ، أنه خليفة الله في الأرض ، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

في عام ١٨٩٦ م ، توّقع كروكس أن الفجوة الواقعة لا بحالة في عام ١٩٣٠ م ، لأن عدد سكان الأرض في هذه الفترة سيتضاعف ، بينما ستقل غلة القدان الواحد من الأرض . وحسب توقعاته فإن الأرض ستكون عندها أصغر من أن تطعم أبنائها .

مهندس البحر

بقلم:

د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان
مهندس: سمير صلاح الدين شعبان



شكل رقم (١)
★ موقع الحقل في
البحر بين المملكة
العربية السعودية
والسودان

شكل رقم (٢)
★ مينة البحر والانتاج - سبيلكو 110 ، كذا فيمينا
بانتاج الغازات من حقل بريد على 2011 متر ★



غير رجعة إلا أمام الحديد .

استخلاص الحديد

ويعتبر استخلاص الحديد من خاماته واستخدامه أكبر الحياز للبشرية في مختلف عصورها . عرف الحديد في الصين حوالي سنة ٢٤٠٠ ق . م . وقد عرفه المصريون قبلهم في سنة ٢٨٠٠ ق . م . لكنه بقي نادراً عندهم حتى ١٦٠٠ ق . م . كما وجدت قطع حديدية في الأناضول يرجع عمرها إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد .

تمكن الحديد من إزاحة العدد الحجرية من حياة الإنسان بسبب قساوته العالية من جهة ، ومن جهة أخرى بسبب استخراجها في مواقع كثيرة . لكن صناعة الأسلحة تطلبت حديداً مرتفع الفسادة ، فابتكر الإنسان الحديد القاسي أي الفولاذ . عرف الفولاذ من قبل العرب والمغنود في الألف الثانية قبل الميلاد . وقد شاع بعدها استخدام الحديد ، بسبب رخص ثمنه وكثرة توفره ، في صناعة العدد والآلية والأسلحة .

وقد أدى التوسع الصناعي في نهاية القرن التاسع عشر إلى ارتفاع مفاجئ وكبير في إنتاج الفولاذ والحديد والمعادن الأخرى . فبينما كان الإنتاج العالمي من الحديد الخام في عام ١٨٧٠ م ، لا يتجاوز ١١,٩ مليون طن ، ارتفع بحلول عام ١٩١٣ م ، إلى ٧٨,٤ مليون طن . وفي هذه الفترة أصبح التعدين أهم فروع الإنتاج الصناعي ، بمحسوك فروع الصناعة الأخرى حسب مستوى تطوره .

وفي عام ١٩٦٨ م ، بلغ وزن فلزات الحديد المستخرجة من باطن الأرض ٦٧٠ مليون طن استُخدمت لإنتاج ٣٧٨ مليون طن من الحديد الخام ، كما تم في نفس العام إنتاج حوالي ٥٣١ مليون طن من الفولاذ الخام .

لكن إنتاج باقي المعادن ظل صغيراً نسبياً - رغم ارتفاعه المستمر - إذا ما قورن بالحديد . فبينما تعطي كمية إنتاج المعادن الأخرى بالآلاف الأطنان ، نجد أرقام إنتاج الحديد مقدرة «بملايين» الأطنان .

بين الجدول رقم (١) على سبيل المثال تطور استهلاك بعض المعادن في العالم بين عامي ١٩٣٦ م - ١٩٦٦ م . فقد تضاعف استهلاك الألمنيوم خلال ٣٠ سنة فقط حوالي ٢٠ مرة ، النحاس ٣ مرات والنيكل حوالي ٥ مرات .

الجدول رقم (١)

استهلاك العالم من بعض المعادن

(مصدر: مكتب الأبحاث)

ولكن كروكس ، ومن قبله مالتوس ، لم يحسبها حساباً لتطور إمكانيات العلم وتقنيات الهندسة في استصلاح الأراضي وإنتاج الحبوب وصناعة الأسمدة . ولذلك لم تتحقق توقعات كروكس .

كذلك فقد توقع بعضهم أن النفط ، عصب الحياة المعاصرة والمصدر الرئيسي للطاقة ، سينضب مع بداية القرن الحادي والعشرين ... عندما ستوقف المصانع وتعم البيوت وتلجم البرد على المنازل . وهنا تصدى الإنسان لأزمة الطاقة ، وبحج في اكتشافات مصادر جديدة للنفط والغاز الطبيعي ، وتوصل إلى طرق جديدة لاستخلاص النفط من الرمال النفطية أو من تجميع الفحم الحجري . ومع أن مصادر الطاقة البديلة تمثل حلولاً لأزمة الطاقة على المدى البعيد أو المتوسط ، إلا أن أفاقها تشر بالخير وتدعو للتفاؤل ... باختصار ، لن يعجز الإنسان عن إيجاد مخرج الصحيح من هذه الأزمة أيضاً .

ومع التقدم الصناعي الهائل الذي حققه الإنسان في القرن العشرين ، فقد ازداد الاعتماد على المعادن من حديد ونحاس واليوميوم وغيرها في شتى مرافق الحياة ، سواء في المصانع ، الآليات ، المنازل ، الشوارع أو وسائل النقل . ولا يمكن تصوّر التكنولوجيا الحديثة بدون المعادن ، وخاصة الحديد والفولاذ .

وقد دلت حفريات علماء الآثار أن الإنسان بدأ بصناعة عدده وأسلحته من النحاس الذي وجده حراً في الطبيعة في الألف الرابعة قبل الميلاد (٤٠٠٠ ق . م) . ويدعو أنه عرف الذهب قبل ذلك ، فاستطاع بذلك الانتقال من الاعتماد كلياً على العدد الحجرية (في العصر الحجري) إلى استبدال بعضها بالعدد النحاسية ، حيث ابتدأ بعدها العصر البرونزي .

العصر البرونزي

لم يتعم الإنسان صهر فلزات النحاس لاستخراج المعدن منها إلا في القرن الرابع قبل الميلاد في بعض دوك جنوب غربي آسيا ، مصر وأغند ، ليصنع منه الفؤوس ورؤوس السهام ، الأسلحة ، الأسلحة والمسامير .

وما لبث الإنسان أن اكتشف أن إضافة بعض الأحجار (الفلزات) الحامية على القصدير ، وصهرها مع فلزات النحاس تعطي معدناً أسهل صهراً وأكثر متانة وتحصلاً . وهكذا صنع الإنسان «البرونز» أول سبيكة في التاريخ ، استخدمها في صب عدد كبير من العدد والآلية والأسلحة في العصر «البرونزي» .

بدأ العصر البرونزي في آسيا الصغرى (تركيا) في بداية القرن الثالث قبل الميلاد . لكن البرونز بقي نادراً لقلّة مصادر النحاس ، فلم تتراجع العدد الحجرية نهائياً وتحتفي إلى

ضعفي المبلغ الذي كان يدفع في عام ١٩٣٦ م، ثمناً لطن واحد من الألمنيوم، و ١٣ ضعفاً للنحاس، أكثر من ٥ أضعاف للرصاص، ٧ أضعاف للتوتياء (الزنك) وحوالي ٦ أضعاف للقصدير.

الجداول رقم (٢)

تطور أسعار بعض المعادن

(مستند بحسب الاسترجاع)

| المعدن | أسعار عام ١٩٣٦ م | أسعار عام ١٩٩٦ م | نسبة الزيادة (%) بالمائة |
|--------------|------------------|------------------|--------------------------|
| ألمنيوم | ١١٠٠,٠ | ١٩٩,٠ | ٩٦ |
| نحاس | ٢١٩,٠ | ٥٥٥ | ١١٩٤ |
| رصاص | ١٧,٦ | ٩٥ | ٤٤٠ |
| توتياء (زنك) | ١٤,٩ | ١٠٢ | ٥٨٥ |
| قصدير | ٧٤٢,٠ | ١٢٩٧ | ٥٣٤ |
| نيكل | ٢٠٢,٥ | ٦٥٢ | ٢٢٢ |

| المعدن | استهلاك عام ١٩٣٦ م | استهلاك عام ١٩٩٦ م |
|--------------|--------------------|--------------------|
| ألمنيوم | ٣٩٧,٥ | ٧٥٦٥,٣ |
| نحاس | ٢١٠٠,٢ | ٦٤١٥,٣ |
| رصاص | ١٠٠٠,٠ | ٢١٦١,١ |
| توتياء (زنك) | ١٥١٤,٩ | ٤٢٣٥,٨ |
| قصدير | ١٧٤,٦ | ٢٢٤,٠ |
| نيكل | ٨٩,٧ | ٤٦٠,٠ |

ولم تكن هذه المعدلات كافية، إلا أنها كانت كافية لتدعم اقتصاداً متنامياً. الجداول رقم (٢) كإحدى الأمثلة على بعض المعدنات التي سطرته تيرتير ١٩٣٦ م و ١٩٩٦ م. ومنه نلاحظ أنه توجد في عام ١٩٩٦ م، دفع

السكر رقم (٣) * مرجع غير *

ولا يتعلق سعر المعادن بسياسات الدول المنتجة فحسب، بل يتعلق كذلك بصعوبة عمليات الاستخراج ووفرة المعدن في الطبيعة. فالألمنيوم مثلاً تضاعف سعره مرة واحدة فقط لأنه متوفر بكثرة، إذ يشكل ٧,٥ بالمائة من القشرة الأرضية، وفقره (البوكسيت) موجود بشكل قريب جداً من سطح الأرض، بينما تتراوح نسب المعادن الأخرى، المذكورة في الجداول السابقة، في اليابسة بين جزء من مائة ألف وجزء من عشرة آلاف، كما يوجد معظمها في مواقع وأماكن يصعب معها استخراجها، مما أدى - بمرور الزمن - إلى استخراج فلزات أفقر فأفقر بالمعادن، مما يرفع من تكلفة استخلاص المعادن المطلوبة منها. وبالتالي فإن زيادة الطلب على معدن ما تطرح التساؤل التقليدي: أين ينضب هذا المعدن عاجلاً أم آجلاً؟

وعند أخذ التزايد الحالي لعدد السكان الذي سيصبح في عام ٢٠٠٠ حوالي ٧ مليارات نسمة، ورغبة الدول الثمانية في التصنيع، عندها نجد أن حاجة العالم من المعادن ستبلغ ضعف ما كانت عليه في السبعينات. لكن نسبة الارتفاع ستكون أكبر في الدول المتقدمة صناعياً، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسهلك وحدها حوالي ثلث الإنتاج العالمي من المواد الخام. فقد كان معدل استهلاك الفرد الأمريكي عام ١٩٦٧ م، حوالي طن واحد من الحديد، لكن حاجته سترتفع إلى ١٢ ضعفاً بحلول عام ٢٠٠٠، ومثل ذلك ينطبق على استهلاكه من النحاس، بينما سترتفع استهلاكه من الرصاص إلى



ورغم ذلك يشهد العالم في وقتنا الحاضر نقصاً ملحوظاً في إنتاج كثير من المعادن . إنتاج **الزئبق** الذي يستخدم في مقاييس الحرارة والضغط لا يفي بالطلب عليه ، و**القصدير** الذي يدخل في سبائك كثير من المعادن أصبح نادراً ، كذلك يطلب منتج أفلام التصوير ، الصناعة الإلكترونية ، البطاريات وصناعات أدوات الزينة (**الحلي**) كميات كبيرة من الفضة التي أصبحت نادرة . وقد غدت الفضة نادرة إلى حد جعل معظم الحكومات تسحبها من جميع العملات المعدنية والمعدنيات . كذلك هنالك نقص في إنتاج **الكوبالت** الذي يستخدم في صنع الحفائظ الدافئة .

وفي السنوات الـ ٣٥ القادمة سيحتاج البشر من المعادن أكثر مما استهلكوه خلال الـ ٢٠٠٠ سنة الماضية من تاريخ البشرية . كذلك سيحتاج الإنسان خلال العشرين سنة القادمة أكثر من ٣ أمثال الطاقة التي استهلكها خلال الـ ١٠٠ سنة الماضية . فمن أين يأتي بجميع هذه المواد الخام والطاقة ؟ .

قاع البحر

وعنا ندخل العمل لنبذل دوره في الكشف عن مصادر جديدة للمعادن ، وانجبه نظر العلماء إلى المحيطات الشاسعة التي تغطي مساحة تزيد عن ١٤٠ مليون ميل مربع (حوالي ٧١ بالائة من سطح الأرض) ، فقد ثبت للعلماء أن قاع البحر غني بكثير من المواد الأولية ، وهذا ليس جديداً . فقد تمكن الإنسان منذ سنين عديدة من استخراج النفط من قاع البحار والمحيطات ، ولكن إذا كان النفط سائلاً ويمكن ضخه بسهولة من مكانه تحت اليابسة أو البحار ، فكيف السبيل إلى استخراج الفلزات المعدنية ؟ .

في أيار (مايو) ١٩٧٩ م ، تناقلت وكالات الأنباء الخبر المشير : لقد تمكن الإنسان ، وللمرة الأولى في التاريخ ، من البتات إمكانية الحصول على مواد غنية بالمعادن من قاع البحر في ظروف عمل قاسية للغاية .

متخفض أطلانطس

أما مسرح الأحداث فهو متخفض أطلانطس (*) في البحر الأحمر ، حيث أكدت الدراسات السابقة ، وجود كميات كبيرة من التوتياء والنحاس والفضة على عمق حوالي ٢٠٠٠ م ، وفي درجة حرارة ١٩٠ مئوية .

تبلغ مساحة متخفض أطلانطس ، حوالي ٦٠ كم^٢ ، ويقع تقريباً في وسط البحر الأحمر بين السودان من جهة والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى .

يقوم بتحويل المشروع ويعونه لجنة البحر الأحمر التي شكلتها المملكة العربية السعودية والسودان عام ١٩٧٤ م . وتعتبر العملية مخاطرة اقتصادية كبيرة لأنه لم يسبق للإنسان أن استخراج مثل هذه الفلزات من أعماق كبيرة كهذه ، وقد أثبت الإنسان العربي أنه بوابك سَلَم التكنولوجيا ، وأنه مستعد لحوض الغمار التكنولوجية بمهولة النتائج ، حيث تيسر له بمساعدة الخبراء الألمان السيرهان على إمكانية الحصول على المعادن من عمق يزيد عن ٢٠٠٠ م من قاع بحر عربي هو البحر الأحمر .

وقد دلت الدراسات التي أجراها فريق من الخبراء الألمان أن قاع البحر في متخفض أطلانطس ، يحتوي على ٣٠ مليون طن من الحديد ، ٢,٥ مليون طن من التوتياء ، ١/٢ مليون طن من النحاس ، وحوالي ٩٠٠٠ طن من الفضة . ويقدر كمية التوتياء التي يمكن استخراجها خلال العقدين القادمين (حتى نهاية القرن الحالي) بحوالي ٥٠ - ١٠٠ ألف طن سنوياً .

ولكن كيف تستخرج هذه الفلزات من قاع البحر ؟ الجواب إنها تحفر من قاع البحر على شكل وحل مجنوي على المعادن المختلفة بواسطة أنبوب قطره ١٢ سم ومزود برأس سحب رجراج يشفط الوحل ، ثم تقوم مضخات خاصة بدفع الوحل إلى سفينة الاستخراج



٢ - يتم استخلاص المعادن المطلوبة من الوحل على نطاق واسع بواسطة الترسيب ، حيث يوضع الوحل في أحواض هادئة ، فتتجمع الفلزات في الأسفل . ولكن في هذه العملية أن تم على سطح البحر الذي يضطرب بالأمواج دوماً ؟

٣ - أن تركيز ملح الطعام الكبير في مياه البحر الأحمر نسب للعلماء صعوبات حمة إحداهما تآكل التجهيزات المستعملة لأنها معمرة بالمياه المالحة دوماً .

٤ - من غير المعروف مدى الأضرار التي قد تلحق بالبيئة البحرية نتيجةلقاء الوحل المتبقى بعد عملية الفصل والترسيب إلى البحر ثانية .

ويجب العلماء على الملاحظات السابقة كما يلي :

١ - إن أجهزة الشطف والضح التي صنعت خصيصاً لهذا المشروع تي بالغرض ، وتتناسب مع شروط العمل غير الطبيعي : العمق الكبير ودرجة الحرارة المرتفعة .

٢ - دلت الاختبارات أن عمليات فصل الفلزات على ظهر سفينة غير مستقرة ستجري بصورة ممتازة .

٣ - يمكن غسل الفلزات لتخليصها من الملح العالق بها ، ويمكن كذلك استخدام محاليل الكلور للتخلص من التركيز المرتفع للأملاح .

٤ - لن تتأثر الحياة النباتية والحيوانية في البحر الأحمر بسكبات الوحل المعتادة إليه .

بعد نجاح الخطوة الأولى ، وبعد أن تم التحقق من إمكانية استخراج الفلزات من أعراق البحر فقد أعرب الخبراء عن تفاؤهم بنجاح المشروع الكامل . ولكن الأمر يحتاج أيضاً إلى إجراء بحوث مخبرية مكثفة لتقييم النتائج التي تم التوصل إليها حتى الآن .

والجدير بالذكر أنه تم حتى الآن اتفاق حوالي ١٠ ملايين دولار على المشروع ، علماً أن تكاليفه النهائية قد تبلغ مئات الملايين من الدولارات . لكن هذا المبلغ يمثل مقداراً لا يذكر إذاه أرباح المشروع المتوقعة ، إذ تقدر قيمة الاحتياطي في منخفض أطلانطس ، بـ ٥ مليارات من الدولارات . وحيث أن احتياطي الفلزات المعدنية في العالم يتناقص بصورة متسارعة ، لذا سيمثل مشروع البحر الأحمر بعدد اكتماله أعجوبة القرن التكنولوجية وخطوة رائدة لكشف المزيد من أحوال الفلزات في قيعان محيطات العالم .

العالمية ، حيث يتم فصل الفلزات الصلبة عن ماء البحر ، علماً أنه يمكن بهذه الطريقة استخراج ١٠٠ م³ من وحل الفلزات في الساعة الواحدة .

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان فوراً هو : كيف يتشكل الوحل في بحر يفترض أن يكون قاعه صخرياً ؟

يعتقد العلماء أن منخفض أطلانطس ، يمثل شكلاً نموذجياً للبراكين التي تتور تحت الماء ، إذ إن قارتي آسيا وإفريقيا تتباعدان عن بعضهما ، لذا تتشقق قشرة الأرض في بعض المواقع وتتسقط المواد الموجودة في باطن الأرض مندفعة نحو الأعلى . يتغلغل ماء البحر ضمن شقوق الصخور الحارة فينتج منها بعض المعادن ليُجمع الناتج ببطء في « بحيرة الأملاح على قاع البحر » مشكلاً ما يسمى « بوحل الفلزات » .

ومن المنطوق أن نتساءل هنا : هل سيكون في المستقبل «مناجم» في قاع البحر ؟ والجواب هو أن مستوى التطور التكنولوجي في الوقت الحالي يدل على أن ذلك لن يكون بالأمر السهل ، وهناك بعض الصعوبات التكنولوجية أهمها :

١ - تتطلب درجة الحرارة المرتفعة في قاع البحر الأحمر (حوالي ٦٠٠ مئوية) تجهيزات خاصة - غير متوفرة حالياً - لاستخراج وحل الفلزات .

شكل رقم (٤) : نموذج من الآلية المنظمة في حداث استخراج الفلزات *



المواثيق

* الملخص : هي تجربة تهدف إلى تقييم إمكانية استخراج الفلزات من أعراق البحر في أعماق المحيطات . وهي تجري في الأرجنتين بمدينة «البيلا» (١٠٠ كم من الشاطئ الجنوبي) .

فرجيل

والإنسان

بقلم: ماجدة رحيباني

ولادته ونشأته وثقافته وأثره

ولد الشاعر فرجيل Virgil بإيطاليا في قرية بالقرب من مانتوا من أجيال فيتسيا شمالي نهر البو عام ٧٠ ق.م. - ولما بلغ الثانية عشرة أرسل إلى المدرسة في كرمونا Cremona، وفي الرابعة عشرة إلى ميلانو. وفي السادسة عشرة إلى روما حيث درس البلاغة، وأخيراً استقر في نابولي. ومن المحتمل أن يكون قد درس فيها علم الفلك والطب، وبعد ذلك بقليل أصبح تلميذاً لسيرو الأبيقوري، كما بدأ اهتمامه بالشعر مبكراً.

كان والده كاتب محكمة فوقه من راتبه ما أمكنه من شراء ضيعة كان يرسي النحل فيها. ثم صادر أكتافيان وأنطونيوس ضيعة أبيه هذه، وتعرضاً له عن ذلك تولى حاكم عالية الإطالبا رعاية فرجيل الشاب في تشجيعه على الاستمرار في قصائده «اختارات» التي نشرت ولاقت قبولاً حتماً من أهل روما، وألهمت إحدى السمات بعض آياتها على المسرح، تركت البيئة الريفية أثرها في نفس الشاعر الحساسة في سرعوبات (أنشيد الرعاة Bucolique) أنشيد الطبيعة الساحرة،

والخضرة البهجة بين سني (٤٢-٤٧) ق.م. في روما، وموضوعها: وصف الرعي والرعاة بأسلوب جميل، وأنغام عذبة، وحال زاهر، وحب قيّض، فقيماً تجسد للريف وحياة الريف التي يراها مثلاً أعلى للحياة.

كان فرجيل معتل الجسم يعاني من صداع دائم، ومرض في الحلق، وبصق دموي، فلم يتزوج وقد كان معسوقاً في نابولي بسام «العداء»، ولقد رد أكتافيان على الشاعر ضيعته فنظم قصائد تجسد فيها الزراعة



★ فرجيل ★

والمزارعين، وهو العلم بحياة الريف، الصادر على تصور ما فيها من سحر وجمال فأصدر بعد سبع سنين أغاني الفلاحين (الزراعات georgique) بين سني (٣٦-٢٩) ق.م. وترجمتها الخرفية: العمل في الأرض. وشعره في الزراعات مصقول رقيق، وفيها يتحدث عن أنواع التربة وطرق علاجها، وفصول الزراعة والحصاد وغرس الكروم والزيتون وتربية الماشية والخيل... ويورد كلمة عن أمراض الحيوانات وعلاجها، ويذكر ما في الحياة الريفية من مشاق وجهود وكفاح مستمر. ولكن «العمل يقهر كل شيء» ويقول إن الأخلاق الكريمة تنبت في المزارع، وإن الفضائل التي وفقت عليها عظيمة روما قد غرست ونمت في الريف، ويسمو أن فرجيل قد نظم هذه الزراعات ليضطرب أهل المدن وليدعو أصحاب الأراضي للعمل فيها بعد أن هجروها إلى المدن، كما أن فيها إشادة بالهمة العمل، وإبرازاً لأهمية الفلاحين الذين كادت كثرة الحروب تهدمهم بالقضاء.

وعلال السنوات العشر الأخيرة من حياة فرجيل عمل على إصدار عمله الخالد: الإنشادة Enéide نسبة لبيطل أينياس. وأراد الشاعر أن يسافر إلى اليونان وآسيا لإقامتها ولكنه مرض في ميجارا وتمكن من الوصول إلى أثينا بصعوبة، واشتد به المرض وتوفي في برندينزي ١٩ ق.م. بعد أن أوصى رفيقه أغسطس بإعادة الإنشادة إذ إنه كان بحاجة على الأقل إلى ثلاث سنوات لتنقيحها ونهيتها للنشر. لكن صديقه هذا خالف رغبته بل على العكس عمل على مراجعة الإنشادة ونشرها.

منحة الإنشادة

إنها أسطورة عن أصول روما السحيقة أضاف إليها فرجيل كثيراً من علمه وحنانيته راجعاً بأن بسطر للحملة القومية لوطه، وأن بنافس اليونان في الإنشادة والأوديسة فالفكرة الأولى فيها أن يتغنى فرجيل بمعارك أكتافيان وانتصاراته، ولكن الموضوع اتسع فشمع الأحداث التي حوت بعد تأسيس روما، ووصف أخلاق الرومان، ومحاولة بث حب

الفضائل القديمة في قلوبهم عن طريق تصوير بطل الإياداة بعظم الآفة الوثنية وسير هيدرا .
وتقسم الإياداة إلى اثني عشر كتاباً ،
ويبدو تلخيصها أمراً شاقاً لما فيها من تفكك وتبدل .

تلخيص أحداثها

اتلقى على سقوط طروادة سوت « وكان الناس يتناولون حديث سقوطها على شواطئ البحر الأبيض المتوسط . في تلك الآونة لامت على ساحل إفريقيا مدينة قرطاجة بجها الإله جونون Junon حتى تكاد هذه المدينة تسطر على العالم . وتشاهد هذه الإلهة في عرض البحر أسطول إيثياس » أحد قادة طروادة عائداً بفلول جيشه نحو إيطاليا لينشئ فيها دولة عظمى . فتتحرك هذه الإلهة الأعاصير والعواطف على السفن فتضطرها إلى التوكل على ساحل ليبيا ، حيث يلبسون في خليج عيني وارفة الظلال .

(وتأكيداً من الشاعر فرجيل على رسط تأسيس روما بالآفة يتقل هذا إلى عالم الآفة فيصور لنا فيثوس والدة إيثياس تنزع إلى كبير الآفة جوبيتر Jupiter أن يظلمها على السفيل ، ويجلو لها نصير ابنها ذلك البطل الطروادي فيعلمها جوبيتر بأن « إيثياس » سوف يؤسس إمبراطورية عظمى شاسعة يتناوب حكمها أباطرة عظام حتى أوكتابيوس) .

بهذه « إيثياس » ليتعرف على المنطقة التي نزل فيها فتخبره فتاة أنه قريب من مدينة أنشئت حديثاً هي قرطاجة وملكتها « ديدو Dido » من أصل فينيقي كان أخوها ملك صور قد قبح زوجها طمعاً في ماله فغادرت فيبدو فينيقيا متوجهة نحو الشاطئ الإفريقي وأقامت قرطاجة .

توجه « إيثياس » نحو قرطاجة ودخل متخفياً ، ثم قصد قصر الملكة فشاهدها على عرشها تنصت إلى حديث بعض البحارة الذين كانوا يعرقون قرب مملكتها فإذا بهم يرواها الذين ظن أنهم لاقوا حفيظهم . ويحدثها زعيم هؤلاء البحارة عن تميرهم الذي قد يكون لاق حقه (ويقصد به إيثياس المتكرر) عند ذلك

يخرج إيثياس من تنكره فتدعوه الملكة ورفاقه إلى تناول الطعام في قصرها . حيث يصور لنا الشاعر المدعوين وقد اضطجعوا على أرائك حمراء وريدة .

هنا يبدأ البطل الطروادي سرد أحداث حرب طروادة منذ أن تطاهر اليونان بريحليم وحلفوا على الشاطئ حصانهم الخشبي الضخم المعروف ، واختبؤوا بجزيرة مجاورة ، وساءل أهل طروادة عن هذا الجواد ليكون هدية جادت بها عليهم الآفة ؟ ثم أنه حيلة من الإغريق . وقد وفد بعض الرعاة إلى الملك بريام وشكوا شباب وسم على وجهه معالم البراة وقال : إن اليونان قد صنعوا هذا الجواد ليقدموه قرباناً إلى آفة طروادة ليأمنوا شرورها . ولكم يبرغنون ألا يستطيع الجنود اقتحام أسوار المدينة لأنه إذا استول الطرواديون على الحصان تمكنوا من طرد اليونان ونقل الحرب إلى دارهم . ويشهد هذا الشاب على صدق كلامه الآفة والساء وبحومها وهو يكي يدفع خنزير . ومن الواضح أنه أحد عملاء اليونان .

وتخرج البحر ويظهر منه تشين رهيب يقترب من طروادة ويغطف ذلك الكائن الذي الفتح إنعاد الجواد عن المدينة . عند ذلك يأمر الملك بريام أن يهدم أحد أسوار طروادة ليدخل الجواد المسلو بجند اليونان . وحين الليل وغرق الطرواديون في نوم عميق ، وفي وسط الظلام ألقى الجواد حمله الوخم جنوباً يونانيين مسلحين وراى « إيثياس » في نومه هيكتور العظيم يقول : « إن مدينة طروادة تتعرض لخطر وعليك عند حلوله أن تجمع الآفة وأن تنجو بها إلى بلاد بعيدة » عندها يستيقظ « إيثياس » قزحاً



الناصر *

على صرخة فقد بدأت المعركة داخل طروادة ودبح الملك بريام .

ويقصد « إيثياس » قصر الملك قطع عينه على امرأة ترتحف وتناول أن تحلق نفسها عن الأعين فإذا بها « هيلانة » وبكاء « إيثياس » أن يقتلها لولا أن أمسكت أمه بيده وقالت : إن سبب فناء طروادة من إرادة الآفة وليس بإمكان امرأة ضعيفة أن تقوض أسس إمبراطورية عظيمة . ويتوسل إيثياس إلى أبيه المقعد أنكيس Anckises أن يهرب على ظهره ويحبر وراءه ابنه « اسكيوس » فيركبون سفينة تنزل بهم في مناطق متعددة ، إلا أن أصوات الآفة تحثهم دائماً على متابعة الإبحار .

ويشتاق البطل الطروادي قصته وليست سوى قصة طائفة من اللاجئين يتنقلون من بلد إلى آخر وهم يستسلمون آراء الكهان حول مصيرهم إلى أن يزلوا ساحل قرطاجة .

تأثرت الملكة ديدو تأثراً بالآفة وهي تستمع إلى قصة البطل الطروادي فدمعت في حبه .

وهت عواصف مواتية الجأها إلى كهف واحد ، وعدت ديدو ما كان بينها وزواجاً ، وطالب لإيثياس المدام عندما لم يصح إلا على تائب الآفة القاسية تنذر بالسفر ويقول له : إن هذه البلدة ليست هي البلدة التي يجب عليه أن يجعلها عاصمة له . ويودع الملكة بما يشبه الفتاة « إن أذكر أنها الملكة أنك تستحق مني ما تعجز الألفاظ عن التعبير عنه ، ولكن أبولو قد أمرني الآن بركوب البحر . . . فادعني عز أنه يهلكك نفسك ، إن لا أسعى إلى إيطاليا محض إرادتي » .

ويصف فرجيل لشعار الملكة ديدو في قصة جملة مؤثرة إذ تلقى بنفسها فوق كومة من الحطب وتحرق نفسها حية .

يصل إيثياس إلى صقلية ، ثم إلى إيطاليا بعد أن يزور مملكة الموت وفي هذا يقول فرجيل : « ما أسهل النزول إلى الجحيم » وفي الفصول الأربعة الأخيرة من الملحمة يصور لنا الحروب الشديدة التي جرت بين الطرواديين والشعوب التي كانت على جانبي نهر التيرير .

Tibre

وتنتهي الملحمة بزواج البطل



★ قبله ★



★ فكتور هوفمان ★

الطروادي إينياس من لافينيا
ابنة أحد الأمراء ثم تأسس مدينة
روما .

أشياء عن الإنيادة ونافظها

«إني لا أسمى إلى روما بعض
إرادتي» . هذه العبارة هي سر القصة
وعورها الذي تدور عليه . فمن الواضح أن غابة
فرجيل من نظم هذه الملحمة هي أن يسبح على
النظام الإمبراطوري قيمة دينية روحية وأن يسبح
أن رسالة الإمبراطور سليل الآلهة إنما هي
السيادة على العالم .

إن أسطورة تأسيس روما على يد أحد
أبطال طروادة كانت شائعة قبل فرجيل بزمان
طويل . وفيه لم يمتدح إلا أدب أثر أحد أهالي
الأدباء الرومان وهو كتيوس تيفيوس من
القرن الثالث قبل الميلاد . كتب وهو شيخ طاعن

في السن ملحمة شعرية في الحروب اليونانية
الثانية التي خاضها هو نفسه غبارها تفيض وطنية
وحماسة . وتبدأ هذه الملحمة بذكر تأسيس روما
على أيدي اللاجئين الطرواديين وقد استمد منها
فرجيل موضوع ملحمة وكثيراً من مناظرها .

مزج فرجيل في ملحمة بين لوتين من ألوان
الملحمة : **الملحمة التاريخية** ومصدرها
لاتيني ، و**الملحمة الميثولوجية** ومصدرها
يوناني . وميثولوجيا فرجيل جافة ، وإلهاته
نماذج تقليدية جامدة ، وهي ميثية بالكلف .

والإنيادة نشية الأوديسة في قصوها السنة
الأولى ، كما نشية الإنيادة في قصوها السنة
الأخيرة . إذ أخذ فرجيل عن هوميروس نظره
للآلهة التي تتدخل في شؤون الناس فتحارب
معهم . أما فكرة الشواب والعقاب فقد

أخذها الشاعر عن أفلاطون فتحدث عن
الجنة والنظر والعقاب في الجحيم . ولما فكرة
العودة السدائفة فقد أخذها عن
المدرسة الرواقية ، كما أخذ عن
فيثاغورس فكرة تنازع الأرواح وتقمصها في

أجسام مختلفة . فاهمية الإنيادة أنها تضم
معتقدات عصرها ومعتقداتها . وهي
تختلف عن الملاحم اليونانية في أنها

مليئة بالورع الديني والجد الأخلاقي .
ويبدو بظنها إينياس شجاعاً لا تفصل
شجاعته حد التهور ، يحارب دفاعاً عن
الواجب ، وعن الرسالة التي حملها من الآلهة ،
وهو مترن جلد يسيطر على رغباته وغرائزه ، فهو

صورة مثالية للفائد الروماني أثناء الحرب ، وهو
تق يقدس الآلهة وينظر إليها مضحيان بعواطفه
في سبيل ذلك ، وهو يحترم والده ويحافظ على
أنظمة البلاد التي يمر بها فهو صورة مثالية

للرجل الروماني أثناء السلم . ويبدو في الإنيادة
حب الشاعر للطبيعة وحمه للإنسان وينجل ذلك
في رحلته : «لما أتت بها ابن روما فواجبك أن
تحكم العالم وستكون فتوتك أن تعلم الناس
طرائق السلم ، وأن تشفق على الضليل ، وأن
تذل الفخور»^(١) كما تظهر دعوة الناس إلى حب

الآباء ، الوطن ، الأصدقاء ، أنفسهم ، أعزهم ، الأصدقاء

وإيمانهم .

وكل ما في القصة يرجع إلى «الواجب

الذي» ، واجب بعث الشعب الروماني .

شهرة فرجيل وأثر الإنيادة

إذ أن ملحمة الإنيادة عملت على زيادة شهرة
نافظها فرجيل إذ اعتبرت مرجعاً أدبياً . وحلداً
حذوها الشعراء . ومن الفلاسفة السحبيين من
رأى في فرجيل أكبر الشعراء ، ومنهم من اعتبره
غير ذلك ، حتى لقد اختاره دانتي رفيقاً له في
الملكوت الإلهي أثناء ريساته للجحيم . وفي عصر
النهضة حاول رونسار في القرن السادس عشر
تقليدها في ملحمة «الفرنسياد» وكذلك
قلدها فولتير في القرن الثامن عشر في ملحمة
(هاترياد) لكن الملحمتين لم تنجحا ، كما
اتفق أثر فرجيل كثير من الشعراء الرومانسيين
وأبرزهم فيكتور هوغو .

كما تعود شهرة فرجيل إلى أنه كان شاعراً
قوياً ، وإلى علمه الذي جذب نقد النحاة
والشرح ، وبذلك أصبح فرجيل كلاسيكياً
تدرس مؤلفاته في بعض فصول الدراسة . ولقد
عد فرجيل مبشراً بالمسيح لورقة ولخشوعه . حتى
لقد وصلت به شهرته أن أصبح شخصية
أسطورية . ولقد وصل من مؤلفات فرجيل عدد
كبير من المخطوطات بعد أفضل شاهد على أن
رواية أشعاره استمرت منذ القديم دون انقطاع .

المصادر

١ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٢ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٣ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٤ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٥ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٦ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٧ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٨ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

٩ - دكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

سيرة المصو

«خلفت حدة تأديها النفسي
الآن بعد أن تفوّهت بهذا
القول، فقد كانت تشك في إذا
كانت تلك من الشجاعة
ما يسمح لها بأن تجهز بأمر قد
يمزق حياتها إرباً إرباً، فلا غرابة
أن تستشعر بعض العزاء، وكان
حلاً ثقيلاً قد انتزع عنها.

● وهل يعني ذلك أنك
تفكرين في أن تتركيني؟

— أجل. إنني أفكر في
هذا الأمر منذ زمن طويل، فإنه
لا يوجد أحد هنا في حاجة
إليّ.

قال بجماء:

● إلا أننا، فأنا
زوجك، أو هل طاب لك
أن تنسي ذلك؟

— إنك لا تحتاج إليّ
يا مارك، وما احتجت إليّ منذ
سنوات.

وكانت تعلم أنه يتوجب عليها
أن تقول ذلك رغم علمها بأن في
كلامها ما يؤلم، ولكنها لم تكن
تعلم بمدى هذا الإيلام. وما
لبت أن حنت رأسها لثلا يلمح

في نيلها بقلوبها. لم يكن
صديقها يلاحظ أثر الحزن
البادي في ثنية شفتها، بل
حسبها سعيدة في زواجها وقناعة
بحياتها.

واستورد زوجها يقول:

● آسف، فأنا
لا أستطيع أخذ إجازة
الآن، فهناك قضيتان
قادمتان.

والتمّ بها الارتجاف، وجف
حلقة، فقد كانت هذه هي
اللحظة التي نقشها، إذ ربما
تكون أهم اللحظات في حياتها.
فأجابته:

— إذن فسأذهب بمفردي.
وغمر الغرفة سكون مطبق،
وكان كلاً منها كان يمشي
إحداث أي صوت. وتحرك مارك
نحو النافذة ينظر إلى الفضاء بينا
أخذت أصابعه تنقش على
الزجاج، فقال:

● وكـم
غيابك؟

— لا أعرف إذا كنت
ساعود.



أترسنته غداً؟

على ملامح مارك عندما شاهد
القصص والبطولات التي
ترتدى في الإجازات منتشرة على
فراش زوجته، وعندما سأفها عن
السبب توتره عندما وهي تحب
باستحياء أنها للرحلة البحرية.
قال وقد تقطّب جبينه:

● وأية رحلة هذه
يا حبيبتي؟

قالت عتجة وهي تحاول أن
لا يغمّر صوتها أي اختلاج:
— يا مارك.. إنك تعرف
أنك وعدتني منذ سنوات بأن
تقوم برحلة بحرية في البحر
الأبيض المتوسط. إن لديّ كومة
من نشرات السفر وتساويح
الإبحار، ويمكننا أن نستقل أية
سفينة في نهاية الشهر، فعدنا
لراجع النشرات.

● أه، إنني نسيته.
كانت في الحادية والثلاثين
من عمرها، ليلة الجسم ذات
وجه خلا من الشجاعة. وكان
شعرها الأشقر لامعاً كما كان
عليه يوم زفافها، كما كانت

شيء من الحنان

دموعها .

قال :

● ليس هذا صحيحاً .
إنني اعترف بأنني لم أستطع
أن أمتحك من وقتي ما كنت
أحب ، ولكن قولك بأنني
لست بحاجة إليك ، فهو
ببساطة ليس صحيحاً .

قالت بلهجة سادتها للزارة :
— إنك لم تكن بحاجة
إلّني ، فقد كانت مهنتك ،
ومرورك ، وطموحك السياسي
دائماً نصب عينيك . وكل هذا
كان أهم عندك من زوجتك .

وأخذ كرسياً وجلس عليه
وهو يواجهها ، وقد شعرت أنه
ارتج عليه أكثر مما كان يرغب
في الكشف عنه ، ولاحظت أن
الخوف طغى عليه ، وبدأ غير
واثق من نفسه رغم جهده في
إخفاء ذلك ، وباتت معالم قلقه
في عينيه وفي تجهمه وانحناف
يديه .

كانت قد انقضت مدة
طويلة منذ أن شاهدت آثار
القلق مرتصة عليه ، وكان ذلك
في عهد التلمذة وانتسابه لكلية
الحقبة . ، عندما حاء إليها وهو
يتعلم طالباً يدها . وعادت بها
الذكرى إلى تلك اللحظة التي
وافقت فيها على الزواج منه لأنها
كانت تحبه . ولكنها ما تزال
تحبه . وكان زواجها الكثر الذي
تحرض عليه ، ولكن الوقت قد

حان الآن لكي تضع ذلك الكثر
موضع الامتحان بعد كل هذه
السنوات .

ولم تكن تقصد إيذاء مارك
بهذه الصورة . وشعرت بالشفقة
والندم سريان في صدرها وهي
تراقبه وهو يحاول السيطرة على
نفسه ليتمكن من التعبير عما
يختلج في نفسه . أجل ، إنها
أشفقت عليه ، ولكنها أرادت
مساعدته على أن يرى الحقيقة .
قال بعد فترة طويلة من
الصمت في حجة فيها من
الاستعفاف ما أقدرته عليه
كبرياءه :

● إنك تفاجئني بهذا
دون سابق إنذار .
وتتوقعين مني أن تكون
أجوبي جاهزة .

واستطرد يقول مبتسماً
ابتسامة شاع فيها القلق :

● إنك لم تمنحيني
الفرصة لأعد دفاعي عن
نفسي .

قالت برفق :

— ليس يوجد أي دفاع

أمامك ، فلا يوجد أحد تقنعه
يا مارك ، فنحن بمفردنا ، وليس
بفصلنا شيء سوى الحقيقة .

ثم استطردت بعد أن
تقابلت عينهما :

— هل نسيت كل ما كنا
سنفعله ؟ في البداية عندما كنا
فقراء ، وكنت محامياً صغير السن
تناضل ، هل نسيت جميع
الخطط التي وضعناها ؟ كنا
مطمعين بالأمل وتسراردنا
الأحلام ، موقنين بأن المسألة
لا تدعو أن تكون مسألة زمن
قبل أن تتحقق الأماني .

● أجل ، أتذكر ذلك ،
ولكنه لا يبدو لي أن عندك
ما يبرر الشكوى . فلقد ناضلت
بشدة ، وكسبت مبالغ من المال
وإنني واثق من أنني سأشارك
مع رؤسائي في المستقبل الغريب .
ولم أقم بكل هذا في سبيل
نفسي ، بل كان ذلك من
أجلك ، ولكي أعطيك كل
ما نشائين ، فقد اقتسمت كل
شيء معي .

أجابته بلهجة شبه ياكية :
— إنني لم أغزوكم من
أجل هذا ، بل لكي أكون
معك . فهل من الصعوبة فهم
هذا يا مارك ؟ كان الأمر في
البداية رائعاً عندما بدأت
شهرك في الانتشار ، وعندما بدأ
كبار الموكلين يتساردون عليك .
لقد فرحت وطربت كما فرحت
أنا وطربت . ولكن الزمن جعلني
أدرك أن كل قضية ، وكل نجاح



طريق

لم يكن إلا إسفيناً يفصل بيننا ،
وبعدنا عن بعض ، وبمزلك
عني ، وبفلس الوقت الذي
يجمعنا حتى كاد يضمحل ،
فتلاشت الأحلام التي حلمناها ،
تدود الحب الذي كان يجمعنا ،
واختفت الحياة التي أحببناها .
فلقد استبدلت كل هذا
بالتجاع ، والمال ، والقوة . ماذا
بقى لدينا الآن ؟ النجاح ،
والمال ، وإمكانية دخولك في
شراكة مع رؤسائك . أما الباقي
فقد آل إلى الضياع .

قال مارك :

● وبعبارة أخرى إنك
تلوميني لأنني أشتغل بك
وأحاول التقدم ، فإذا كنت
تريدين مني ؟ أن أصبح
كاتباً بسيطاً ؟

قالت راجية :

— لا تدعنا نتشاجر ، فلم
أكن أقصد التشاجر .

قال بلهجة تشوبها المرارة :

● لا ، إن كل ما كنت
تودينه هو أن تخرجني من
حياتي بعد إعطائي مهلة
لحظة ، وذلك بعد أساني
سنوات من التأخير .

قالت بلهجة متعبة :

— في الواقع إنني لم أكن
داخلية في حياتك لمدة لا تقل عن
نصف هذه السنوات ، بل
كنت عانى أحسن إقصاء .

ركن قصي من حياتك . لم أعد
مهمة بالنسبة إليك يا مارك
بالطريقة التي كنت فيها في الماضي .
أو بالطريقة التي كنت أريدها .

● ولكنك مهمة لي ،
وستكونين دائماً مهمة .

لقد كانت تخشى هذا
وتترفعه بخوف وهذا بادرت إلى
القول :

— أه يا مارك ، لو كنت
فعلاً مهمة في حياتك لتركزت كل
شيء وجئت معي .

قال وقد عيل صبره :

● لا أستطيع ذلك
الآن ، فلماذا لا تذكريني
من قبل .

— لأنك وعدتني من قبل
مرات ومرات ، ولكنك في آخر

لحظة كان أحد الأسباب بمنحك
ويجعلك تنكث بوعدك . هذا
كان ذلك دائماً . دائماً .
وأصكت عن الكلام .
قال مارك يحزن :

● لا أكن أدرك أن
ذلك مهماً لك إلى هذه
الدرجة .

وتخطر لها أنه لم يكن يدرك
أشياء كثيرة . فالرحلة في حد
ذاتها لم تكن تعز شيئاً ، فهي ،
أي الرحلة ، لم تكن سوى رمز .
لقد كانت تسعى للاحتفاظ به
لنفسها ، واستعادته إليها من
مشاغله الحارجية التي حلت
تدريجياً محلها بشكل لا يقاوم ،
حتى أصبحت اليوم تكاد تكون
غريبة وشبه منسية تعيش على
هامش حياته .

قالت :

— إنك تتعاسى .

قال معترفاً :

● قد يكون ذلك
صحيحاً ، ولكنك مهمة بالنسبة
إلي وأهم من أي شيء آخر ،
رغم ما نعتقد ، لأنني
أحبك .

ونفض بسرعة والتفت
ذراعها حولها بقوة معزية ،
فتسمرت بالتأزم في داخلها
برغقي ، وبعمدة الخوف والإهانة
تتحل ، وسمعه ينهم في أذنيها
متوسلاً أن لا تتخل عنه . ولم
تجيب ولكنها رفعت يدها متلمسة

وجهه ، وتدفق فيها شعور من
الحرارة والسعادة ، وأدركت أنها
لن تستطيع مواصلة القتال .
قال :

● أعدك وعداً أكيداً
أننا سنذهب في رحلة
بحرية في الشهر القادم ، أو
الشهر الذي يليه ، وأنا
أعني ما أقول ، وسنبقى
أطول مدة تشاينينا ولن
أخيب أملك هذه المرة .

وعلمت أنه كان يقصد
ما يقول ، أنه دائماً يقصد
ما يقول ، ولكنه ربما في هذه المرة
قصد ما يقوله أكثر من عاداته ،
لأنه روع .

وعندما عاد مارك إلى عمله
بعد الظهر طوت الملابس قطعة
قطعة ، وأعادتها إلى الخزانة
وكأنها تعيد معها أحلامها . إنها
عرفت أنها قد هزمت على
أمرها ، ولكنها لم تشعر بخجل
لأنها سلمت له بهذه السرعة
منخذة بكلمات قليلة من الخنان
وبحرارة ذراعيه حولها .

ولكنها حسّت الآن أن الأمر
لم يمكن بحبي على غير هذا
الشكل . فللحب جذر قوي
يتحمل الصدمات ، جذر عميق
الأصول ، وإذا ما تعرض
للهمزات واستيق قسم صغير
منه ، فإنه سينمو من جديد في
تربة القلب الغنية حتى لا يبقى
متنع لأي شيء آخر .



الصدفة



وأجاب بالقبول.. ثم استدرك قوله بكلمات غمغمها في حرية ولكن لماذا؟ وأجابه صوت الرسام قائلاً لأنك صاحب الصورة، وأنا صاحب الورقة. وكيف عرفت؟ قلنا في حب؟

رأيتك بنفسى.. بمنظاري هذا، وكنت أراك دائماً هنا، وأنا وأنت من معدن واحد لقينا، ما لقينا، نتيجة إحساننا بالخيالة أكثر من غيرنا.

وهل تظن أننا سنصل إلى ما نريد؟

لا عليك فالخيالة لا تعطي الضعيف إذا لم يقو على أخذ حقه.. وضحك.. وأعاد النظر إلى وجه الرسام، وقال: ولكن لماذا؟ هل اخترتني أنا من بقية الناس؟

وأجابه الرسام.. ألم أقل أننا نتوافق في كثير من الأحاسيس، بالإضافة إلى أن مشكلتنا واحدة.

فأنت عبقري النظرة والفكر، والرأي تكتب ما تحس، ثم تلقى بما تكتب في سلة المهملات لا لأنها لم تعجبك وإنما لأنك لا تريد أن يقرأ ما كتبت مثلك أما اليوم فقد تغيرت أنا وبقيت أنت على ما أنت عليه فقد كنت ترسم لنا، ولما وعدنا، ولكنني تحمرت من قبورها فبدأت أرسم للهواء الطلق للناس كل الناس وهي

وأخذ يسترجع معاني الكلمات الدقيقة أعياه بلا هدف وأخذ يفكر....
أيمكن أن يتفق بعض الناس في نوع أحلامهم وأمنيتهم وأملهم ورغباتهم والآلامهم؟

ذلك شيء يستطيع اليوم أن يراه مثلاً أمام عينيه بعد أن قرأ ما قرأ، وإلا ماذا يمكن أن يقول عن كاتب تلك الكلمات التي يعملها في جيبه؟

واسترق النظر إليها في هدوء ليستزيد ذاكرته فحوى حروفها المضيئة....
ترى من هو صاحب هذه الكلمات، أيمكن أن يكون إنساناً له نفس شكله ولونه وصفاته؟

وهز رأسه قليلاً، ثم أخذ يسير في الطريق ليجد نفسه أمام مجموعة كبيرة من الشباب شاقهم أن يلقوا بأنظارهم حول إنسان كان يقف على الأرض في انسجام ظاهر مع ريشته التي أخذ يخط بها على اللوحة ألوانه الصغيرة، ونظر إلى اللوحة فرأى فيها سرجياً من شاطئه الذي أحب، وصورته، وهو يمد يده ليلتقط الورقة التي قرأ، حتى إذا ما رفع إلى وجهه صاحبها نظرته رآه ينشم في حرية وهو يقول:

هل في مقدورك أن تمنحني قليلاً من وقتك؟

وقد يده ليلتقط من الأرض ورقة صغيرة ألقت بها الرياح أمام قدميه على مقربة من الشاطئ الأزرق الذي طالما سطع إليه في ولنه وشغف، يراقب أسواجه المتلاحقة كأنفاس عذراء في طريقها إلى بيت الزوجية.

والتق بنظره على الكلمات التي تسلسلت سطورها في رقة ودقة وعناية، وكان كاتبها أثر أن يمنحها شغاف قلبه ولكن...

من يكون كاتب هذه الكلمات؟؟ عبقري أو مجنون؟ لا هذا ولا ذاك، فلربما جاءت الأفكار على ذهن الإنسان العادي بما يعتبر إلهاماً خارقاً للعادة.

وألغاهما بعناية في ثوبه الأبيض بعد أن قرأها مرات ومرات.

أتكون الصدفة أحياناً سبباً لأن يعرف الإنسان دخائل نفسه؟

لا يدري، وإن كان بسود أن يعرف، ولكن.. ونه في الزحام، يلتقي بالعديد من الناس الذين جاموا يبحثون عن الراحة في ظل هذا الكورنيش الجليل فهو يذكر المكان ويعرف تفاصيله، قد تكون يد التجديد قد غيرت الكثير من معالمه لدرجة أصبح يحاول أن يرجع إلى ذكرياته عن المكان والناس، وكل شيء. ومضي وورقته الصغيرة، يلتفت المصدوء نتيجة شغاف قلبه الذي أخذ ينض في قوة.

الورقة الصغيرة

— كل ما قلته لأختك؟
— قالت في غيظ.. هذه الملمونة
لا يمكن أن تحتفظ بسر.. ولكن ثقي
بأنني أريدك.

— تريدني أنا؟ فلما في استغراب.
— واجبت على الفور..
نعم، ومن كل قلبي.. وأرجو ألا
يكون حديث الرسام قد أساء فيها بيتنا
من محبة

وأطرق بصره إلى الأرض فترة من الوقت
وساعة التلفون تغلق إليه خفقات صدرها
وينبض قلبها فأحس بأنها صادقة فقال لي معك
حديث أتركه إلى الغد.

— واجبت ولماذا لا تأتي الآن؟؟
— قد أعمل ذلك : وصمت فضحكت من
قلبي ثم قالت لن نقابلي أنا فقط، وإنما أبي
فهو ينتظرك. ليحدد موعد الزفاف الذي أتر
أن يأتي قريباً إذا كنت أنت راضياً فيه مثلي.
— واجبها في مهمة وكأنه يؤكد في غمته
تلك رغبة لجيش في صدره وأقبل ساعة التلفون
على أن يلتقيا فوراً.
ومضى في طريقه وعلى له لحن من ألبان
السعادة أحس به ينساب من بين شفتيه في
هدوء وإصرار رغم كل ما كان..

— واجبها في شوق ولماذا؟ واجبت لأقول
لك بأنني أفتقدك، وافتقدت معها
إحساسك.

وقال : ومنذ متى هذا الإحساس؟
— منذ زمن طويل لكنتي كنت
أحاول أن أخفيه..
— إذن فقد قلت للرسام بعض ما جرى
بينك وبينك..

— واجبت في هدوء من هو هذا
الرسام الذي تحدثت عنه؟
— خطيب أختك..

— لا، قالها في هدوء.. وأتبعته
قوفا.. فلما لا أراه ولا أعرفه ولكن كيف
عرفته؟

— في الطريق.. على السكوريش
التقيت به صدفة..
— ماذا قال لك؟

ما يشغل باله حتى إذا ما غد السير في طريقه،
ارتفعت من وراء الماء صورة فتاته وهي
تضحك في تعابير قاسية جعلته يبدو كالأبله
وسط مجموعة الناس الذين يملأون الطريق.

أمن الممكن أن يحب الإنسان أي
إنسان مثل هذه الفتاة؟ قد تبدو الآن أمام
عينيه صورها بعد أن تكشفت عن حقيقتها مجرد
امرأة لا تترى في الحياة سوى صورها هي،
وحدها وأتائها وحبها لنفسها ولكن من الجنون
أن يكشف الإنسان الحقائق أخيراً وبعد طول
وقت، وإن كان من الأفضل له أن يعرف..
وها هو قد عرف بأنه قد بات مكتشفاً أمام
الرسام وأحست تلك السي أرادها أن تكون
زوجته.

ثم ماذا يدري عما قالت عنه هذه المرأة..
لا يدري.. ولا يود أن يعرف لكنه
سينسى منذ الآن كل الماضي.. سينسى فتاته
أيضاً إلى الأبد.. فهو يأمل بأنه سينحدر من
الماضي ويقوده وعظمى في طريقه الحاضر لأنه
أفضل بكثير من ذلك الماضي.

ويعود إلى البيت يبحث في أدراج الكتب
عن أشياء صغيرة للهمها يوم كان معها حتى إذا
ما وجدها أخذ يطيل النظر فيها.
كانه يراها لأول مرة.

وابتسم من كل قلبه وهو يرى صورها تطل
من بين ذاكرته.. وورين التلفون يشق أذنه في
إصرار وعناد.. لكنه لم يكن في حالة تجعله
يلفت إليه فائز الصمت وكأنه يغاف هذا
الأسود الملمون.

وازداد ورين التلفون هذه المرة فامتدت يده
إليه في لا مبالاة، وانسل صوتها في أذنه قائلاً:
أين أنت.. لقد تعبتي يدي وهي

تطلبك؟



كخيطة الدخان

الفساد، مرسوم بمجدود أمل
يتلاشى سريعا كخيطة الدخان .
انحسرت عيناه، وعاد إلى عمله .
من بعيد غسرة السيدة
مضاهة . بجرأة وهذوه وحذر
تسلل إليها فاجأها !
- كيف تجرؤ ؟

ابضمت عيناه العريتان
الواسعتان ، ركزتَا بحزم عليهما ،
خفتتا من دهشها ، افتّر عن
ابضامة ، لم يتركها لحين بادلتها
إثامها .

- دفعني إلى الحضور
إليك إحساس لا أعلمه ،
وكل ما أملك هو طيبة
وشهامة عرييتان ،
وإخلاص .

بادلتها إبضامة مسطمتة ،
خال بعد ذلك أن الأمر قد
استتب ، وما أشد خيبة ما خاله
في اليوم التالي !

قلت لك من هنا ، من
هنا ، الأصم أنت ؟ يا للغرياء !
عاد إليه قنوطه أكثر حدة ،
عبارة « يا للغرياء » ، فعلت في
نفسه فعلها ، حذجها بنظرة
غاضبة ، بادرت على الفور :

غريب في مدينة النور لأول
مرة . سالتُ لمائلة ، وحرصتُ
على ما تبقى من وقت حرص
البخيل . يصرف جلته في
ردعات (السريون) ، داخل
مكتبها ، ووراء مكتبه في غرفته
التواضعة .

ها هو وراء المقود يتنقذ أواخر
السيدة : « من هنا ، قف
هنا ، تسيّث ، تسابع » ..
يا للغرياء ! لعينة هي الساعة
التي اخترتك فيها سائقاً . ويزداد
قرفاً وكمداً ، ينعكس فيما بعد
قللاً صرفاً داخل (السريون)
والغاسج ، كفيئة العيش
والصمود .

في مساء كان متحرراً ينشد
راحة لبعض الوقت . أضواء
المدينة تنير مياه (السين) ،
ترسم على صفحته إبضامة
عربية ، ووعاء للتاريخ ، ثم عن
الأثمة ، وعن العين التفحصة من
الماضي إلى الحاضر ، افتّر عن
ابضامة متعالية صفراء ، تعالت
عن تلك التي رسمتها الأضواء
على صفحة المياه ، وبين
الابضامتين ، حاكم لأرض



— كيف تجرؤ إليها
اللعين؟ وما أراك قتل
لي؟ ماذا تعني لي؟
مجرد... وايسمت بهزء
غاضب.

اشتمل غضباً، قال في
نفسه كلاماً سيئاً.
خسفت بشوة على كاسح
السيارة، توقفت، نزل منها،
عرقلة سير، مخالفة نظام، لم
يعن من ذلك شيء، وهام على
وجهه.

استوقفته ابتسامته الشكيرة
كرقة فعل على قوقا: مجرد...
مجرد... وانقلبت إلى صفراء
ساحرة، أجل مجرد وقود من فرد
يتسبي إلى جماعة من البشر،
وصرخ: هراء القول عن تفاعل
الخصارات، هراء القول أن
صناعي التاريخ هم العظماء،
وعظماء الضاد منذ وقت غير
قصير على ما هم عليه، فآية
حنينة في التاريخ هذه؟ آية
حنينة؟! يا للزمان!

ما زال حاكم أرض الضاد
مرسوماً بحدود أمل يتلاشى كخيوط
الدخان.

على رصيف (السين) كداسة
«ضادّة» من متزهي أحد
المؤففات، تذكر عنواناً ليبحث
تجاوز مع أحدهم بشأنه في إحدى
قاعات (السين): «الشعر
العربي» والتكنولوجيا الفجر
ضاحكاً، يا للكنة، مستغبر
أروقة (السين) من أجل هذا

البحث، يضحك ويضحك، لم
يستطع أن يضبط نفسه، اضطر
لأن يتزوي حتى لا يلاحظه
أحد، فجاءت انكسرت ضحكاته
إلى تلك الانسامة ليلة البازحة
على صفحة مياه «السين» تحت
الأضواء، يتحسها الآن،
يراه، يرقبها، نفس الانسامة
للساوية من جديد...
يا للنعمة! ونتم: كيف
يكون تاريخ أمة جزء من
تاريخ العالم؟

ويشم ابتسامة صفراء،
عندما جال في ذهنه تفاعل
الخصارات. قول هراء، رأيي
أعرق، إن من تقدم لا ينظر إلى
السواء، وكان أروقة
(السين)، بل قل كل
الجماعات، لم تصع من بين
الركام أي شيء، لم تصقل أي
ذات، فآية حنينة في التاريخ
هذه؟

يشعر بالحجل، ويشغل
شديد في أجفاته، لم يقو على
التفكير في كيفية أخرى للمصود
في مدينة النور، ويضي.

في يوم نجح في الحصول على
عمل في سوق «الغال»
سائق لشاحنة صغيرة، تحمل
ذبايح، يحملها إليها بنفسه،
ويقرعها للبائعين، حمال وسائق
في آن، لا بأس، لا بد من
المصود.

الوقت قبل البلاج الصباح،

يجلس وراء المقود، منتظراً دوره
لشحن الذبايح، يجول نظره في
صحيفة. فجاء وقع نظره على
تحقيق عن اللاجئين، فقرأ عن
السلاجين الفلسطينيين
والسكيوديين والأوغنديين
والمفاجأة... وعن اللاجئين
الإسرائيليين، وفي آخر آخر
الطاف، في آخر سطرين
خجولين من التحقيق، عن
اللاجئين الفلسطينيين! شعر
بالاعتزاز والحركة في آن، تذكر
تلك القليلة المدرسية في حفلة
نهاية السنة أباهم كان طفلاً!
عندما كانت زميلته الصغيرة
«صبيحة» غثل دور
فلسطين! غوت من ضرب
الصهيوني، وما لبثت أن
استفاقت، وبادرت جميع الحضور
للمندعشين: «عار عليكم
يا عرب»، ماذا استفيد متكم
رغم أنكم عشرون! ما دامت
أيديكم كلها مشغولة برفع
الأعلام؟ وبدلاً أن تهجموا على
الصهيوني الذي يخفني،



لا تفعلون سوى أن تدوروا حولي
وتغرورق عينا، يتجاشه صوت
أذان متخفص في سوق
«الغال»، إنه أحد الجزائريين
يدعو إلى صلاة الصبح، وتهتم
على عتبة دمتان حري..

يمر الوقت، وكنته كان
يتظر احكام المرسوم بحدود
الأصل انتظاراً متلهفياً دون
جدوى، إنه خيط الدخان
يتلاشى، تترس في الذبايح،
تحيل إليه أها متشلة بالضحايا
العوية ولا حصر لها، والأخيرة
ثقلت فلسطين وغض من
طرف..

عادت إليه الانسامة
الصفراوية، ذكرته بأحد
المؤولين الضاديين داخل قصر
(الإليزيه)، تحيل إليه: إن
نتيجة الاجتاج قبله وبعد!، قد
ارتسمت بابتسامة ساحرة لأحد
حراس الشرف الفرنسيين، وهو
يستقبله على باب القصر، تجنيه
بتقدم السلاح!

وغض طرفه من جديد...
ما زالت هذه الانسامة
للساوية من جديد على صفحة
(السين) وذلك السوءاء
التاريخي، فيه ألفاظ مجردة
وشعارات، وابتسامة أخرى
تشرف على ذلك كل مساء،
متعالية وصفراء، وبين
الانسامين: حاكم مرسوم
بحدود أمل، يتلاشى كخيوط
الدخان... خيط الدخان!!!



نقد النشر

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي

حققه وعلق حواشيه:

الدكتور طه حسين في عبد الحميد العبّادي

عرض وتقديم: خيرى شلبي

بعد الألف... عن رسالة عمدة مكتبة الأسكوريال تحت رقم (٢٢٧) بعنوان (نقد النشر). وقد صدر الكتاب بدراسة ضافية للدكتور طه حسين بعنوان (تقعيد في البيان العربي)، يليها تحقيق في حياة قدامة ونسبة كتاب (نقد النشر) إليه، وبمطبعة ذلك الكتاب المطبعة بالأسكوريال لعبد الحميد العبّادي.

تقعيد في البيان العربي

وفي مقدمته (تقعيد في البيان العربي) يقدم الدكتور طه حسين بدراسة موجزة ودقيقة فيما سمى بـ «البيان عند العرب» مهندياً في البداية برأي العرب في «المحافظ» من كونه مؤسس البيان العربي لأنه «فضلاً عن جهوده البنيوية الكبيرة» جمع في كتابه (البيان والتبيين) طائفة من النصوص «توضح لنا تسويحاً حسناً» كيف كان العرب ينصرون البيان في القرن الثاني والخلف الأول من القرن الثالث، ولعلينا صورة عملة نشأة البيان العربي إن لم تسمح لنا بتأريخ هذه النشأة.

ويؤكد الدكتور طه حسين على ثلاث نتائج تخرج بها من قراءة (البيان والتبيين) للمحافظ:

● أولاً: إن العرب من نهاية العصر الجاهلي أخذوا بمحضوعة صناعة الكلام لنقد أولي، لكنه في أغلب الأحوال سديد، لأنهم كانوا يعملون فيه على سلامة الدق. ولقد بلغ بهم الأمر أن استكشفوا عيوباً قبيحة في النظم، ووضعوا من

بلغ مؤلف هذا الكتاب شأواً عظيماً في تأريخ الثقافة العربية الإسلامية، على وجه التحديد في علم البيان العربي، وقد سارع في اللغة والأدب والفقه والكلام والفلسفة والحساب، كما كان على خلق قويم يتعفف عن الصراعات المهنية الرخيصة، ولا يميل في قول ولا يتأفق صاحب جاه، كان مثلاً جيلاً للعلم الإسلامي المهذب في أوائل القرن الرابع الهجري، والمصادر كلها أجمعت على نعته بالفضل والبلاغة، والفلسفة، والبراعة في الحساب والمنطق.

يقول ابن التنديم في كتابه (القهرست): «كان قدامة أحد العلماء الفصحاء والفلاسفة الفعلاء، ومن يُشار إليه في علم المنطق». ويقول الحريري في مقدمة (المقامات): «... ولو أولي بلاغة قدامة». ويقول المطرزي في كتاب (الإيضاح): «وهو أبو الفرج قدامة الفُروب به ثقل في البلاغة، وقيل هو أول من وضع الحساب». ويقول ياقوت في (معجم الأدباء): «قرأ وأجهد وسرع في صناعات البلاغة والحساب، وقرأ صديراً صالحاً من النطق، وهو لا يمتح على ديباجة تصانيفه، وإن كان للنطق في ذلك العصر لم يتحرر تحريره الآن، واشتهر في زمانه بالبلاغة ونقد الشعر، وصنف في ذلك كتاباً».

وأشهر مؤلفات «قدامة بن جعفر» كتاب (نقد الشعر) و (نقد النشر) الذي نحن بصدده الآن، وقد حققه وعلق حواشيه كل من الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبّادي الأستاذان - في ذلك الوقت - بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، ونشرته كلية الآداب المصرية عام تسع وثلاثين وتسعمائة



الصحيح والإرشاد ما قد يفتقد كلام الخطيب والشاعر في صناعته ، فهم ، مثلاً ، يفتخرون الشاعر من كثرة في عيوب معينة قد تلحق القافية ، ويعرفون كيف يواظبون في حال الغلو والتقصير ، ثم هم يتقدمون إلى الخطباء أن يبرأوا منطقي الخلل ، فيجوزوا أو يقبلوا على وفق القدم ، وأن يقتضوا خطيبهم بحمد الله والشام عليه ، ويوتجوها بأي من الذكر الحكيم . وكتابت (البيان والتبيين) حسان بقايات من الشعر والنثر ، كلها تدور حول هذه الصورة الواضحة لأسلوبهم في النقد ، وكلها بصعد إلى أواخر العصر الجاهلي والقرن الأول للهجرة .

● **ثانياً :** إن العرب منذ القرن الثاني أخذوا يبتعدون بصناعة الكلام عساية شبيهة . وقد دفعهم إلى ذلك امرأتان : **أولهما :** ما كان بين الأحزاب السياسية في ذلك العصر من صراع تحول إلى عقيدة نظرية في **الكوفة والبصرة** ، أكثر مصادر العراق في ذلك الزمان ، **وثانيهما :** الحركة الفكرية القوية التي ظهرت في ذلك العهد نفسه ، فلو كن مساجد الكوفة والبصرة يومئذ مجرد أماكن تعبد فيها المسلمون وبغسل في أقصيصهم ، بل كانت فوق ذلك مدارس يعشاهما العلماء لتدريس اللغة والتشعر والحديث والفقه ، والأخباريون ليقعوا على سامعهم أخبار السيرة والنشر والفن ، وزعماء الأحزاب السياسية والطرق الدينية للجدل والناظرة .

● **ثالثاً :** في ذلك الوقت عينة أحدث نظير طبقة عمال الديوان وكتابه الخلفاء ، وكان معظم هذه الطبقة أعمام ، من الفرس وأهل الجزيرة والسرديان والقط . وكان أفرادها جميعاً قد تعلموا بلغاتهم الأصلية ، ثم حذقوا فوق ذلك العربية ، مع سوء اتلفظ بها أحياناً . هذه الطبقة كانت هي الخلفاء ورؤساء الدولة للناصب الإدارية والكتابية . وقد أخذت بذلك على اللغة العربية أساليب لم يبعدها العرب من قبل ، وسلكت في الكتابة طرقاً أحدث بها من كان تحت يدها من العرب . ومن ثم أصبحت الكتابة أماً يتنافس فيه وتدون الملحوظات الخاصة به ، وتتلز أصوله للمتدربين . والملاحظ نفسه بني على هذه الطبقة يقول : « أما أنا فلم أر قوماً قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب ، فإنهم قد اتسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً » .

ومن هذه النتائج الثلاث يتوصل الدكتور طه حسين إلى نتيجة شبيهة الأهمية هي أن القول بأن البيان العربي عربي بحث قول مبالغ فيه ، لأنه لا نزاع في أن الكتاب والمتكلمين ، وجعلهم من الأعاجم ، قد ساهوا فيه . كما أن القول بأنه أجمع بحث وفق بينه وبين اللغة العربية كما وفق من قبل بين البيان اليوناني واللغة اللاتينية ، قوله غير مستقيم ، لأنه لا نزاع في أن العرب هم أيضاً قد ساهوا فيه . أضف إلى ذلك أن الفوارق التي كانت بين لغة القرآن وبين اللغات الأعجمية قوامت الثقافة لذلك العهد ، كانت من الجسامة بحيث يستحيل معها مجرد التوفيق بين اللغة العربية وبين أي بيان أجمعي ، واحداً كان أو أكثر . بل ليس صحيحاً أنه كان قد وجد حتى منتصف القرن الثالث بيان عربي تام الكثرين ، وكل ما في الأمر أنه قد وجدت جهود صادقة مبدية ترمي إلى إنشاء هذا البيان ووضع قواعده وتقليها للطلاب المتدربين في مدارسهم . ومن السبيل - يقول - أن نتبين في البيان العربي لذلك العهد ثلاثة عناصر مختلفة : **العنصر العربي** وهو واضح شديد الوضوح ، ثم **العنصر الفارسي** الذي يميل إلى البراعة والتطرف في القول والهيئة ، ثم **العنصر اليوناني** الذي يتصل بآرائهم خاصة من حيث دقتها والعلاقة بينها وبين الألفاظ ، أي من حيث البناء السلي الذي يندمج إليه **أرسطو** ، مبدأ وجوب التلازمة بين الحقيقة وبين السامعين لها .

وبعد أن يعدد الدكتور طه حسين أسباب ارتباط البيان العربي بالثقافة الفهلوية ، ويربط بين ظهور أول كتاب في البيان العربي للمحافظ وبين ظهور ترجمة لكتاب الخطابة لأرسطو ، وبعد أن يورد أمثلة ومناقش بين كيف تعامل العقل العربي مع مصطلحات أرسطو وأصلته ، وما قدموه وما لم يقدموه منها ، يستتدرك قارئاً في إعجاب : والواقع أنه ليس من بين العلوم العربية الدخيلة عن كاليان نفسه العرب واستمروا ، وبخاصة من أواخر القرن الثالث إلى نهاية القرن الرابع ، بل ذلك أصبح البيان اسماً عربياً من جميع الوجوه : عربي من جهة اللفظ ، عربي من جهة المادة ، عربي من جهة الشواهد ، حتى ليحتمل أيضاً ألا صلة بينه وبين أي بيان آخر . هذا هو السبب في أن بعض مؤلفي العرب اعتقد بإخلاص أن البيان العربي غير مدين للأعاجم في شيء .

تحقيق في حياة قدامة ورأسه

وفي حياة قدامة ونسب كتاب (نقد الشعر) إليه ، ومخطوطة ذلك الكتاب المخطوطة بالأسكوريال ، يقدم الأستاذ عبد الحميد العبادي تحقيقاً نسبياً دقيقاً . قدامة هو « أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد » المعروف بالكتاب البغدادي . لا نعرف له نسباً فوق جده زيد المذكور . ولتقاطع نسب على هذا النحو فإنه على أنه غير عربي الأصل ، وقد يكون من ذرية بعض نصارى العراق الذين عاشوا في كنف الدولة الفارسية القديمة . وفوق ذلك لا نعرف شيئاً عنه ولا عن ابنه قدامة .

ويضيف الأستاذ العبادي قائلاً : كما يعبط الغموض بحياة جعفر ، فإنه يعبط كذلك بحياة ابنه أبي الفرج قدامة بن جعفر على عظم قدره وعلمه شأنه في العلم والأدب . فالصادر لا نعين سنة ميلاده ، ولا لتقطع في سنة وفاته ، كما أنها لا تعود شيئاً مصلحاً عن حياته العلمية ولا حياته العامة . غير أن بناقوت يروي أنه أدرك زمن ثعلب والمبرد و أبي سعيد السكري و ابن قتيبة وطلهم ، وأنه سأل ثعلباً (المتوفى عام ٢٩٢هـ) عن أبناء ، فيستدل من ذلك أنه ولد حوالي عام ٢٧٥هـ ، على تقدير أن سلم لم تكن تقل عن خمسة عشر عاماً وقت سؤاله ثعلباً . ثم ينقل بناقوت عن ابن الجوزي أنه قد توفى عام ٣٢٧هـ ، في خلافة الطبع لله ، ولكنه يعقب على ذلك بتخطئة ابن الجوزي في هذا الخبر ، بحجة أنه عنده كثير من التخليط فيما يقدر به من الأخبار ، ويقول إن آخر ما عو من أمر قدامة إنما كان عام ٣٢٠هـ . وكما يغطي بناقوت ابن الجوزي فإنه يجهل من قال إن قدامة كتب لسيي يوبه بحجة أنه كان أقدم منهم عهداً .

ويعلق الأستاذ العبادي قائلاً : « ونحن نرى أن بناقوت الخسوي لم يوفق في الأمرين جميعاً ، فبدلاً من أن يأخذ من تقاليد الروابيين دليلاً على صحته فإنه يخطئهم معاً . أما نحن فملتصق بهذا الاتفاق بين الروابيين ونقول بصحتها ، ونزيد أن المطرزي يقول : « وظني أنه أدرك أيام المقتدر بالله وابنه الراض بالله » ، وأن أبا الحسن ابن تغري بردي يروي عن الذهبي أنه توفي في العام المذكور ، وأنه قد جاء على الورقة الأولى من النسخة الخطية من كتاب (الخراج) أن قدامة توفي عام ٣٢٧هـ ، وعمل هذا التطبيق ليكون قدامة توفى على السنين ، وهي سن تلتق ومكانته الأدبية العالية ، وما خلف من أثر علمية كثيرة قيمة . ولا يجد الأستاذ العبادي شكاً في أن قدامة نشأ ببغداد ، وأصله ولد بها أيضاً . وقد أسلم في حياته على يد الخليفة المكتفي بالله كما يذكر ابن السديم .

يضيف إليه (كتاب الأنفاط)، ويقاوت يزيد عليه (كتاب زهر الربيع في الأخيار)، ثم إن حاجي خليفة يضيف إليه تفسيراً لبعض صاحب أرسطو. وأياً ما كانت الحال - يقول - فليس من بين الكتب المنسوبة لقدامة في المصادر التي يلمينا كتاب اسمه (نقد النثر) أو (كتاب البيان)، وليس من بينها كذلك كتاب واحد من الكتب الأربعة التي يذكر صاحب كتاب (نقد النثر) أنها له ويعمل عليها وهي: (١) كتاب الحجة، (٢) كتاب الإيضاح، (٣) كتاب التعميد، (٤) كتاب أسرار القرآن.

ورداً على تلميذ المشرقين في نسبة كتاب (نقد النثر) لقدامة، ورداً على شك طه حسين في هذه النسبة، يورد العبادي رأياً للعلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي الذي اطلع على هذا الكتاب بالأسكندرية، فكتب يقول: «كتاب نقد النثر المسمى بكتاب البيان مما عني بتأليفه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، وهو كتاب نفيس لا يفتقر إلى فنه، يحتاج إليه، وما ولقت عليه بالمشرق، وقد ألف كتاباً آخر سماه بنقد الشعر، ولكنه بالنسبة لهذا صغير جداً».

على أن الأستاذ العبادي لا يتردد في نسبة كتاب (نقد النثر) لقدامة.. بعد طول البحث يشتت ذلك عنه لما يأتي.

★ أولاً: أن الكتاب لا حالة قد كتبه في عصر قدامة (٢٧٥-٣٣٧هـ)، والدليل الدافع على ذلك أن المؤلف يصف حادثاً وقع لابن التستري وشهده هو بنفسه، وابن التستري هذا هو ولا شك الذي يقول فيه صاحب الفهرست: «هو سعيد بن إبراهيم التستري وكان نصرانياً قريب العهد من صنائع بني القرات هو وأبوه، ويلزم السجع في مكاتباته». فإذا علمنا أن دولة بني القرات ازدهرت فيما بين أعوام ٢٩٠ و ٣٣٧هـ، فقد ثبت أن المؤلف (نقد النثر) عاش في ذلك الوقت.

★ ثانياً: أن المقارنة الموضوعية بين كتاب (نقد النثر) و (نقد الشعر) ترى تقارباً عجيباً في كثير من المعاني فضلاً عن طريقة التعبير عنها، مما يرجح أن الكاتبين صدرا عن مؤلف واحد.

ويورد العبادي كثيراً من الأمثلة المقارنة من كثير من الكتب الواردة في ليست المؤلف، يؤكد - كما يقول - أن المؤلف (نقد النثر) هو نفسه مؤلف كتب (الحجرات) و (نقد الشعر) و (الأنفاط)، وهو قدامة بن جعفر.

ثم يطرح العبادي ثلاثة أسئلة هامة:

● كيف عرف الكتاب - (نقد النثر) مع أن اسمه الحقيقي (كتاب البيان)؟

● ثم نقرأ عدم ذكر كتب (الحجة) و (الإيضاح) و (التعميد) و (أسرار القرآن) ضمن ما ورد من كتب قدامة في المصادر التي يلمينا؟

● من أبو عبد الله محمد بن أيوب المذكور على الورقة الأولى من النسخة الخطية؟ وهل له صلة بالكتاب مطلقاً؟

يجب عن السؤال الأول قتلاً أن الاسم الحقيقي للكتاب هو من غير شك (كتاب البيان) كما جاء بالورقتين الأولى والأخيرة من النسخة الخطية، وضعه قدامة لمعارضة كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) كما صرح بذلك في مقدمته، وغلبة اسم (نقد النثر) عليه إنما يرجع إلى محض القابلة بينه وبين كتاب (نقد

وقد أكتف قدامة على دراسة العلوم الإسلامية ليعد نفسه لصناعة الكتابة التي احترقها أبوه من قبل، والتي كانت تتطلب إذ ذاك ثقافة عالية، وكانت سبباً إلى الوباء نفسها، فلما استوفى من ذلك حظاً موفوراً، التحق بالديوان، فتوفي عام ٢٩٧هـ، مجلس الزمام في الديوان المعروف بمجلس الخراصة، ثم ما زال يتقلب في الأعمال الديوانية حتى صارت إليه رياسة الكتاب على ما يظهر، فبقاوت يقبل عن أبي حيان أنه حضر مجلس الوزير الفضل بن القسرات وقسم مناقرة أبي سعيد السبائي و متى المنطق في ٢٩٠هـ، وكلامه في صدر لائحة الساسة من كتاب الخراج بعد تزعمه الكتاب وقت وضع ذلك الكتاب الذي يرى «د غويوه» أن قدامة ألفه حوالي عام ٣١٦هـ، وصلته حوادث وقعت في العام المذكور والأعوام الفلال التي لته، وأنه قد رجع فيه إلى السجلات الرسمية، فلما دخل بنو بويه بغداد عام ٣٣١هـ، كتب هذه قدامة، وكان ما يلاحظ عليه من جر تلك الانقلاب السياسي خطيراً أنه جرى بين يديه في مدغمه الخفي أو السبائي، فوال على كتابه (نقد النثر) نسخة من النسخ الإمامي المعتدل. وقد ظل يكتب هم على ما يظهر إلى أن توفي عام ٣٣٧هـ.

وعقب العبادي فتلاً: ولقدامة طريقة في التأليف هذه غريبة، لمجع إلى غزارة لادة وعمق التفكير، حسن التلخيص، وسهولة العبارة وإيجازها. وقد بعثه على التناج هذه الطريقة فصد في كثير من كتبه إلى أن تكون سهلة التناول والاستظهار على ناشئة الكتاب الذين يعدون أنفسهم لتقلد الأعمال البيوانية، وهو يصرح بذلك في صدر لائحة الساسة من (كتاب الخراج)، فكنه من قبل كتبه ابن قتيبة، وإن كان قدامة أروع أسلوباً وأمل طريقة، وأشد تلمحاً بالعلوم الدخيلة في العربية.

نقد النثر في مصنفات قدامة

ومصنفات قدامة، كما يخلصنا ابن الندم، تصل إلى شيء عشر كتاباً:

(١) كتاب الخراج، (٢) كتاب نقد الشعر، (٣) كتاب صابون الغم، (٤) كتاب صرف احم، (٥) كتاب جلاء الحزن، (٦) كتاب درياق الفكر، (٧) كتاب السياسة، (٨) كتاب الرد على ابن المعتز، (٩) كتاب حشو حشاه المجلس، (١٠) كتاب صناعة المجلد، (١١) كتاب الرسالة في أبي علي بن مقلة، وتعرف بالنجم الشاقب، (١٢) كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر.

وتختلف العبادي من أن هذا اليت لا يحصر كل تصانيف قدامة، فالتطريزي



ابن قتيبة *

الشعر) ، وإلى أن كلام المؤلف على «باب المثنون» هو أصول فصول (نقد الشعر) وأجودها .

وهو ما جدير بالذكر في هذا المقام أن غطوطي (نقد الشعر) و(نقد الشعر) «مفتقرتين بالأسكون والعمودتان في مجلد واحد ، وأن الأول دون الثانية هي التي تحمل اسم قدامة .

وعن السؤال الثاني يجيب بأن الكتب الأربعة المذكورة إما أن تكون قد ضاعت وفات المؤرخون ذكرها كما فات ابن الدائم ذكر كتاب (زهر الرياض) وفات ياقوت ذكر كتاب (الألفاظ) ، أو أنها مجرد فصول تضمنتها كتب قدامة ، وسواء أصبح هذا التقديم أم لا ذلك فقد لغات الكتب المذكورة قدامة الصرعي الأصل والنشأ فويلاً لدى صليحة المسلمين ، تدل عليه العبارة الواردة بالورقة الأولى من (نقد الشعر) وهي : «رضي الله عنه وأرضاه» .

لما عن السؤال الثالث يجيب بأن أبا عبد الله محمد بن أيوب كان - كما أكدت خلاصة رأي المستشرقين - تلميذاً لقدامة ، وأحد عنه صلاة الكتاب . ثم تولى هو صياغته . وقد تبين أن دونبورغ الفيل بهذا لم يستمد رأيه هذا من مصدر قدم بل أخذ من ظاهر العبارة الواردة بالورقة الأولى من الكتاب وهي : «كتاب نقد الشعر مما عني به أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي رضي الله عنه وأرضاه للشيخ الفقيه المكرم أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد ، نفعه الله به . وهو الكتاب المعروف بكتاب البيان» . فلو ظن دونبورغ ، أن كلمة «للقية» متعلقة بكلمة «عني» مع أن اللام في الكلمة الأولى تليد للملك ، بمعنى أن نسخة الكتاب لأبي عبد الله المذكور ، ولا أول على ذلك من قول الناب : «للشيخ الفقيه المكرم .. نفعه الله به» . هذا وليس بالكتاب على الإطلاق شيء يفيد أن مؤلفه أو محرره تلميذ .

دروس في البيان

وبعد ، فليع كتاب (نقد الشعر) في ثلاثين فصلاً ومقدمة . وهي فصول تعبرها العناصر والوالب بتغير أهل زمن المؤلف ، فباب في قسمة العقل ، وباب فيه ذكر وجوه البيان ، وباب فيه البيان الأول وهو «الاعتبار» ، وباب في ذكر القياس ، وباب في الخبر ، وباب في البيان الثاني وهو «الاعتقاد» ، وباب فيه البيان الثالث وهو «العبارة» ، وباب الاشتقاق ، وباب فيه ما اعتلت فإؤه ، وباب ما اعتلت عينه ، وباب ما اعتلت لامه ، وباب فيه التشبيه ، وباب من اللحن ، وباب فيه الرمض ، وباب من الوحي ، وباب من الاستعارة ، وباب في الأمثال ، وباب من الغمز ، وباب من الحذف ، وباب من الصرف ، وباب من المجازفة ، وباب في القطع والمصطف ، وباب فيه التقديم والتأخير ، وباب من الاختراع ، وباب تأليف العبارة ، وباب فيه للشور وما جاء فيه ، ويعبر خطة قس بن ساعدة التي رواها عليه السلام ، وباب في اختيار الرسول ، وباب فيه الجدول والمجادلة ، وباب فيه أدب الجدول ، وباب فيه الحديث .

في المقدمة يحدد قدامة هدفه الأصل من الكتاب ، وهو هدف علمي بحث : معارضة كتاب من أشهر كتب البيان العربي هو كتاب (البيان والتبيين) للمحافظ ، واستكمال ما قد غفل الكتاب المذكور عن استكمال : «وأما بعد فإني ذكرت في وقوفك على كتاب عمرو بن بحر الجاحظ الذي سماه كتاب

البيان والتبيين» ، وإني وجدته إنما ذكر فيه أخباراً منتحلة ، وخطباً منتحلة ، ولم يأت بوصف البيان ، ولا آى على أقسامه في هذا الشأن . وكان عندما وقفت عليه ، غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه . وسألتني أن أذكر لك جزءاً من أقسام البيان ، آتية على أكثر أصوله ، يحيطه بجماهير قصوده ، يعرف بها المشتدي معانيه ، ويستغني بها الناظر فيه : وأن اختصر لك ذلك لنسلاً بسطول له الكتاب» .

ويكفي تراضع العلماء بعلمز قدامة عن قيامه بهذا الجهد الذي ربما وضعه في مرتبة أهل من مرتبة الجاحظ خاصة أن حق الصديق عند العلماء قسوى حتى الشقي .

ونقشاً مع الشيخ السائد في ذلك الوقت يدخل قدامة إلى موضوعه دخولاً تدريجياً ، يبدأ الموضوع من جذره البعيد . فيعد هذه المقدمة السريعة يبدأ ما نسبته في متاعنا المعاصرة بالدخل ، حيث يتحدث عن الإنسان باعتباره حامل أعظم شيء في الوجود وهو العقل الذي فضله الله به على سائر المخلوقات والذي قال عنه عليه الصلاة والسلام إن حجة الله على العباد النبي والنجة فيها بين العباد وبين الله العقل .

والبيان عنده على أربعة أوجه : فته بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها ، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكرة واللب ، ومنه البيان الذي هو تعلق باللسان ، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ من بعد أو غاب .

فالأشياء تبين للمناظر القوسم والعقل الملتين بذواتها ويعجب تركيب الله فيها وأكثر صفته في طاهرها . فإذا حصل هذا البيان للمفكر صار علماً بمعنى الأشياء ، وكان ما يعتقد من ذلك بياناً ثانياً غير ذلك البيان ، وخص باسم «الاعتقاد» . . .

الخبر

وأما خبر فته يقين . ومنه تصديق . .

«فاليقين» ينقسم ثلاثة أقسام : أحدها خبر الاستفاضة والتواتر الذي يأتي على ألسن الجماعة اللبنانية منهم وإذ أنهم ولقداهم ، ولا يجوز أن يتلافوا فيه ويتواطأوا عليه ، فذلك يقين يلزم العقل الإقرار بصحته . وبهذا النوع من الأخبار أكرمنا الله حجج الأنبياء ونحن لم نشاهددهم ولم نسر أبصارهم ولم نسمع احتجاجهم على قولهم . والثاني خبر الرسل عليهم السلام ومن جهر من الأمة



* أبو حيان التوحيدي *

الذين قامت البراهين والبراهين من العقل عند ذوي العقول على صدقهم وعصمتهم ،
وظهر المعجزات التي لا يجوز أن تكون بنوع من الخيل وليس في طبع البشر الإتيان
بمثلها على أيديهم . وثالث ما تواترت أخبار إحصاءه به مما لم تشهدوه
العامة ، فإن تواترهم في ذلك تغير تواتر المعلنة .

وأما خبر « التصديق » فهو الخبر الذي يأتي به الرجل والرجلان والأكثر فما لا
يوصل إلى معرفته من القياس والتواتر ولا أخبار المعصومين ولا يصل إلا من جهة
الأخبار ، وذلك مثل الغشيا في حوادث الذين التي ينزل بها قوم دون الآخرين ،
فسألو عنها فجهروا بالواجب فيها فقتلوا ذلك ولم يعرفه غيرهم . وليس يقع في
أصول الدين التي يتساوى الناس فيها وفي فرضها . والناس يحتاجون إلى الأصل بهذه
الأخبار في معاملاتهم ومناجزاتهم ومكتباتهم ، فإن ذلك أجمع ما لا يقوم البرهان على
صدق الخبر به من عقل ولا تواتر ولا خبر معصوم ، وإنما يعمل في جميعه على خبر
من حسن الظن به ولم يعرف بنقص ولم يظهر منه كذاب . .

وقد يستنبط علم باطن الأشياء بوجه ثالث وهو الظن والتعظيم ، وذلك فما لا
يوصل إليه بقياس ولا يأتي فيه خبر . وفي الظن حق وباطل ، وظن كل امرئ على
مقدار علمه ، فإن كان علمه صحيحاً وتيزه معتدلاً وعلمه لائقاً وسر من متابعة
الغوي فما يوقع الظن فيه ، فقد صدق ظنه . فإذا أدرك أن يصدق ظنك فما نطليه
بالظن مما لا تصل إلى معرفته بقياس ولا خبر ، فاقسم الشيء الذي يقع فيه ظنك
إلى سائر أقسامه في العقل ، واعط كل قسم حقه من التمثل ، فإذا اتجه لك أن
تثق في بعض ذلك على أكبر الظن وأقل الرأي ، جازمت عليه وتوقعتم الوهم
على صحته .

وإن الأشياء إذا بنيت بذواتها للعقول وترجمت عن معانيها وبمواطات للقلوب ،
صار ما يتكشف للعين من حقيقتها معرفة وعلماً مركزين في نفسه . فإذا ما انتقلنا
إلى الباطن الذي وهو « الاعتقاد » وجدناه على ثلاثة أصناف : فله حتى لا شبهة
فيه . ومنه غير متشبه يحتاج إلى توليحه بالاحتجاج فيه ، ومنه باطل لا شك فيه .
« فأما الحق » الذي لا شبهة فيه فهو غير البين . واليقين ما ظهر عن مقدمات
طبيعية أو عن مقدمات خلقية مسلمة بين جميع الناس . وأما « المشتبه » الذي
يحتاج إلى التثبت فيه وإقامة الحجة على صحته فكل نتيجة ظهرت عن مقدمات غير
طبيعية ولا ظاهرة للعقل بالنفسها ولا مسلمة عند جميع الناس ، بل تكون مسلمة
عند أكثرهم أو تظهر للعقل بغيرها وبعد الفحص عنها والاستدلال عليها . وأما
« الباطل » الذي لا شك فيه فما ظهر عن مقدمات كاذبة بخالفة للطبيعة مضادة
للعقل ، أو جاء في أخبار الكاذبين الذين يجرون بالهوى وما يخالف العرف والعادة ،
وذلك مثل اعتقاد السوفسطائية أنه لا حقيقة شيء ، وأن الأمور كلها باطن
والحيثيات .

المفهوم المنطقي للمجمل وأدب المجمل

ويعجب القارئ من هذه الحيلولة الحقيقية التي تربط بين الفصول
وبعضها في تلاحم عضوي متقن غاية الاتقان ، ومثل ذلك الارتباط
قائم بين الجزئيات الصغيرة وبعضها ، ولقد يصعب على القارئ أن
يفهم كل فقرة بمجزل عن الفقرة السابقة ، وإذا كانت كتب التراث
القديمة قد حفلت بالغشو والتطويل والإطناب فإن قديمة في تقديرنا
يغلب المثل الأعلى في فن الاختصار . حتى أن الحرف الواحد لا يمكن
حذفه من مكانه ، وهذه قدرها بانية وسلاطة بالدرجة الأولى ولكن المدعى أن

الطابع البلاغي لا يفتقر على الحق ، وإن القواعد اللغوية وأنماط التراكيب والحدس
فيها يتحول عنه إلى ما يشبه المعزوفات الموسيقية .

يقول في باب الجدل والجدالة إنها قول يقصد به إقامة الحجة فيها اختلاف
اعتقاد المتجادلين ، ويستعمل في المذهب ، والسماتات ، وفي الحسوق ،
والخصومات ، والتصل في الاعتبارات ، ويدخل في الشعر وفي النثر . وهو ينقسم
نقسمين : أحدهما محمود ، والآخر مذموم . فلما المصود فهو الذي يقصد به الحق
ويستعمل به الصدق ، وأما المذموم فما أريد به المازلة والغلبة وطلب به السرية
والسعة . وقد أجمعت العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من
أفصح عن حجته وبين عن حقه . واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه
وقصر عن القيام بحجته .

وحسن الجدل - يقول - أن تبنى مقدمات مما يوافق الخصم عليه . وإن لم يكن
في نهاية الظهور للعقل ، وليس هذا سبيل البحث ، لأن حق الباحث أن يسبي
مقدمات مما هو أظهر الأشياء في نفسه وأبنيها لعقله ، لأنه يطلب البرهان ، ويقصد
لغاية التبين والبيان ، وألا يلتفت إلى قرار مخالفه فيه . فلما الجدل ، فلما كان
قصد إقناع هو إقناع خصمه الحجة ، كان يؤكد الأشياء في ذلك أن يلزمه إقناعه من
قوله .

الرأي

و « الرأي » هو أن ترد الحادثة على بعض العلماء . ولا يكون عندنا فيها
حكم الله ولا سنة لرسوله ، فيجذب رأيه ، فيأخذ الناس ذلك عنه ، ثم يتبعه
الحكم في ذلك فيقع رأيه ويرجع إلى ما تبليغه من حكم الله ورسوله ويتسكك أتباعه
بما حلوه عنه ، أنهم لا يعلمون برجوعه ، ولذلك قال ابن مسعود : « ويسل
للناس من زلة العالم » : لأنه يجذب رأيه ثم يزل عنه ثم يبين له الصواب في
غير ما رأى فيرجع إليه ، ويذهب الأتباع بما سمعوا ، فيقع الخلاف من هذا الوجه .
وأما التخيير فكالإقامة متى متى أو فرادى فرادى ، وتكتفي به عز وجل في
كفارة الجهن في الطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة .

خاتمة

لا يسع القارئ وهو يتصفح هذا الكتاب التراجع إلا أن يقرأ : « وإن
قرأه لا يسعه إلا الوقوف مبهوراً أمام قدرته القديمة على التنسيق
الشعوي ووضع مفاهيم جديدة في الفكر والفن والأدب والخيال على
السواء دون أن يتكون خارجاً عن الموضوع . ولقد شهد سحر الآيات
القديمة إلى واسع معرفة وتفقه . ولهذا به بالجملة في كتاب (نقد الشعر)
الذي فصل قراءاً كثيراً جداً من بكترة . فقد عند القواعد الفنية التي حرصت
في التنوير » تشرع في أن هذا قديمة ، حقا إن الطريقة التي نعلمنا
بها اللغة العربية ، والطريقة التي عرفنا بها أساليب البيان والبريق
رغم أنها طريقة مثلى بين طرائق تعليم اللغات الأخرى وأدائها ، ولكن
البيان العربي عند قديمة يتحول من موضوع تعليمي خالص إلى غذاء
وجداني ومصدر من مصادر المعرفة العامة ، ويغدق المرء - كيف أن
مثل هذا الكتاب لم يعد كتاباً رئيسياً في كتب الدراسة فدارسة
وجامعنا كما كان يحدث عن قبل » .

أَسْمَاءُ الْأَسَدِ

الحارث وأبو الحارث : قيل هو من «حرث» بمعنى كسب ، لأنه أقوى الحيوانات على الاحترار .

المختصر : لأنه يحاصر قرنه ويقضي عليه .

المطوم والمطام والمطم : لأنه يحطم كل شيء أتى عليه . وأما «مطنة» : الكثير من الإبل والقم . لأنها تحطم الأرض بخفافها وأظلافها وتحطم شجرها ويقلها فتأكله . و«مطنة» أيضاً : العنيف برعاية الإبل . وفي الحديث «إن شر الرعاء المطنة» .

حرزة : من أسماء الأسد .

الحامي : ج حماة وحامية . حي يملك لحيشته لصيده . والحامي أيضاً : من أسماء الجمل (راجع العدد ٤٦ ، ص ١٤٢ من مجلة «الفيصل») .

ذ

الحائس والحئوس والحئاس والحئيس : لأنه يجتس فريسته ، أي يتناولها ويغتمها («الحئس الشيء» : تناوله وغتمه) .

الحثعم : («الحثمة» : تلطخ الحسد بالدم ، أو أن يجتمع القوم فيدبروا ثم ياكلوا ثم يعمروا الدم فيخلطوا فيه الطيب ويعسوا أيديهم فيه ويتعاهدوا أن لا يتخادعوا — راجع حلف لعنة الدم — .

الأختنس والحئوس : («خنس» : تأخر أنه عن الوجه مع ارتفاع في الأذن . فهو الخنس .

الحئافس : («خفس عن القوم» : كرههم) .

د

الدرياس : (تشبيهاً بالكلب العقور) .

ا

الأسبد : يقع على الذكر والأُنثى . فيقال : هو الأسد ، وهي الأسد . ج أسبد وأسود وأسبد وأسود وأسباد .

أسامة : علم جنس للأسد ، وهو معرقة .

ب

البسور : أي : الكالج الوجه .

الباسل : ج بواسل ، من البسالة والشجاعة .

ج

الجباب : ج جباب — والجباب : الغليظ الجاني . وجانب العين .

الأجبة : لعرض جبهته .

الجبالج : نسبة إلى الجلالح — أي السيل الجراف . («الجبالج» أيضاً : الناقة الجلدة على السنة الشديدة في بقاء لبها أيام الشتاء — انظر العدد ٤٦ ، ص ١٤٢ من مجلة «الفيصل» — .

الجهير : أنثى الأسد .

الجهجه : جهجه بألسع : صاح به ليكف عنه .

الجؤاس : تشبيهاً بمن يتخلل القوم فيبعث فيهم .

ي

الحادر والحيدّر والحيدرة : تغلظ عنقه .

الدؤس : [والدؤس أيضاً لجعل الضخم - انظر العدد ٤٦ من مجلة «الفصل»].

الدوكس : (الدكس) ما يطير به من العطاس ونحوه .
[والدوكس - أيضاً - : الكثير من النعم والثناء].

الدثث والدلاهث والدلهاث : (جرائه وإقدانه).

الدقمس : (والدقمس : الرجل الجري والجلد).

الدواس : (لشجاعة ولأنه يدوس غريمه).

د

الدينال والدينال : ج دأبل ودأبل ودأبله ودينابل - (تدأبل

أغار على الناس وفعل فعل الأسد).

الديند والأزيد : (نسبة إلى لونه).

الرايض والرياض : (ريض الأسد على فرسته : برك).

الززام والمززم : الأسد الجائم على فرسته.

الراصد ج رُصد ورُصد : الأسد الذي يقعد بالمراصد.

المزمل والمزمل : (تلتطخ فرسته بالدم - أو يمل بالدم - تلتطخ

به).

الراهب والرهيب والرهوب : (من السرعة والقسوة) أو

ما يخاف منه.

الرهيص : (أسد رهيص - لا يبرح مركزه).

ذ

الأذير : م ذيراء ، ج ذير : الأسد . والأذير : المؤذي .

الذفر : لشجاعة .

الذئير : (للقطيع وجهه) .

الذئاف : (للبخيرة) .

س

السبر : ج أسبار . السبر : ما عرف من الهيئة والإشارة . يقال :

حدثت «سبره» ونحوه أي حدثت هيئة وما أدركته منه بالاختيار .

السرخان : ج سراح وسراح وسراحين .

الساوي : ج سواة - والساوي والمُسْوَري .

السندري : (جرائه) أو (لضخامة عينه) .

السيد : ج سيدان - سادة الأسد : طرده .

ش

المشيب : (الشيب : نشاط القوس ورفع يديه ، تقول : شيب

القوس ، شيب : قمتن ولعب).

الشبيل : ج أشبال وشبال وأشبل وشبُول : ولد الأسد إذا أدرك

الصيد .

أبو الأشبال : (لوقه شبل : معها أشبالها) . ومتشبول : كثير

الأشبال .

الشثامة : الأسد العابس .

الأشجع : م شجعاء ، ج شُجع : (من الشجاعة) .

الشديد : ج أشداء وشداء وشذوة : بمعنى الشجاع .

الأشدخ م شدخاء ج شدوخ : (الأشدخ من الخيل - قو العزة

الشاذية) .

الشديق والشداقم : (لشجاع شديقه) .

الثرايت : (لغلظ كفيه) .

الثريس : (لثراسته) وشريس الأكل : شديده .

الثرنيت والثرنيد : (لغلظ كفيه وعروق يديه) .

الشكم : (لأفته) وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفس

نقاً أياً .

الثنيت والثننايت : (لغلظه) .

الثنُخ : (لشدته وطوله المكتنز) .

الأشهب : (إما لشدته وقوته أو لولونه) .

ص

الأصبح : م صبحاء ، ج صُبح : (نسبة إلى لونه الصبار إلى

الخبرة) .

المُصحر : (نسبة إلى لونه الأغبر في حمرة) .

المُصدر : (لقوة صدره) .

الصارم : ج صوارم بمعنى الشدة والشجاعة .

الصعب : (لعبه وإيائه) .

الصلدم : (لصلاته) .

الصلهام : (جرائه وصلاته) .

الصم والصفة : (لشجاعته) - (والصفة أيضاً : التذكر من

الحيات) .

الصباح : (لصلاته وشدته) .

الأصهب : م صهباء ، ج صُهب : (نسبة إلى لونه الحمري) .

الأصيد : م صيداء ، ج صيد (تشيحاً بذلك أو الرجل الذي

لا يلتفت من زهو غيياً وفحلاً) .

الصاد : (لسمو رأسه وكأنه مضارب يده الصلدة) .

الصياد : (لصيده فرسته) .



ض

الضَبَاث والضَبث والضَبُوث : [ضَبَثَ يَضْبِثُ ويَضْبِثُ عليه : قبض عليه قبضاً شديداً].

الضَبِير : [لشدته] ، وكذا **الضَبُور** .

المَضِير : [لشدته وثبته] .

الضابط والأضبط : [لثبوته] .

الضَرْصَم : الأسد ، [ذكر السباع] .

الضَرْغَم : ج ضَرْغَمٍ والضَرْغَام والضَرْغَامَة : [لشجاعته وقوته] .

الضَرَاك : [لغلظته وشدته] .

الضَيْغَم : والضَيْغِي ، [نسبة إلى الضَغْن] .

الضُضَام : [سبة لثبوته] ، وكذا **لخرأته** و**عقبه** .

ع

العَبُوس والغُبَّاس ، من أسماء الأسد . **يوم عبوس** : شديد .

العَبْرَس والغُبْرَس ، لعظم جسمه وعنائه مفاصله .

العادي : لأنه يفترس الناس .

العائث والعَبُوث والغُبَّاث : [والعائث : كثير الفساد] .

العَرَبْدَس : الأسد العظيم .

العُرَّام : [لشدته وثبته] .

العطاط : [لشجاعته وعظمته] .

العَفْرِين — **لَبِث عَفْرَيْن** : الأسد . [والعَفْرَيْن أيضاً : المأسدة] .

العَفْرَس والعَفْرَس والعَفْرَس والعَفْرَس

والعَفْرَنَس . — **عَفْرَنَة** : صرعه وعلبه .

العَوْف : [لأنه يتعوف في الليل] . **لعوف الأسد** : الخمس الفريسة بالليل واقرسها .

غ

الأغثر م غثاء ج غثر : من الغثرة أي لون من غيرة وحيرة إلى خضرة .

الغادي م الغادية ، ج غَوَاد وغَادِيَات : [لغدهوه إلى الصيد بالغادة] .

الغَضَنَفَر : [لغلظ حته] .

الغُبَّال : لأنه يقم في الأغبال — أي الغابات أو في مواضع الأسد .

ك

الغدوكس : [لشدته] .

الغرفار والغرفار والغرفر والغرفر والغرفار

والغرفور : الأسد الذي يفرفر — أي يمزق فُرْنَه .

أبو فراس : [وعند العامة : أبو فراس] ، **والغُرَّاس** . [لأنه يصطاد فريسته ويذيق عبقها] .

الغُرَّاس : ج فراسة [لغلظ رقبته] .

الغُرَّافصة : [لشدته] ، فيجعل رائيته ترتعد فرائصه . **والغُرَّاص** : للحمرة بين الجنب والكف أو بين الثدي والكف ، ترتعد عند الفرع .

ق

القَبَّاب : [لأنه تسع قمعة أنباهه عندما يأكل] .

الأقْدَم : [جرأه وإقدامه] .

المُتَقَدِّي : [لتيخذه في مشبهه] .

القَارَح : [الأسد الذي شق نابه] .

القُسُور والقُسُورة : [لشجاعتها واعتزازها] .

القُشْعَم : الأسد عندما يتقدم في السن ويتضخم — ج قُشَاعِم وقُشَاعِم . [وأم قُشْعَم : الضبع] .

القُصَال : تشبهاً بالسيف القاطع أو المقصلة .

القُصْمِيل : تشبهاً بالرجل الشديد .

القُضْقَاض والقُضْقَاض والقُضْقَاض : قُضْقَاض الأسد

فريسته : كسرها ومزقها .

القُضَاص والمُقْضَص والمُقْضَاص : الأسد يقتل سريعاً .

القَلْبِيب والقَلْبُوب والقَلْبُوب : من القلب أو القلوب فريسته .

القُمُوص : لقلقه وعدم استقراره — وخاصة عندما يكون في القفص .

ك

الكُهْمَس : الأسد . — **كهمس الرجل** : تقارب مما يستين رجله ، حتى التراب بها إذا مشى .

الكَفَّات : **وَالْكَفَّتْ وَالْكَفَّتْ** من الخيل : التشديد الوثب فلا يتمكن منه .

ل

اللبْاة واللبْاء واللبْوة واللبْوة واللبْوة واللبْوة واللبْوة واللبْوة واللبْوة واللبْوة ، **ج لبَات ولبَا ولبُو ولبُوات** : التي الأسد إليها الشاة : أحلب لها . **واللَّاء** : أول اللين في الناح .

أبو لُبْد : كنية الأسد نسبة إلى الشعر المتلبد بين كتفيه .

اللايد والمتلبد والمتلبد : لالتصاق بالأرض — كالفرار — عندما يريد الصيد .

اللداسة : اللبوة .

اللحم : لشدة شهوته إلى اللحم .

المستلحم : استلحم العريضة : تبعها .

اللائث : لقوته . [اللزث : القوة] .

الليث : ج ليوث . ومليثة . م ليثة ج ليثات . عن القوة

والشدة . [والليثة أيضاً : الناقة الشديدة . انظر أسماء الجمل في العدد

٤٦ ص ١٤٢ من مجلة الفيصل] .

الأليث : م ليث . ج ليس : الشجاع الذي لا يبالي بؤلاً ولا

يردعه شيء . وتليث الرجل : كان ذا شدة .

المدين : نسبة إلى إقامته في مكان معين .

المثاس : الأسد المتختر .



النيراس : (نسبة إلى جرائه وحارته) .

التحيد : لشجاعته .

التحام : (نجم الأسد : صوث) .

المتناذر : (يقال : فلان منذر إليّ بعينه) إذا شدّ النظر إليه

وأخرج عينه .

المنثت والنهاث : نهاث الأسد : رار أو هو دونه . ومنه : رائحته

ينثت كما ينث القرد .

الناهد : (بعد للعدو وإلى العدو : أسرع في قتالهم ويزر) .

النهد : ج نهود : (لترفعه عن غيره من الحيوانات) .

النحاس والنهوس والنهس : (نفس اللحم : أحده يقدم أسنانه

ونفقه) .

النهر : (ناهر الصيد : يادوم . وناهر الفرصة : اغتمها) .

النهام والنهافة : (نهم الأسد أو القيل : صوث . والنهم :

صوت الأسد والقيل) .

النفث : (يقال : نفث فلان بالمكان : أقام به . أو أنه يتخقر فيه

كما يتخ الجمل) .



النهري : (وتعلمه مني بذلك نسبة إلى الوسامة والجبال) .

النهرك : (ولعله سمى بذلك نسبة إلى شدته وصعوبة التغلب

عليه) .

النهاس : (الأسد التسمع) .

النهام : (لثمة حيومه على الناس) .

النهوب : (المناد من العيون أو الأشجار : ذات المناد أو

المناد) .

النهادي : (لتقدمه على الحيوانات في كل شيء) .

النهز والنهاهر : ج نهازر والنهاز . (وههزة الأسد : ترديد

زليده) .

النهز والنهاز والنهاوت والنهايت والنهاز . ويقال : نهز الأسد

أهز وأهز نهز . وأسود نهز . وأسود نهز الشدق : واسعه .

النهزم والنهازم والنهازة : (والنهازة : السواد بين منخري

الكلب) .

النهرس والنهارس والنهارس : الأسد الشديد الكسر

والأكل .

النهازة : اللبوة .

النهارس : الأسد الشديد العادي على الناس .

النهاز والنهاز والنهاز : ج نهازر . [النهاز : الغليظ

الضخم . ونهزة : قطعه .

النهز والنهاز : الأسد يكثر كسر الفرائس .

النهازم : (لصلاته وشدته) .

النهاص والنهاص : القوي من الناس والأسود .

النهاص والنهاص والنهاص والنهاص والنهاص والنهاص

والنهاص والنهاص : ج النهاص والنهاص : الأسود الشديدة

التي تنفر وتكره . ولأنه يصير قريبته التي يكرها كسراً .

النهاص : (بعضته : أقله وكسره) أو فضه طعامه بسرعة .

النهاص : (لأنه شديده) أو (لأنه أكول) أو (لأنه شديده

وطوله) .

النهاص : (تشبيهاً بالملك العظيم الهمة أو بالسيد الشجاع السخي) .

النهاص والنهاص والنهاص : (لترديده الصوت ومعده ينجح) .

النهاص : الأسد الكسار لقريسته .

النهاص : الأسد الكسار لقريسته أو الأسد الخفيف الوطء .

النهاص : (منع الرجل : جاع . والنهص : شدة الجوع) .

النهاص والنهاص : الأسد الطواف بالليل مع جرة في الطلب .

النهاص : (النهاص : النوم الخفيف . والأهم : العظم الهامة - أي

الواس) .



النهاص : (لأنه يملك قريسته) والنهاص : الهلاك .

النهاص : لشجاعته وجرائته . (النهاص : الشجاع الجريء) . ويقولون

«نحار الصالح» إته سمى بتول الوردة الذي يشم .

النهاص : نفس الشيء . كسره وقفه .

العقاد .. صحفياً

الصحافة في دمه منذ نعومة أظفاره حتى توفاه الله تعالى ، فقد عثر وهو صغير على صون مملوء بالكتب والصحف والمجلات في بيت أبيه ، وعلى الأخص صحافة عبد الله الشدي ، وهي : « الشكيت والشكيت » و « الطائف » و « الأستاذ » فأخذ ينهل من هذه المعرفة ، وتفعل وهو الطالب بالمدرسة الابتدائية يسأل فأصدر مجلة « الشخصية » معارضاً بذلك مجلة الأستاذ ، وطبعها « بالخطوة » وكان ثمة أن من أراد شراءها يتسح منها نسخة واحدة ، وكان هو بالطبع محررها الوحيد .

وكان رحمه الله يفر من الوظائف الحكومية ويعتبرها « رق القرن العشرين » فاستقال من وظائف عديدة مثل مديرية الأمن ، التعريف ، الأوقاف ، التدريس وكان ينتقل منها إلى الصحافة .

وهم وهو شاب على إصدار صحيفة واعتارها اسم « رجع الصدى » لكنه عدل عن تسمية هذه الفكرة بسبب صعوبات التوزيع ، وأعاد الصحيفة في تلك الوقت على الإعلانات التي تجمع من أصحاب الأعمال والحكم ، كإعلانات القضايا ، وعلى شقة المحسن الذين كانوا يقدمون إحصائهم على شكل الشراكات ، لذلك اكنى بالعمل محرراً وكاتباً ، فعمل في صحف متعددة منها : « الثقافة » ، « المصور » ، « الهلال » ، « الاثنين » ، « كل شيء » ، « البيان » ، « المقشطف » ، « الأهالي » ، « الأفسكار » ، « الرجاء » ، « المساء » ، « كوكب الشرق » ، « المهاد » ، « روز اليوسف » ، « مصر الفتاة » ، « الدنيا المصورة » ، « اللواء » ، « المؤيد » ، « منبر الإسلام » ، « الأخبار » (التي كان صاحبها ومحررها توفيق حبيب) ، « عكاظ » ، « البلاغ » ، « البلاغ الأسبوعي » ، « الأهرام » ، « الأخبار » ، « أخبار اليوم » ، « الدستور » ، « السياسة » ، « آخر ساعة » ، « الكتاب » ، « الرسالة » ، « الأزهري » ، وغيرها .

وقد ظهر توفيق الصحفي أول ما ظهر في صحيفة « الدستور » التي كان يصدرها الأديب والعالم والمؤرخ المعروف بتقائه الإسلامية وتصلبه لأعداء الإسلام المرحوم محمد فريد وجدي ، فقد وافق هذا الرجل الجليل على أن يعاونه في تحرير « الدستور » نظير ستة جنيهات شهرياً ، وقد أخلص العقاد في عمله معه إخلاصاً منقطع النظير ، فقد كان بمثابة نصف هيئة التحرير ، إلى جانب جلب الأخبار من الدواوين الحكومية ، وكان من أكثر عمله مع هذا الكاتب الإسلامي الكبير أنجاه العقاد إلى الكتابة في الإسلاميات منذ الحلقة الرابعة من عمره ، حتى تحاقق حياته الخفية المباركة ، إذ أنتج للمكتبة العربية ثلاثين كتاباً إسلامياً من مجلة كتبه المائة .

وعن طريق الصحافة عرف العقاد صاحبه الأديبين الكبيرين عبد الرحمن شكري ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، اللذين يشكلان معه مدرسة « الديوان » التي كان لها نشاطها البارز في التاريخ الأدبي المعاصر في الشعر والنقد على السواء .

وعمل مع صاحبه في مجلة « البيان » التي كان يصدرها المرحوم عبد الرحمن البرقوقي ، وفي هذه المجلة خسر كتاب « أكاذيب الدنيا » الخاضرة ، لماكس ثورود ، وأعجب بهذا التلخيص الأديب الكبير محمد الميخائيل صاحب « حديث عيسى بن هشام » ، فواصل بعد الرهن البرقوقي ليعرض على العقاد أن يعمل معه في ديوان الأوقاف ، إلى جانب العمل بالصحافة فقبل العقاد ، وفي ديوان الأوقاف تعرف على أدباء وشعراء فطاحل من أمثال عبد العزيز البشري ، وعبد الحليم المصري ، وأحمد الكاشف ، ومحمود عمار ، ومصطفى الماحي وغيرهم .

وفي المجالات الأدبية مثل « الرسالة » و « البلاغ الأسبوعي » و « الكتاب » و « الهلال » و « الأزهري » وغيرها ، كتب المقالات الأدبية والنقدية والدينية التي جمع بعضها في كتب مثل « ساعات بين الكتب » ، « مطالعات في الكتب والحياة » ، « مراجعات في الآداب والفنون » ، أما كتابه « بين الكتب والناس » فعبارة عن مقالات من البومات التي كان يكتبها أسبوعياً - كل يوم أربعاء - في جريدة الأخبار بين سنتي ١٩١٩ م . ١٩٥٢ م .

وعن طريق الصحافة نشر القصائد الشعرية ، والمقالات النقدية ، والمراجعات بينه وبين كبار الكتاب منها « نرى الأدب والنقد العربي الحديث » وكانت مقالاته إما أدبية أو سياسية ، فإلى جانب دفاعه عن الوطن ، ودفاعه عن حزب الوفد برئاسة سعد زغلول كان يكتب المقالات الثقافية للبيئة والشعرة ، والتي تعد من أروع ما كتب في الصحافة المصرية والعربية على السواء .

وغير طريق الصحافة قرب من قرائه الأديباء الغربيين بسلاطهم الحديثة - وذلك عن طريق تلخيص مقالاتهم المطولة ، فقد خسر مقالات « كارليل » و « ماكس ثورود » و « لي هنت » و « أرنولد » وغيرهم .

وللعقاد عقلية نقدية لذلك يغلب على مقالاته طابع النقد ، والانتقاد نسبياً عن المسائل العاطفية ، وكان أسلوبه علمياً تحليلياً بعيداً عن المحسنات البديعية ، إلا أنه كان يلجأ أحياناً إلى السجع ، وذلك على سبيل الفكاهة والسخرية ، وكانت شخصيته تميز في مقالاته ، لأنه كان يهني عليها من خبرته ولباقته الفنية ، ما جعلها من أمتع المقالات في الصحف العربية . وكان بارعاً في اختيار العناوين لمقالاته - ولعل هذا من أثر عبد الله

مناقشات و تهليقات

(شقراء : مدينة وتاريخ) - تصحيح

لقت نظري في العدد ٤٣ (محرم سنة ١٤١٠ هـ) أن هناك من يفتتح إلى تصحيح في مقال (شقراء : مدينة وتاريخ) للسيد د. محمد بن سعد الشويمير - فقد أورد ضمن مقاله ونص كلامه (ص ٣٧) : «لعل أقرب ما لقت نظري في مفهوم الألوان ودلالة ما يرمز إليه أن عالمًا في النصف الأول من هذا القرن تقريباً - من علماء الجغرافيا في إحدى الجامعات الإنجليزية - قد اعتنق الإسلام بعد أن دار حوار بينه وبين زميله الهندوسي المسؤل حول ما تعنيه الآية الكريمة (الخ...) ثم أسلم» وتصحيحاً لما ورد :

● أولاً : أن العالم الإنجليزي لم يكن من علماء الجغرافيا وإنما كان عالم فلك وهو السير جيمس جيتز الأستاذ بجامعة كامبردج .

● ثانياً : لم يكن ما دفعه (أي العالم الإنجليزي) بعد الفساحة إلى تعليقه الوارد بنقله - هو نص الآية الذي استشهد به د. الشويمير ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغريب سود﴾ - بل كان على وجه التحديد الجزء الأخير من الآية التي تلتها وهي ﴿إنما يحشي الله من عباده العلماء﴾ (سورة فاطر ، الآية ٢٨) .

● ثالثاً : لم يرد في رواية د. عنباية الله المشرقي (وهو العالم الهندي الذي كان طرفاً في الحوار) ما يقيد أن السير جيمس جيتز JAMES JEANS (١٨٧٧-١٩٤٦ م) - قد أسلم - وإنما كان رده هو ما ذكر من تعليقه فقط وأن كذا طبعاً لود له لو أسلم ، ولكن يحسب التفرقة بين شهادته هذه . وبين إعلانه (إسلامه الفعلي) .

ولعل ما أذى للخلط في استهزاء كاتب المقال بالواقعة هو أن العالم الهندي في إيراد الآية ٢٨ وحالها ﴿إنما يحشي الله من عباده العلماء﴾ والتي حدثت بالعالم الإنجليزي إلى تعليقه - تقول في إيرادها - بدأ بالآيات التي سبقتها - والتي تنقسم الآية (٢٧) - منها جدا بالذكور سعد الشويمير إلى ابتصار الواقعة وقصرها على مفهوم الألوان - خاصة وأن صدر مقاله الذي استشهد فيه بها ، كان عن (المعرض الجاهلي للألوان) .

النديم فيه - إذ كان يحب بعنوانين مقالاته مثل : «لو كنتم مثلكم للعلم فعلمنا» ، فقد كتب في «التلميذ» بمراض هذا العنوان ، فكتب مقالاً بعنوان : «لو كنا مثلكم ما فعلنا فعلكم» . ومن عناوين مقالاته «الغدا» ، «طيفيلسون ومسترجون» ، «زوج الأقارب والأصدقاء» ، «وإيماني» ، «وبعد الأربعين» ، «وحشي الخمسين» ، «وآسي» ، «ومواقف في الحب» التي جمعها في قصة سارة وغيرها .

وكتب مقالاً عن «فلسفة برجسون» في المقتطف يعقب فيه على مقال «للأنسة مي زيادة» ، وفي نفس المجلة كتب مقالين آخرين يوازن فيها بين فلسفة «آسي العللاء» و «شوينبور» وكانت هذه المقالات موضع إعجاب يعقوب صروف صاحب المقتطف .

وفي الأهرام كتب مقالاً حسانياً كشف فيه الأعياب الاستعمار عندما لفت الأنظار إلى ترجمة عبارة جامد في تقرير لجنة ملزر وهي : under self government institution ، فقال إن ترجمتها تحت أنظمة حكم ذاتي ، وليس تحت أنظمة دستورية كما ترجمها أعيان المستعمر من المسؤولين في ذلك الوقت .

وقد كانت الصحافة المصرية قبل الحرب العالمية الثانية تعتمد على المقال ، ولكنها نهجت إبان الحرب إلى الخبر ، وأصبح دور المقال ثانوياً ، ثم عادت بعد الحرب مرة أخرى إلى المقال ، إلا أن العقاد أثناء الحرب كان يكتب المقالات الأدبية والثقافية ، وذلك في المجالات الأدبية المتخصصة ولا سيما في الرسالة والفن .

وكان العقاد صحفياً رائداً ، فهو أول من نشر حديثاً صحفياً مع وزير ، فقد نشر حديثاً صحفياً مع وزير المعارف سعد زغلول ، عن تعريب المواد الدراسية ، كان أول حديث ينشر في الصحف المصرية من هذا اللون ، وقد نشر في جريدة الدستور . وهو أول من نشر يدافع عن الموظفين بسبب الظلم الواقع عليهم في ذلك الوقت من قلة الرزقات ، وهو أول من ارتحل بالأسلوب الصحفي وبعد به عن السجع والابتذال .

وليس من شك في أنه قام بدور كبير في الانزعاج بمستوى الصحفيين والأدباء ، بسبب صلاته في نصرة الحق ودفاعه العفوي عن القيم الإنسانية .

محمد عيد الوهاب صقر



ومن شاء فليرجع إلى كتاب (الإسلام يتحدى) للكاتب الهندي (وحيد الدين خان)، الناشر (دار المختار الإسلامي) القاهرة - الطبعة السابعة ١٣٩٧ هـ / ٢٠١٧ م. وقد وردت فيه الواقعة بنحوها في (ص ٢١٠ و ٢١١) ونحن على ثقة في الله، ثم إن السيد رئيس التحرير، لن يتردد في إتاحة القرص في نشر ردنا هذا... في باب (مناقشات وتعليقات) تنسيقاً مع السياسة الحميدة التي تنتهجها مجلة (الفصل) الغراء في تحري الدقة والحظيفة في ما يكتب ونشرها. ولكم سلفاً جزيل شكرنا وعظيم تقديراً.

أحمد فتحي ندا
جدة



الإفلاس الفكري المتبادل

إن التمتع بمطالعة المجلات العربية الحسنية، أو الفصيلة، أو الشهيرة، سيلاحظ بعض الظواهر العربية التي تتكرر في معظم هذه المجلات، وإن دلت هذه الظواهر على شيء فهناك لدل على تسرع من الإفلاس الفكري المتبادل لدى هذه المجلات من جهة، ولدى كتاب هذه المجلات من جهة ثانية، ونستطيع أن نوجز هذه الظواهر بالنقاط التالية:

١ - التحقيقات المصورة المتعلقة بالبلدان العربية والمتكررة في معظم هذه المجلات بشكل أو بآخر، علماً بأنه يوجد مئات المدن الهامة في الوطن العربي لم ننتاولها أية مجلة بالبحث والتحقيق.

٢ - أن معظم المجلات تخصص قسماً من صفحاتها للكتاب من حيث العرض والتحليل وما شابه ذلك، علماً بأن معظم هذه الكتب متوافرة في الأسواق من جهة، وأن هذا العرض الموجز لا يعطينا فكرة واضحة عن هذه الكتب، ولا يغني عن مطالعتها من جهة ثانية، وأن هذا العرض يستخدمه البعض لعرض أفكاره من جهة ثالثة، وخاصة أن معظم دور النشر تصدر كتباً من البيولوجيا سقياً.

٣ - الموضوعات المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية التي

تأخذ مساحة واسعة من صفحات هذه المجلات، وإن تكرر مثل ذلك في بعض المجلات وبشكل مستمر مثل إفلاساً فكرياً للمجلة. علماً بأن تراثنا العربي السياسي منه والخفاري، غني بالآلاف الموضوعات التي تستحق البحث. خاصة أن الجهات المسؤولة تقوم بترجمة كافة الكتب الأجنبية المقيمة بالدراسة والثقافة وغيرها.

٤ - هنالك تشابه واضح في عدد كبير من الموضوعات المنشورة في مختلف هذه المجلات، مع تغير العنوان الخاص بهذه الموضوعات.

٥ - عدم إيراد المقالات والموضوعات المختلفة إلى مصادرها الأصلية التي اعتمد عليها كتاب هذه الموضوعات، ونحن لا نذكر الإبداع، والإضافة إلى التراث، ولكن هنالك بعض الموضوعات لا تكتب بدون أية عودة إلى بعض المصادر والمراجع.

٦ - إيراد بعض المجلات على عدد معين من الكتاب بشكل يكد أن يكون أياً، معتمدة بذلك على الألفاظ من جهة، وعلى الصلة الموجودة بين الحقبة وكتابها من جهة ثانية، حتى أننا نستطيع أن نجد مقالين لكاتب واحد يصدران في عدد واحد من إحدى هذه المجلات.

٧ - الآلية والجمود الواضح في سير معظم المجلات، من حيث الأبواب والموضوعات والإخراج وعدم تنافس هذه المجلات إلى أي نوع من التعديل، والتجديد، والإبتكار، وإنما نجد أن التعديل يحدث فقط في الأسعار.

فصل محمد شقير
دمشق - سورية

المجلة : الموضوع في حاجة إلى كثير من النقاش المنصف، ولأن الكاتب غلب على أسلوبه التعميم فإن أي رد من جانبنا قد يفسر على الأغلب دفاعاً عنا... لهذا نشره دون أي رد من جانبنا، والفاروق دائماً وأبداً هو الحكم.



مسابقة مجلة الفصيل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:
 - أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريالإلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفصيل - ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

من الأمثال العربية قوهم « فني ، ولا كنهلك » .. فمن هو مالك ؟

السؤال الثاني :

اذكر تاريخ اليوم الوطني لكل من الدول العربية التالية :
المملكة العربية السعودية - الكويت - البحرين - الأردن .

السؤال الثالث :

من فتح القسطنطينة .. ومنى وأين ولد وتوفي ؟

السؤال الرابع :

من قتل « الكونت برنادوت » .. وفي أية مدينة .. ومنى اغتيل ؟

السؤال الخامس :

اذكر أسماء خمسة أنواع من الجواهر الكريمة .

تقسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٥٩)

الاسم :
المهنة :
العنوان :

● سلسلة منسقة العدد (١٥٩) ●

عبد السلام الكفالي ، الأخ بشير بن علي الزعبي .
● من السودان - أم درمان ، ص .
ب . (٢٦٥) الأخ علي عثمان محمد خير .
● من الرياض ، كلية أصول الدين ، شارع
القطراني ص : ب . (١٧٩٩) الأخ حفص
محمود طحان .
● من مصر - محافظة البحيرة ،
كفر الدوار ، مساكن شركة مصر للحرير الصناعي
عمارة (٥) شقة (٤) الأخ وحيد سلطان السيد
إبراهيم .
● من لبنان - بيروت ، الشؤون الاجتماعية
مقابل جامعة بيروت العربية ، الأخ موسى حيدر
أبو حمس ، بواسطة شريف قبالي .
● من تونس - صفاقس ، طريق فرمودة كم
3 ، الأخ صلاح بن مصطفى الترحمان .
● من الأردن - عمان ، الأخست سعاد
صبيحي فراقيش .
● من العراق - بغداد ، معهد الوثائقين
العربي ص : ب . (٥٩٤) الأخ حسين صالح
عبد الله دعة .

لوشكي ، الأخ صالح حسن عبد السيد حويل .
● من سورية - دمشق ، الأخست هدايت
النعطي .
● من المغرب - مكنيتي تيسوغزة ،
إد بورمضان ، آيت باعمران ، تزلت ، الأخ الوائق
حسن بن الشيخ البشير .
● من بريطانيا ، الأخ عبدالله بن عبد المطلب
الشعوم A. A. SHAHAM MOBERLY
TOWER, BURLINGTON STR, MANCHES-
TER M 15 6HR-ENGLAND .
بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة
(٢٠٠) مثلاً ريال سعودي فزال يساً الإخوة
والأخوات الأتية أنماؤهم :
● من لبنان - بيروت ، مار إلياس ، مكتبة
الاسم المتحدة ، الأخ يوسف محمد سعيد
عبد المعطي ، بواسطة مدير المركز .
● من جدة ، جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية
العلوم ، قسم الأحياء ، الأخ يوسف سعد راجح
الخرسي .
● من تونس - سوسة ، أكودة ، 35 نهج

● فاز بالجائزة الأولى وفيها (٢٠٠٠)
ألف ريال سعودي الأخ درويش محمد بن محمد
ابن أحمد ، 22 نهج قديمه صالح ، فلسطين -
الجزائر .
● وفاز بالجائزة الثانية وفيها (١٥٠٠)
ألف وخمسة ريال سعودي الأخ مشير محمد
شقيع ، جامعة دمشق ، كلية الصيدلة - سورية .
● وفازت بالجائزة الثالثة وفيها (١٠٠٠)
ألف ريال سعودي الأخ نور محمد
الحويطر - مدينة الثورة .
وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)
خمسة ريال سعودي فزال يساً الإخوة والأخوات
الآتية أنماؤهم :
● من السودان - الجليل ، مصنع السكر ،
الرئاسة ، الأخ أحمد محمد حاج صادق .
● من المغرب ، 30 زلقة فراسيل ، حي
الوايس ، الدار البيضاء ، الأخ السامي محمد .
● من مدينة النورة ، مستوصف السلام ،
طريق المطار ، الأخ حسان خير إسماعيل .
● من مصر - بلاد النوبة ، كوم أمبو ،

● سلسلة منسقة العدد (١٥٩) ●

ج ٣ الهنود الأمريكيون لا صلة لهم بالهند ، لكن العلماء الأنثروبولوجيون
يعتقدون أن أسلافهم قد قدموا من آسيا حيث لمحوها منها إلى منطقة
(ألاسكا) ربما عن طريق سيبيريا منذ حوالي ٢٦,٠٠٠ إلى ٨ آلاف
سنة .
ج ٤ أجداد مؤلفي الكتب الآتية :
البرصان والعرجان والعميان والحوالان للجاحظ . الربيع الحادي لعبد الله
فلبسي . يجهلون لبرنارد شو . وصف لباني في شرح حروف المعاني
للإمام أحمد بن عبد النور المالح . تاجر البندقة لوليم شكسبير .
ج ٥ ضرس العقل آخر الأسنان بزوغاً في فم الإنسان ولذلك سمى بهذا
الاسم وليس لفرس العقل أي صلة بالعقل .

ج ١ أنشأ المسلمون العرب أعظم جسر في بريطانيا أقيم على نهر « التاميس »
وكان ذلك في عهد الخليفة الأموي هشام الثالث الذي أوفد
المهندسين الذين بنوا الجسر وأطلق عليه اسم الخليفة « HAISHAM
BRIDGE » .
ج ٢ تقع مراكز السمع ، والشم ، والتذوق ، والإحساس في الإنسان كما
يلي :
مراكز السمع : مخالب الغض الصدي - عتاً مساحة الخفية -
مباشرة .
مراكز الشم : مكاتب النابتة الأمامية من تلفيف حصاد البحر .
مراكز التذوق : مكاتب القسم السفلي من القصر الجداري ، حول
منطقة اللسان .
مراكز الحس : تنتشر على سطح الجلد .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

All Correspondence To:
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3

Tel.: 4653026-4653027
TELEX 202600 DRFATH SJ

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفصل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

| | |
|----------------|---------|
| Belgium | BF 200 |
| Denmark | DKR 30 |
| Finland | FMK 30 |
| France | FF 15 |
| F.R.G. | DM 10 |
| Greece | DR 100 |
| Italy | L 4000 |
| Netherlands | DFL 10 |
| Norway | NKR 30 |
| Pakistan | RS 10 |
| Portugal | ESQ 100 |
| Spain | PTS 150 |
| Sweden | SKR 30 |
| Switzerland | SF 15 |
| United Kingdom | £ 2 |
| U.S.A | \$ 5 |

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً

لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150

Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

| | |
|-------------------------------|----------|
| الملكة العربية السعودية | ٨ ريالات |
| الكويت | ٦٠٠ فلس |
| الإمارات العربية المتحدة | ٧ دراهم |
| قطر | ٦ ريالات |
| البحرين | ٥٠٠ فلس |
| سلطنة عمان | ٦٠٠ بسة |
| الأردن | ٤٠٠ فلس |
| ج . ع . اليمن | ٦ ريالات |
| ج . اليمن الديمقراطية الشعبية | ٨٠٠ فلس |
| مصر | ٣٠٠ مليم |
| السودان | ٣٠٠ مليم |
| العراق | ٥ دراهم |
| تونس | ٥٠٠ مليم |
| الجزائر | ٥ دنانير |
| العراق | ٤٠٠ فلس |
| سورية | ٥ ليرات |
| ليبي | ٥ ليرات |
| ليبيا | ٨٠٠ درهم |

نشر الفصحى

تهامة

الإصدار والعلاقات العامة
وإحداث النصوص